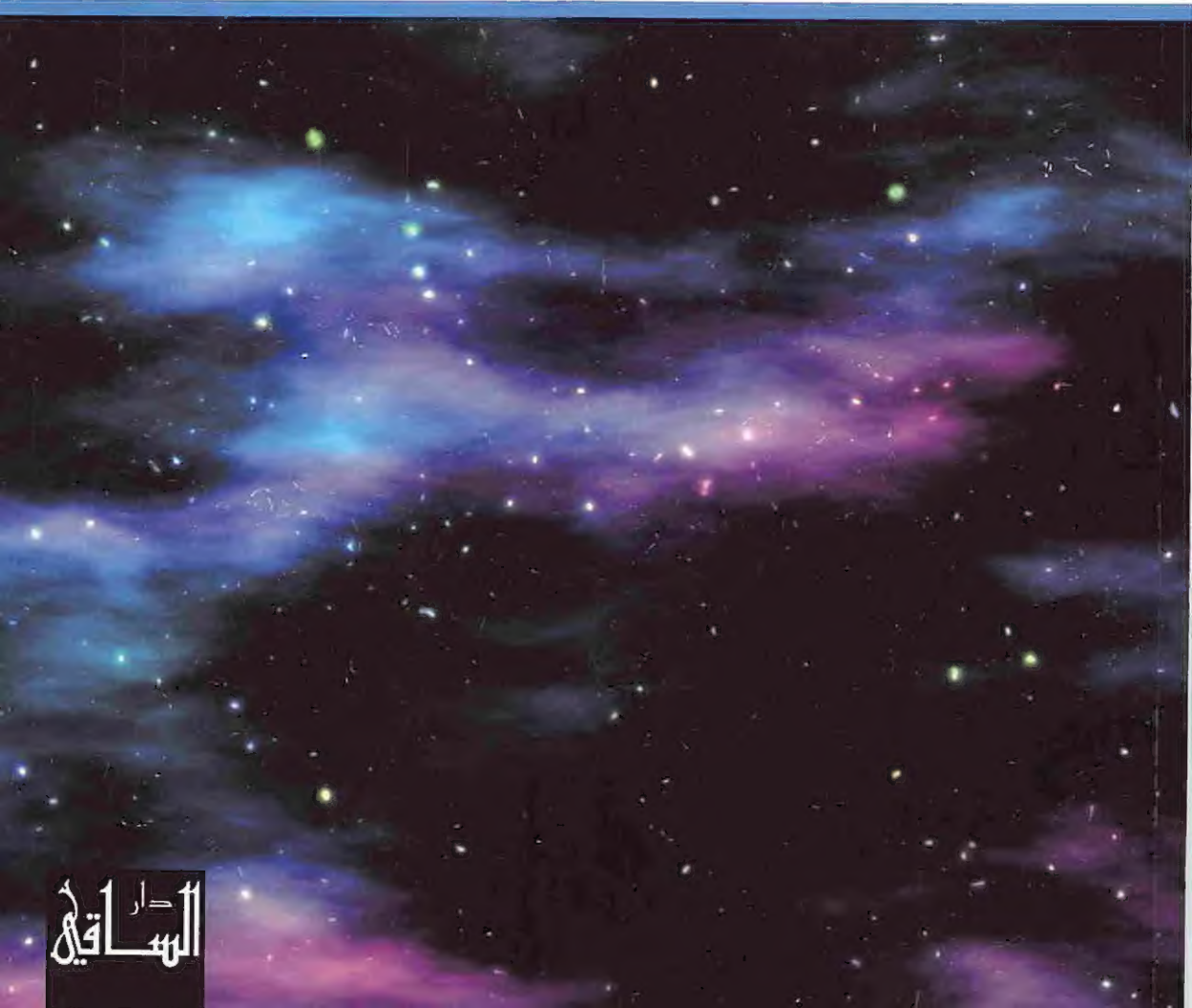


منهاجُ العلوم

سمير إبراهيم خليل حسن



سمير إبراهيم خليل حسن

منهاجُ العلوم

دليله في اللسان العربيّ المبين
(القرءان)
الكتاب الأول والثاني



بيروت - لندن

© دار الساقى
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ٢٠١١

ISBN 978-1-85516-742-1

دار الساقى
بناية النور، شارع العوينى، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ - ٢٠٣٣
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٠٩٦١، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٠٩٦١
e-mail: info@daralsaqi.com

محتويات الكتاب

٧ منهاج العلوم
٢٩ الكتاب الأول
٣١ لِمَن هذا الكتاب؟
٣٢ توجُّه الكتاب
٤٢ الدليل في اللسان العربي المبين
٦٩ الأسطير
٨٨ التراث
٩٤ المحرّم
١٠٥ القرآن ١١٤ سورة
١٢٩ عدّة الكواكب «أثنا عشر كوكبًا»
١٤١ الأبّ والابن والروح القدس
١٥٣ لبس الدليل
١٧٣ الأمة الوسط
١٨١ الكتاب الثاني
١٨٣ مدخل إلى الكتاب
٢٠٠ التحريف

٢٣٧ المَلُوتُ «ءِالفيت»
٢٨٠ عرض لبعض الكلام المحرّف
٢٩٦ هيئة الرّسول
٣٠٣ رَحَمَ

منهاج العلوم

علوم الناس كثيرة ولكل علم منهاج. ومنهاج أى علم هو مخطط لسبيل معلوم يسلكه من يريد النظر فى أى مسألة من مسائله. ويُبَيَّنُ فى المخطط معلومات تحكم النظر ولا تتبدل إلى جانب تحديد للمأرب الذى سيصل إليه النظر والعلم فى المسألة.

و«منهاج العلوم» هو مخطط يهتدى إلى سبيل العلم بجميع المسائل. وفيه محكم للنظر فى أى مسألة. والمأرب من النظر والعلم فى كل شىء.

و«منهاج العلوم» هو العنان الذى اخترته لتحمله ثلاثة من كتبى التى صدرت بدءاً من عام ٢٠٠٢ وحتى عام ٢٠٠٥. وكان اختيارى لهذا العنان بسبب ما وصلت إليه من بعد سنوات طويلة من العمل على القول فى «القرءان» لأعلم ماذا أراد الله به من الإنسان. وقد علمت أنه يريد أن يهديه بلسان فطرته ليعلم بالحق ولا يضل فيه ويسعد بعلمه ويعلو به على أصله ألوحش والبهيم.

واجه أكثر المتعلمين اختيارى مفهوم «منهاج العلوم» لوصف «القرءان» به بالاستنكار والرفض. إذ يرى أكثرهم أن القرءان لا علم فيه وأنه كتاب تعليمات لسلوك المتدينين. إذ من هو الذى يحيط بجميع العلوم حتى يكون هادياً فيها جميعها ويكون كتابه منهاجاً للعلم بها؟

وهل ما جاء فى «القرءان» عن الله أنه عليم بكل شىء يكفى لقبوله وتصديقه؟

وماذا رأيت في «القرآن» وكيف صدقت وأخترت هذا العنان لكتب ثلاثة؟

«القرآن» هو هذا المنهاج. وجاءت هدايته إلى سبيل كل علم بواسطة أمي من الناس:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢ الجمعة.

وبلسان فطرة هذا الأمي:

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ ٩٧ مريم.

وفيه تحذير من تكبر ولغو المتعلمين الذين يكفرون هدايته على أنفسهم وعلى غيرهم من الناس بما معهم من درجات تعليم مدارس يهين عليها كهان طوائف وأحزاب طاغوت:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٦ فصلت.

وهذا الأمي المبعوث هو من ضرب مثلاً في كيف تقوم للناس سلطة مدينة لا تغلق أبواب العلم بكيف بدأ الخلق. وقد كفروا على المثل ويمنعون ذكره.

لقد اخترت قول «القرآن» بوسيلة عقله^(١) مع قول بعض الناس في علوم اكتسبوها كعلم الفيزياء والبيولوجي. التي جاء بعضها في كتبي الأولى الثلاثة وبعضها الآخر في كتب ومقالات أخرى.

وبالعقل علمت أن ما فيه هو هداية من عليم خبير بأي علم من علوم الناس. يعظهم ليسيروا في الأرض وينظروا كيف بدأ الخلق وقرأوا باسم ربهم الذي خلق. وبين لهم محكم هذا الخلق الذي لا يتبدل وهو ما سيجدونه كيفما ساروا ونظروا. وفيه هداية عليم خبير في خلقه وصناعته لكل شيء للنفع منهما والتقوى من فعل الفساد فيهما.

(١) عقل القول أو الشيء هو مقارنته وموازنته مع غيره والحكم عليه.

وضربت مثلاً على هدايته فيما يضعه الذين يعلمون ويخلقون ويصنعون من كتب هداية للناس للنفع من صناعتهم (دليل استعمال وإرشاد «كاتلوك للاستعمال والصيانة والإصلاح»).

فما رأيته في «القرآن» أنه كتاب هداية (كاتلوك) من خالق صانع عليم خبير بصناعته وبسبيل من يريد من الناس أن ينظر في الحقّ ويقرأ ويعلم ويهتدى ليصلح ما فسد بعمله ويحسن ولا يفسد ولا يسيء.

ورأيت أن الهادي عليم خبير في أكثر مسائل العلم ربياً وأتت ما زال قول الناظرين فيها من دون توكيد ومن دون تصديق. وهذه المسألة هي نشأة الحياة وتطورها بدءاً من ماء وتراب^(١). فما بينه العليم الخبير في هدايته للناظرين هو حاجة الماء إلى التراب لتأمين حدث فيزيائي مبارك^(٢) من التأثيرات الخارجية. وأنّ الحدث الفيزيائي المبارك جرى بمنهاج خلق وهداية ملهم فشأ فعل بيولوجي أنبت نفساً حيّة:

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ١٧ نوح.

والهم في النفس منهاجا لفعلها:

﴿وَفَقَسَ وَمَا سَوَّيْنَهَا / ٧ / فَالْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا / ٨ /﴾ الشمس.

فما ألهم هو منهاج من معلومات تفجر به النفس النابتة فتقاتل وتتقى به فتحتمي وتعيش.

وما علم به الناظرون فيما يبحثون ويختبرون ويصنعون من وسائل للعلم بهذه النشأة الحية وهي النشأة الأولى للحياة أنها تحتاج إلى مقدار كبير من المعلومات التي تحكم هذا الفعل وتحافظ عليه. وأنّ فعل هذه المعلومات لا يتابع جريه ما لم يُبارك بسور من تراب يحميه حتى يجعل المعلومات «نفساً واحدة» (وحيدة الخلية).

(١) التراب هو ما تسميه اللغة «عناصر الطبيعة».

(٢) محروس حراسة لا تسمح بتسلل ولا تسهو ولا تغفل.

هذا المقدار من المعلومات مبيّن في الهداية بمفهوم الإلهام. والمثل عليه في كل منهاج يُلهم Installing في «هارد الكومبيوتر» الذي خلقه وسوّه الإنسان. ورأيت أنّ الهدى عليم خبير بأطوار حياة النفس وبتاريخها. فتبدأ نفسا واحدة ثم تُجعل نفسين «ذكر وأنثى» بذات المنهاج الملهم «فجور وتقوى». وبه تتطور حتى تبلغ كمالها في هيئة البشر وحش يفجر ويتقى فيفسد في الأرض ويسفك الدماء.

وعليم خبير في صناعة منهاج لنفس البشر يشبه «ويندوز الكومبيوتر» ينفخها ويفتحها على الإدراك لذاتها ولغيرها. وبه تعلم وتخبر وتأنس وتتلقى المنهاج التي تكسبها قدرة على النظر والعلم والرؤية والقرء قولا وخطا. وهذا المنهاج هو «الرُّوح». وهو ما قال عنه «تشارلز دارون» بالحلقة المفقودة وما زال الناظرون التطوريون يقولون مثل قوله.

وبذلك المنهاج صار لنفس البشر أن يُؤدّب منهاج الوحش فيها وتصير «أدبا»^(١) يُدرّب على الخبرة بالروح ليصير «آدم» ويعيش شعوبا وقبائل.

وبيّن العليم الخبير لآدم أنه صنع منهاج «إبليس» ليغويه بالشهوات ويشاركه في الأموال والأولاد ليخبر في التّقوى منه وتشتدّ خبرته بالروح. وحذّره من غواية «إبليس» وشيطه ومن أتباعه فيما يشهيه به فينسى خبرته بالروح والتّقوى ويعود وحشا.

وقد علم الناظرون ببعض هذه الصناعة وتبيّن لهم خلودها وأنها لا تتأثر بنار ولا بفعل كيميائيّ. وقد سمّوا ما علموا به من هذه الصناعة «فيروسا virus» وهو شيء جنّي لا يظهر لبصر العين ولا يموت.

ومما علموا به أنّ «الفيروس» يدخل جسم آدم ويبتّ فيها الأمراض والآلام. وأنّه لا يفنى بأى وسيلة. لكنّهم ما زالوا لا يعلمون أنّ هذا «الفيروس» هو بعض «إبليس» المنظر إلى يوم يبعثون:

(١) ورد هذا الاسم في الأسطورة السومرية وهو لوحش مؤدّب.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ
الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ
(٨٣) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥)﴾
ص.

يدخل «إبليس» جسم آدم ويبث رسائل يغوى النفس ويلفتها عن الروح
والتقوى ويشهيهها بالطعام والأموال والأولاد والملك والخلود. فإن غوت مرضت
وتألمت كعلامة على الفسق. وإن تذكّرت وأتقت ذهب مرضها وألمها وعادت
لتحيا بالروح.

لقد ضرب العلیم الخبير للناس مثلاً على فعل «إبليس» مع «عيسى» وسجل
«متى» ذلك في إنجيله بما أستطاع فهمه من المثل الذي حدث به «عيسى». ومن
قول «متى» عنه:

(فبعد ما صام اربعين نهاراً واربعين ليلةً جاع اخيراً. فتقدّم اليه المجرب وقال
له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً. فاجاب وقال مكتوب ليس
بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله)^(١).

يبين أن الجوع يفتح لإبليس فرصة لتحريض النفس بالشهوة فيرسل لها
رسائل يشهيهها بألوان الطعام. فإن استجابت النفس للشهوة يتابع رسائله حتى
تكمل صيطرته عليها فيسوقها بالشهوات. أما إن تذكّرت الهداية ذكرت ما فيها من
موعظة فتقول:

(مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله).
وبذلك تسلم من فعل «إبليس» وتشتد على الشهوات وتتقى الأمراض
والآلام. وهذا لم يعقله الناظرون مع ما علموا به من فعل «ألفيروس» وما زالوا
يظنون أن «إبليس» شيء غير معلوم.

(١) الإصحاح الرابع من إنجيل «متى» نسخة اللغة الفصحى المطبوعة في بيروت سنة ١٩٠٩.

لم يكن وصولي إلى مفهوم «منهاج العلوم» يقتصر على مسألة العلم والخبرة والهداية إلى سبيل النظر والعلم بكيف بدأ الخلق والهداية إلى سبيل التقوى من فعل «إبليس» على أهميته الكبيرة. بل رأيت في الكتاب هداية أخرى لبنى آدم من غواية «إبليس». وفيه موعظة لهم تهديهم إلى سبيل عيشهم الاجتماعي كشعب يتألف من أفراد أحرار في جميع أمورهم الشخصية لا يكرهون بعضهم في أمر. وأن سبيلهم إلى هذا العيش في عهد وميثاق (دستور) بينهم يوفى بعهد الله. فلا يلغى حرية ومسئولية أحد منهم وبه يتقون فعل «إبليس» في شقائهم وزرع الفتنة بينهم.

وفيه هداية عليم خبير بمنهاج الشعوب ومنهاج القبائل. وبالحروب التي تشعلها بينهم غواية «إبليس». والتي لم تنته إلى اليوم بفعل مفاهيم القليل التي ينشأ عليها أبناء القبائل يغويهم «إبليس» فيقبلون بها ولا يقبلون غيرها وعنها لا يحنفون.

وبين لهم في الهداية أن مفاهيم الشعب تقوم على المسؤولية الفردية الممثلة بالأب «إبراهيم» الذي يسأل وينظر ويذكر الهداية ولا يعمل ما يخالفها. وأن «إبراهيم» هو الإمام والبداية لطور الفرد السائل الناظر ومسئوليته الشخصية عما يذكر ويتقى ويهاجر في الأرض ليعيش مع أمثاله من الأفراد المهاجرين من شعب الأرض المختلفة.

وهذا ما يختلف فيه المسلمون مع الناس بما يفهمونه من الدين والكتاب. وتبين مفاهيمهم أنهم قبيل وقوم استجابوا لوسوسة «إبليس» وغوايته فجعلهم يمسخون «القرآن» ويجعلونه آية سيف ومفاهيم طاغوت وسبيلا لسلطة طغوى لا تقبل بمسئولية شخصية للأب «إبراهيم» وأبنائه.

وبغواية «إبليس» نبذوا مفاهيم الشخص والشعب والمجتمع العهدي الذي ضرب النبي محمد المثل عليه في يثرب عهدا وميثاقا وسلطة. وبذلك نبذوا عهد الله ولم يوفوا به. فنبذوا حق الإنسان بمسئوليته الشخصية ومفهوم الديمقراطية

وَالْفِيدْرَالِيَّة بِأَسْمِ «الْقُرْءَانِ» الَّذِي مَسَخُوهُ فِي قِرَاطِيْسٍ أَكْتَتَبُوْهَا بِتَأْثِيْرِ الْغَوَايَةِ الْإِبْلِيْسِيَّةِ . وَهَذَا لَمْ أَرْ مِنْهُ فِي «الْقُرْءَانِ» إِلَّا فِي الْتَحْذِيْرِ مِنَ الْوُقُوعِ فِيْهِ لِأَنَّهُ سَبِيْلُ شَيْطَانٍ وَمَسْخٍ لِلْبَشَرِ «قِرْدَةٌ وَخَنَازِيْرُ»^(١) .

مَا يَحْمِلُهُ «الْقُرْءَانُ» مِنْ هِدَايَةٍ لَيْسَ لِمَنْ مَسَخَ نَفْسَهُ بِهَا نَفْعٌ . بَلْ هِيَ هِدَايَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ النَّاسِ لِيَتَّقُوا مِنْ فَعْلِ «إِبْلِيْسٍ» بِالْدُخُولِ فِي السَّلْمِ كَآفَّةً . السَّلْمُ مَعَ بَعْضِهِمْ وَالسَّلْمُ مَعَ الْقَبِيْلِ وَالْأَشْيَاءِ . وَهَذَا لَا يَحْدُثُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ وَأَنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ . وَأَنَّ السَّلَامَ هُوَ مِنْهَاجُ دِيْنِ الْحَقِّ جَمِيْعِهِ . وَهُوَ مِنْهَاجُ الْعَلِيْمِ الْخَبِيْرِ السَّلَامُ الْمُؤْمِنِ الْمَهِيْمِ عَلَى جَمِيْعِ صِنَاعَتِهِ وَالْهَادِي فِيْهَا . وَأَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ السَّبِيْلَ إِلَى مِنْهَاجِ السَّلَامِ فِي حَيَاتِهِمْ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ هُوَ بَعْدُ وَمِثَاقُ (دَسْتُوْر) بَيْنَهُمْ يُوْفَى بِعَهْدِ اللَّهِ . وَبِهِ تَقُومُ لَهُمْ سُلْطَةُ مَدِيْنَةِ إِلِيْهِ لَا إِكْرَاهَ فِيْمَا تَأْمُرُ لَا لِكَافِرٍ وَلَا لِمُؤْمِنٍ . كِلَاهُمَا سَوَاءٌ فِي الْمَسْئُوْلِيَةِ الشَّخْصِيَّةِ عَمَّا يُوْمِنُ بِهِ كُلٌّ مِنْهُمَا .

وَبَيَّنَ الْعَلِيْمُ الْخَبِيْرُ أَنَّ النَّاسَ فِي الْمَجْتَمَعِ الْعَهْدِيِّ بَيْنَهُمْ مَهَاجِرُونَ مِنْ شُعْبٍ مُخْتَلَفَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَأَنَّ الْجَمِيْعَ يَتَوَزَعُونَ عَلَى فَنَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ :

الْأَوَّلَى : الْمُؤْمِنُونَ وَهَؤُلَاءِ قَلِيْلُونَ . وَهُمْ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ فِي كَيْفِ بَدْءِ الْخَلْقِ وَيَعْلَمُونَ وَيَضْعُونَ النُّظْرِيَّةَ وَيَخْتَبِرُونَهَا وَيَخْلُقُونَ وَيَمْلِكُونَ وَيَصْنَعُونَ وَيَهْدُونَ فِي صِنَاعَتِهِمْ وَيَتَّبِعُونَ وَيَعْمَلُونَ عَلَى تَأْوِيلِ الْأَنْبَاءِ .

وَالْمُؤْمِنُونَ فَنَاتٌ :

١- مُؤْمِنُونَ بِالْحَقِّ الْمَعْلُومِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا بَكْتَابِ دِيْنِ .

٢- مُؤْمِنُونَ بِالْحَقِّ الْمَعْلُومِ وَبِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بَكْتَابِ دِيْنِ .

٣- مُؤْمِنُونَ بِالْحَقِّ الْمَعْلُومِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَكْتَابِ دِيْنِ .

(١) الْقِرْدَةُ هُمْ قَوْمٌ وَنَّوْا عَلَى مَوْرُوْثِ مَعْرِفَتِي لَا يَحْنَفُونَ عَنْهُ فَيَجْعَلُهُمْ مَوْفَقَهُمُ الثَّابِتَ مَذْهُبًا مَهَانُونَ . وَالْخَنَازِيْرُ مِنَ الْقَوْمِ فِي مَوَاقِعِ السُّلْطَةِ وَالْأَمْرِ وَالْعَلِيْمِ . وَقُلُوبُهُمْ قَاسِيَةٌ تَأْمُرُ بِالْجُمُودِ الْعَقَائِدِيَّةِ .

٤- مؤمنون بالحقّ المعلوم وبالله واليوم الآخر وبجميع كتب الدين.

ومن الذين يؤمنون من يعقل بين إيمانه بالحقّ المعلوم وبين كتاب الدين فيزداد إيمانا ويخشى الله بعلم فيتقى. وهذا إن مسّه طائف من الشيطان تذكر الهداية كما تذكر «عيسى» فإذا هو مبصر:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾
٢٠١ الأعراف.

ومنهم من لا يعقل ويبقى إيمانه على ما هو عليه.

الثانية: أكثرية قبيل يؤمنون بالله وهم يشركون في إيمانهم. وهؤلاء يغويهم «إبليس» ويتوزعون بغوايته إلى طوائف تتناحر وتكذب بعضها:

١- يشركون الله فيما يقولون ويعملون فيقولون أن الله هو من جعلهم يقولون ويعملون وأن لا شأن لهم ولا مسئولية عما يقولون ويعملون فيقعّدون عن المسئولية في النظر والعلم والصنع والهداية ويلقون بالمسئولية على الله.

٢- مشركون غيرهم من الناس بإيمانهم يظنونهم وسطاء عند الله فلا يقولون ولا يعملون ولا يصنعون ولا يقدرون على هداية حتى يشاركهم رئيس طائفة أو رجل من رجالها.

٣- مشركون لأبائهم السلف بإيمانهم فلا يقولون ولا يعملون ولا يعلمون ولا يصنعون ولا يهدون إلا بما قاله قبيلهم السلف ولا يهتدون بما يخالف قوله.

٤- مشركون بالله بشر يظنون أنه هو الله وينتظرون منه العلم والخلق والصناعة والهداية.

الثالثة: شعراء يقولون ما لا يفعلون فلا يعلمون ولا يخلقون ولا يصنعون ولا يهدون إلا إلى غواية وضلال ولا يهتدون بالحقّ ومنهم من يؤمن بالله وهو مشرك قبيله ومنهم من لا يؤمن بالله.

الرابعة: كهان ومجنانين يظنّون إيماناً بالله فيتكهنون ويخرصون ويزعمون علماً وهداية ولا يهدون إلا في ضلال وجنون.

وجميع المشركين يمسه الشيطان ويضلّهم عن الحقّ ويغويهم بالشهوات ويشاركهم في الأموال والأولاد وله يخضعون.

وعيش هؤلاء في مجتمع من دون حرب له سبيله. وفي «القرآن» هداية إلى هذا السبيل مكتوبة كما نزلت من عند الله الذي ألهم النفس فجورها وتقورها ونفخ فيها من روحه. والذي يذكر هذه الهداية يتقى فلا يقوى عليه «إبليس». وهو فرد ومن الفئة الأولى من دون الفئات الأخرى. وله يهدي الهادي ويوعظ ويوصي إلى منهاج يقوم على السمع والبصر والفؤاد:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦ الإسراء.

وبيّن له الهادي محكم الحقّ الذي لا يتبدّل:

﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَعَدِّلاً﴾ ٣٧ الكهف.

وسنّته التي لا تتبدّل:

﴿فَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ٤٣ فاطر.

ليتهدي بمحكم الحقّ وسنّته ويعلم ويصدق به من بعد أن يختبر قوله الهادي بعقل علمه معه لعله يؤمن بالحقّ جميعه فيصدق ويتقى فيصلح ما أفسد في الأرض بأعماله.

لم يخاطب العلّيم الخبير أحدا من الفئات الأخرى. وحذر أفراد الفئة الأولى من أتباع الأكرثية بسبب ضلالها:

﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦ الأنعام.

كما حذرهم من فصل أنفسهم عن تلك الفئات الضالة:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّرِيَّاتِ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١٧ الحج.

فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض والذين كفروا بعضهم أولياء بعض من دون فصل بينهم في الحياة الدنيا.

وحذرهم من إكراه تلك الفئات على أى تشريع وأمر لا يقبلون به. فالمشرك والزانى ينحكان مشركة وزانية وليس للمؤمن بالله واليوم الآخر أن يمنعهما ولا أن يعاقبهما:

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣ النور.

أما المؤمن والمؤمنة بالله واليوم الآخر فالزنى محرم عليهما ويعاقبهما المؤمنون:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢ النور.

والمؤمن لا ينكح زانية أو مشركة بزعم توبة. ونكاحه وذريته محدد سبيلهما: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةٌ بَِعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) ءَالَ عِمْرَانَ.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَكُتِبَ لَهُم مَّرِيمَ.

فلا ينكح إلا مؤمنة ولا يوالى إلا مؤمن أو مؤمنة.

وبين له أن السبيل للعيش مع أكثرية مشركة وزانية هو فى مجتمع عهدى ديمقراطى فيدرالى له سلطة اتحادية مدينة للعهد يولى فيها مؤمن. ولكل من فئات

المجتمع حكمها وشرعها الذي يناسبها. وهو ما تبينه الفيدرالية التي ضرب عليها المثل بواسطة رسول ونبي في يثرب وعهدا «الصحيفة».

كذلك رأيت في القرآن المأرب من خلق البشر ونفخ الروح فيه:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَتْلُوهُمْ أَفْبَاهُكُمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)﴾ البقرة.

فعدم أنبأ فطرة بما علمه الله وليس بما اكتسبه بنفسه من علم. والمؤمن العليم الذي لا يقف ما ليس له به علم ويعقل ويصدق ويذكر الهداية ويتبع منهاج السلام يعلم أن العلم بالنبوة ختم. وأنه هو المأرب وهو الخليفة بما يكتسبه بنفسه من علم ونبي ويعقله. وهو الذي يعلم بما أتبعه من منهاج علم أن كل شيء هالك. وأن البشر من الأشياء الذي جعله الله نفسا تفجر وتتقى ونفخ فيه من روحه وجعله «آدم». وأنه بالروح أمتلك بما فيه من أنباء القدرة على الإدراك والنظر والعلم بـ «الأسماء كلها» والخبرة فيها.

ويعلم أن للعليم الخبير الأسماء الحسنى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٨٠ الأعراف.

وأن هذه الأسماء تبين له المأرب من خلافته. فالله هو الخالق والخليفة خالق.

وأن خلق الله يتجدد ولا يفتقر. وأن خلقه محروس حراسة لا سهو فيها ولا غفل:

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ١٤ الْمُؤْمِنُونَ.

فكلمة «تبارك» تدلّ على حراسة جارية لا سهو فيها ولا نوم. والحراس ملئكة يسبحون بحمد ربهم ويقدّسون له^(١). فكلمة «برك» للجلوس في مكان ورصد ومراقبة جميع مداخله تمنع التسلل إليه من دون غفل ولا سهو ولا نوم. ولخلق الله وسيلة تقديس تقوم به ملائكة يفعلون ما يؤمرون «نقدّس لك». وهم وسيلة حراسة الخلق فيبركون حوله لا يغادرون ولا يغفلون. وهذا ما فعله التراب من حرسٍ لفعل الماء الفيزيائي بالمنهاج المهمل من التأثير الخارجيّ حتى نبتت منه نفس حيّة.

وبذلك يعلم المؤمن العليم أنّ الله يخلق ويقدّس ويبارك خلقه. ويعلم أنّه خليفة في الخلق ويهتدى فيقدّس ويبارك خلقه. ويعلم أنّه عليم بمقدار علمه بـ «الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» وهو ما بيّنه له البلاغ:

﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٥ الْإِسْرَاء.

وتدلّه الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى على صفة مطلقة في تجديد الخلق المقدّس والمبارك تقابلها نسبية هذا الاسم عند الخليفة. فالله هو السميع والخليفة سميع. والله هو البصير والخليفة بصير. والله هو القويّ والخليفة قويّ. والله هو القدير والخليفة قدير. والله هو العزيز والخليفة عزيز. والله هو الخبير والخليفة خبير. والله هو اللطيف والخليفة لطيف. والله هو الرّحيم والخليفة رحيم. والله هو الجبّار والخليفة جبّار. والله هو المنتقم والخليفة منتقم. والله هو الملك والخليفة ملك. والله هو الحليم والخليفة حليم. والله هو الغنيّ والخليفة غنيّ. والله هو الحميد والخليفة حميد. والله هو المؤمن والخليفة مؤمن. . . إلى آخر الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى. فيهتدى ويعلم أنّ اسم كاهن وشاعر ولاعب وجاهل وظالم وكافر وضعيف ومريض وذليل وفقير وغافل ونائم وقرذ وخنزير وغيرها من الْأَسْمَاءِ

(١) الحمد هو طلب أمر بعلم محيط بحاجته بلا زيغ ولا طغوى. والتقدّيس هو التّعقيم والتطهير.

التي تدلّ على مَنْ خَرَّبَ «إبليس» الرّوح في نفسه وأرجعه إلى أصله البهيم ليست من أسماء الخلافة بالأسماء الحسنی فيقدّس وبارك نفسه ليتقى منها.

جاء في القرآن أنّه بلاغ للناس :

﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرَ أَولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ٥٢ إبراهيم .

الله واحد والهداية الحق لا تكون إلا من عنده . وأولى الألباب هم أصحاب القلوب التي امتلأت بما نجم عن النظر والعلم ويذكرون الهداية الحق ويقدّسون أنفسهم من الشهوات ومن قول الشيط والتخريس وباركونها .

أما بقية الناس فينبّ البلاغ حالهم :

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ ٩٢ يونس .

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ ١٠٦ يوسف .

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْبَشَرِ وَالْإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ١٧٩ الأعراف .

فأكثر الناس يعبدون مناهج في قراطيس لقبيلا ليست من عند الله . وعبادتهم يمتنعون عن العلم ويظلمون أنفسهم بما يعبدون :

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ٧١ الحج .

والظن ظلم للنفس :

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ ٣٥ الكهف .

وظلم النفس هو نشر الظلام فيها . فيأتي الظلام بجهلها في الحق وفي ستنه . والجهل وصف من أبرز الأسماء التي تمنع عن صاحبه الخلافة بأسماء الله

الحسنى . وبالجهد تغفل النفس عن البركة والتقدس فيتكاثر فعل «إبليس» وتطغى الشهوات والأحلام والطنون على العلم وتكذب به :

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ٣٩ يونس .

لأن التأويل لا يحدث إلا باتباع الموعظة :

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ العلق .

والقرء لا يحدث إلا بالنظر :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٠ العنكبوت .

وبالنظر فى الحق يبدأ العلم به . وحتى يكون العلم بالحق لا ريب فيه يجب تكرار حدوثه وفق ستة محكمة لا تبدل . وهذا ما يبينه العليم الخبير للمؤمن فى بلاغه :

﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ٤٣ فاطر .

وبذلك يهتدى المؤمن وهو ينظر ليعلم بسنت الله المحكمة فيتلوا الحق متبعاً الموعظة :

﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ٣٧ الكهف .

فيعلم من القول «لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدًا» أن الأمر مقفل عليه ولن يجد حقاً آخر يميل وينحرف بنظره إليه . وفى توجهه إلى الحق سبرى كلمات الرب «جميع الأشياء» لا تبدل . فالماء الذى يتكون من هيدروجين وأوكسجين يتكون من هيدروجين وأوكسجين فى ذات الأشرط .

وتلاوة هذا الحق لا تحدث علماً إلا بوسيلة المفاهيم المقدارية (الكمية) . وهى المفاهيم الفيزيائية التى يستطيع من يتلوا بها أن يدرك جميع كلمات الحق .

فالشىء فى علم الفيزياء هو مقدار quantum. وهو ما بيّنه الله كأساس من محكم خلقه وصناعته:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ ٨ الرعد.

ومنهاج علم الفيزياء يسير بفعل سير ونظر الفيزيائيين. والأمر الهام فى منهاج هذا العلم هو فى حدوث العملية الفيزيائية التى لا تتبدل مهما تكرر حدوثها. فالكلمة تولد وتموت بذات الأشراط. وهذا هو الأمر الذى يجعل لعلم الفيزياء منهاجا للعلم فى الحق يرقى بصاحبه إلى اليقين. فعندما ينشأ ريب فيما قاله ناظر فإن اختبار قوله يوقف الرّيب فيه. لأن الحدث الفيزيائى لا تتبدل أشراطه. ف أرخميدس اكتشف فى زمانه دين وستة^(١) طفو الأشياء. وفى وقتنا نحن نستطيع كل مؤمن التوكّد من ثبات هذا الدين وهذه الستة. فجريان الحدث الفيزيائى يوجب وجود أشراط دينه. فأى اختبار يجرى فى أماكن مختلفة من الأرض على حدث فيزيائى ينجم عنه ذات الحدث. وهذا هو السبيل إلى وقف الرّيب وبلوغ اليقين.

فأقول «فلن تجد لست الله تبديلا ولن تجد لست الله تحويلا». وأقول «لا مُبدل لِكَلِمَتِهِ». يبينان مفهوم الإسلام لدين ومنهاج السلام فى الحق. إذ لو كان فى الحق دين غير الإسلام لكان العبث. وهذا يبين للمؤمن الناظر أنه يستطيع متابعة النظر فى «كيف بدأ الخلق» من بعد أن يعلم بدينه وستة التى لا تتبدل. إذ لو كانت تتبدل لكان الحدث الفيزيائى عبثا لا يتكرر. وما كان من علم له فى أى شىء. ليس هذا فحسب. بل ما كان للإنسان من تكرار لو أنه حدث ووجد ذات مرة.

فى أقول «لا مُبدل لِكَلِمَتِهِ» مفتاح لتكرار الحدث الفيزيائى. فالمؤمن الذى ينظر ويرى الرّيب فيما يقول يعود إلى اختبار ما وصل إليه حتى يبلغ اليقين فيما يقول. ويعلم أن التكرار يخضع لدين ثابت يُسلم له كل شىء وبه تثبت ستة

(١) الدين هو القانون الموضوعى فى اللغة والستة هى جريان الحدث بسلطة القانون.

الحدث «فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا».

هذان القولان العربيان هما سند المؤمن عالم الفيزياء فى جميع أعمال نظره وهما ركنان أساسيان فى منهاج هذا العلم . وقد وجد المؤمنون من علماء الفيزياء لأنفسهم سبيلا يستندون عليه (نظام أسناد فى اللغة) reference system يستخدمه المؤمن الناظر وهو يصلّى^(١) على شىء بعيد عنه . فيسندّه إلى شىء ثابت ويتابع صلواته عليه لفترة من الوقت فيعلم أنّه متحرك أو ثابت . وهذا السبيل لا مبدّل له فى علم الفيزياء وهو ما يجعل من المؤمنين علماء الفلك يعلمون بحركة النجوم والكواكب ويحسبون أوقات سباحتها الفلكية وحركتها حول نفسها . فأى عمل وصفى فى الفيزياء الفضائية غير ممكن من دون شىء يستند عليه المؤمن الناظر المصلّى . ويمكن اختبار هذا السبيل من دون تأثر فى بعد وزمن الشىء الذى يصلّى عليه المؤمن الناظر ليعلم به ويوصفه . فمثلا سرعة الضوء لا مبدّل لها وهى ما يستند إليه علماء الفيزياء الجزئية فى وصفهم للسرعات الأصغر . وبذلك علموا أنّه لولا وجود السرعات الأصغر من سرعة الضوء لكان كلّ شىء فى الكون ضوءا . وأنّ انخفاض سرعة الشهور هو الذى يجعلها حدثا فيزيائيا ينجم عنه شيئا . وأنّ الأشياء التى ليست ضوءا هى أشياء هذا الكون الكبير الواسع المنظور ونحن منه .

ومما علم به المؤمن عالم الفيزياء هو دين ثابت وستة ثابتة تحكم الأشياء التى تتحرك بسرعة أقلّ من سرعة الضوء . وميز علمه بهذه الأشياء وسرعتها بالوصف «الميكانيكا الكلاسيكية» . وبعد أن بلغ علمه بهذه الحركة سعى ليعلم بدين وستة يحكمان الفيزياء الضوئية . وميز علمه بها بالوصف «الميكانيكا النسبية» . وهذا العلم جعله يزيد من أعمال اليقين فى أعمال «الميكانيكا الكلاسيكية» بفعل قوّة الأسناد الضوئى . لكنّه ما زال لا يعلم أنّ هذا الدين الذى علم بثباته هو الإسلام :

(١) يرصده ويرقبه ويحسب كل حركة له .

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ١٩ ءال عمران.

لم يتوقف المؤمن عالم الفيزياء عند الأشياء المنظورة بالبصر بل تابع نظره فى أشياء لا تدركها حواسه مستعملاً من أجل ذلك قوة بصيرته ورؤيته النسبية. وبمتابعة النظر فى حركة وسلوك الأشياء المبصرة أستطاع إدراك أمر غير مبصر مثل «الكهر ومغناطيسية» وقوة الشد (الجاذبية). وأن قوة الشد (الجاذبية) تحدث بواسطة أى أشياء فيزيائية. وهى التى تحدّد هيئة (هندسة) التكوين للفضاء والزمن.

إلا أن المؤمن عالم الفيزياء لم ير إلى اليوم ما أستنبطته من دليل كلام كتاب الله عن قوة الشمس والنفور غير المبصرة. وهى قوة تصدر عن شىء عظيم المكان وفضاؤه أعظم هو الشمس.

وكان أستنباطى بالاستناد إلى سته الزوجية فى التكوين:

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٩ الذاريات.

فقوة الشد لوحدها لا يمكن لها أن توجد ولا أن تفعل. وأن قوة الشمس لها قوة زوج هى قوة الشد (الجاذبية) للكواكب. وفى الأرض فعل مسك يتفرع عن قوة شدها (جاذبيتها) تقابله قوة شجر تفعل لتفعل من قوة المسك. وهاتان القوتان من القوى الفاعلة فى مجموعتنا الشمسية. وهناك قوى زوجية تشبهها تحدث بين القمر والأرض قوة تشد وأخرى تهرب. وهذه القوى هى فيما يعرف فى علم الفيزياء بالمجال field وهو جو الشىء الذى تنتشر فيه قوته.

كما أن للجو سنته النسبية التى تحكمه. فحتى الشهور (الكواركات) لها جوها وهو الفضاء الذى تشغله مع قوى الشد والشمس أو الشد والهرب أو الشجر والمسك المجتمعة فيها. ولكل شىء جوه وقواته الجدليتان صغر أم كبر. ومثل ذلك هى سته تكوين النفس البشرية «فجور وتقوى» قوتان جدليتان تحركان النفس. وبالأروح وما فيه من منهاج علم يتحكم صاحب النفس بالقوتين ويخلف فيزكى نفسه بقوة التقوى.

هذه الجدلية جرى العلم ببعضها بفعل تطور علم المقدار quantum وسلوك
أشياءه quantum subjects التى تشبه الأمواج حيناً والأشياء المنظورة حيناً آخر .

وفى فضاء أى شىء تبقى صفات التماثل الفضائى والزمنى ثابتة وتبقى ستة
بقاء طاقة الشد وقوة الهرب سارية بالنسبة للأشياء المقدارية . وصفة التماثل
الفضائى (التجانس الفراغى) واحدة من أهم صفاته .

إلا أن للتماثل صفة أخرى هى التماثل بين اليمين والشمال (اليسار) مثل
الصورة فى مرآة (مرآة) فهى متماثلة فى الفيزياء غير المقدارية . وهذا لا ينجم
عنه ستة أخرى للبقاء .

وفى علم فيزياء المقدار كشف عن ستة بقاء للزوجية أطلق عليها وصف
conservation of parity «ستة بقاء الأزواج» . وهو مفهوم يميز الأشياء بالمقدار
ولها خاصة الضدية الزوجية antiparticle . وهذا المفهوم يذكر بالمحكم المبلغ :

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٩ الذاريات .

﴿سُبْحَنَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا
يَعْلَمُونَ﴾ ٣٦ يس .

لكن العقل بين هذا العلم وما جاء فى القرآن من هداية وموعظة فما حدث
منه إلى الآن ما زال ضعيفاً على التأثير .

وما عملت عليه هنا كان تذكّر لبعض منهاج «القرآن» وعقل له مع قول علم
الناس . ومنه الستة التى لا تتبدل وستة الزوج التى يعمل المؤمنون الفيزيائيون
على النظر فيها والكشف عنها . وقد علموا بستة الهلاك المحكمة التى أعلن عنها
فى «القرآن» بالبلاغ :

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ٨٨ القصص .

فكل الأشياء تهلك طاقتها وهيئتها (كتلتها) المقدارية وتتحول إلى مقدار من
دون هيئة . وبلغ المؤمنون الفيزيائيون العلم بعدة التكوين وهى اثنا عشر شهراً
(الكواركات) وقوى الفعل التكوينية التسعة عشر (البوزونات) التى تسير بالعدة

الشهرية المتماثلة في خواصها وفي سنة بقائها إلى تكوين أشياء الكون جميعها. وكل ذلك معلومات من الهداية في «القرآن» تبين القدرة على العلم لدى الإنسان بما فيه من روح الله. وهى بعض من قدرة الله العليم الذى وصف نفسه بنور السموات والأرض. وبهذا البعض من العلم يخلف الإنسان فى الأرض وبه ينير ما هو مبهم فى ظلام لا يوصل إليه بصر عينه. لكن ما يوصل هو بصر قلبه الذى يرى الأشياء وفق سنة الأسناد على العلم بالسرعة القصوى (سرعة الضوء). وقد وصل بصره إلى بنية الضوء التى تتكون من «النيوترينو» الذى لا هيئة لمقداره والذى يسير بالسرعة القصوى وينفذ فى الفضاء كله بهذه السرعة لا يمنعه شئ لا الشمس ولا الأرض. حتى لو أن ما بين الأرض والشمس كان من الحديد فإن النيوترينو ينفذ منه.

إلا أنه ما زال لا يعلم بالهداية التى تجعل الروح فى نفسه «قدسا»^(١) من غواية «إبليس». فالروح القدس نفخه الله فى نفس البشر وبه جعله «آدم». وصنع منهاج «إبليس» ليخبر فى التقوى منه أو يغويه فيضله ويخرب منهاج الروح فيه. فأرسل له منهاج تقوى للروح ليخبر فيها ويقدس ما فيه من روح كما فعل «عيسى». ثم أرسل له نسخة أصلية من الروح القدس فى كتاب كامل هو «القرآن» وترك له مسئولية تنزيله فى نفسه والخبرة فيه وعقل علمه معه. ومن يمس «القرآن» قلبه ويكون لباسا له ويثبت فؤاده به يتقى وتسلم نفسه من الشيط والمرض والألم. وبه يعلم أن مفاهيم الفيزياء هى مفاهيم المنهاج الأكثر يسرا والأكثر يقينية. وبواسطتها يمكن النظر والعلم فى جميع أشياء الكون وبالدن الحاكم لستنها التى لا تبدل. ويعلم أن منهاج الفيزياء هو ذاته ما جاء عنه فى الهداية.

وبه سيعلم أن منهاج الشعر والشعراء ليس من منهاج العلم بالحق. وأنه يقوم على قول غاي يهيم ويضيع عن دين الحق وسنته:

(١) الروح القدس هو الطاهر من منهاج الشيط والصادر عن الخالق الصانع (نسخة أصلية).

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦)﴾ الشعراء.

وسيعلم بالفرق بين قول الشعر وقول الرسول المبلغ:

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ٦٩ يس.

وسيعلم بالفرق بين قول الرسول وقول الشاعر وقول الكاهن:

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ (٤٢)

الحاقة.

والصلة بين الكاهن والمجنون:

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ ٢٩ الطور.

وبذلك سيعلم أن منهاج هؤلاء ليس من منهاج المؤمن عالم الفيزياء. وأن الهداية للمؤمن عالم الفيزياء ليبارك نفسه من منهاج الشاعر ومنهاج الكاهن هي في منهاج الروح القدس «القرءان». وفيه الهداية إلى مأرب محدد هو العلم بدين وستة الحق جميعه وبخصائص وجود وهلاك المقادير والأشياء. وفيه الهداية ليسلك في الحق أحد السيلين أو كلاهما معا:

الأول استنباط إبراهيمي نظري.

والثاني اختبار عمرانى^(١) فى المحراب من أجل اليقين ومن بعده النفع من

النظرية بناء وعمرانا.

فعلم الفيزياء هو العلم الذى يجعل من صاحبه عالم بدين الحق substantive

law وستته وله وحده القدرة على جعل التبا يستقر:

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦٧ الأنعام.

(١) استنباط إبراهيمي هو وضع للنظرية التى تنشأ عن الفعل «برهم» وهو فعل للنظر الطويل فى الشيء والصبر عليه. والفعل العمرانى هو اختبار للنظرية الإبراهيمية وتصديقها وتحويلها عمرانا صناعة وبناء. وهذا يقوم به آل عمران.

وهو الذى يجعل العلم به يسيرًا. وله وحده القدرة على تصديق الأنبياء التى جاءت فى كتاب الله وكذب بها الجاهلون:

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ٣٩ يونس.

وسيعلم أن الله خلق البشر وجعله فى الأرض خليفة وأرسل له منهاجا يهديه فى خلافته وفى سبيله إليها. ومن يهتدى بالمنهاج يعلم ويخلف. ومن يفسق يتخلف وإلى أصله الوحش يعود. وأن الذى يمتلك العلم الفيزيائى يمتلك مفتاح نور الخلافة بما لديه من منهاج وهو الذى بيده مفاتيح النور فى جميع مناهج المبهمات فى الكون بما فى ذلك مفتاح النور لإدراك منهاج نفسه «فجور تقوى». وإدراك منهاج الروح الذى نفخه الله فيه وأرسل نسخة أصيلة منه للتنزيل والتقدیس.

وسيعلم أن الذى يفسق يتعاضم قول الكاهن الجاهل فى نفسه. وأسم الجاهل هو ما يخلف فيه. وأن الكاهن هو من دأب على منع السير فى الأرض والنظر فى كيف بدأ الخلق. ودأب على صيطرته فى مؤسسات التعليم بأسم الدين وجعل من ظنونه بدين قبيله علما ومن الجاهلين عبادا لظنونه. فظلم نفسه وظلم أتباعه الذين لا يتفكرون. وشأن عباد ظنونه يبينه بلاغ الله فى القرآن:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ١٠٦ يوسف.

يشركون منهاج طاغوت كاهن وسلطة طغوى فيما يؤمنون. وهو منهاج من لا سبيل له إلى العلم فى الحق. ومن يتبعه هم الجاهلون الضالون وهم كثيرون فى الأرض. وإن طاعة المؤمن لهؤلاء بسبب كثرتهم تسوقه إلى ضلال:

﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ فَيُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦ الأنعام.

هذا بعض ما رأيته في القرآن من منهاج . ولهذا اخترت عنوان «منهاج العلوم»
لكتب ثلاثة جاء فيها مسائل تتعلق بما رأيته فيه . وفي هذا الكتاب نشر جديد
محسن لكتابين من أصل ثلاثة . أما الثالث فسينشر لوحده لخصوصية ما فيه .

اللاذقية ١ نيسان ٢٠١٠

الكتاب الأول

لِمَنْ هَذَا الْكِتَابُ؟

أتوجه مرّة أخرى إلى جميع العاملين في النظر والبحث في أشياء الحق الحقّ والميت على السّواء. وأقدم لهم ما أرى في بلاغ القرآن من مُنْهاج للنظر والبحث العلميّين. ومأربى من هذا التّوجّه هو الحُصْ على متابعة النظر والبحث والتّسوية كما جاء في الموعظة:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

فالسّير في الأرض والنظر في كيف بدأ الخلق سيوصلكم إلى العلم بهذه البداية. وفي البلاغ توكيد لهذا الوصول:

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ الواقعة.

وأذكر أنّ السّير على السّبيل وصولاً إلى كيف بدأ الخلق يملأ الأرض فساداً إذا ما حدث في غفلي عن الموعظة:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ٥٦ الأعراف.

وحتى لا ينجم عن سيركم فساد. أدعوكم جميعاً لأن تتوجهوا إلى العمل في بلاغ القرآن كما تعملون في مخابركم. وتعقلون بين ما تشهدون في الحقّ وبين البلاغ العربيّ المبين. وأعلموا أنّ منزل القرآن يقول أنّه خلقكم وما تعملون:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ الصّافات.

ألا يدعوكم هذا القول إلى النظر في بلاغه كما تنظرون في جميع أشياء الحقّ؟

توجُّه الكتاب

فى كتابى «الحكم الرِّسولى» جهدت لىكون الكتاب مؤلفاً بخطّ وكلام «اللسان العربى المبین» ما أمكننى . وقد جاء الكتاب كما أردته من دون عسر . وفى هذا الكتاب متابعة للمسألة من وجهتين :

الأولى بیان دلیل الكلمة فى «اللسان العربى المبین» والتفريق بينه وبين لسان اللغة ألفصحى التى أرى فيها صناعة شاعر وكاهن . وفى قولهما كلام من السنّ شامية (بابلية وأشورية وأرامية وكنعانية وعبريّة ويمنية وحبشية) وأخرى رومية ويونانية وتركية وكوردية وفارسية وأوردية إلخ . وقد رأيت أن التفكير بوسائل الشاعر والكاهن لا یوصل إلى بیان .

والثانية بسط مسألة الدلیل فى «اللسان العربى المبین» التى تكشف عن مناهج للبحث العلمى جاء عنها فى بلاغ القراءان بلسان عربى مبين .

لقد خلق الله كتابين :

الأول هو الكون .

والثانى هو القراءان .

وفى الكتاب الثانى هداية وبيان لمنهاج النظر والبحث فى الكتاب الأول یهدى الناظر والباحث إلى السبیل الذى یوصله إلى العلم فى كيف بدأ الخلق من دون فساد فى الأرض . وبالأصول إلى هذا العلم تستقرُّ أنباء الكتاب الثانى

وَتَصَدَّقْ. وَبِالتَّصَدِيقِ يَتَبَيَّنُ لِلْعُلَمَاءِ أَنَّ خَالِقَ الْكِتَابَيْنِ وَاحِدٌ هُوَ اللَّهُ:
 ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ، فَتُخْبِتَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٥٤ الحج.

قَسَّمتُ هذا الكتاب إلى بحوث تتعلق بالكلمة. وعملت على بيان دليلها بترتيل بلاغات القراءان التي اشتركت الكلمة في بنائها. كما عرضت للكلمة الشامية ودليلها. وظهر لى الفرق بين الكلمة العربية التي أتت وحيًا فى البلاغ العربى والكلمة التي يتكلم بها البشر من مصادر ألسن متعددة من دون دراية بدليلها فى تلك المصادر.

وجهدت للكشف عن أطوار ألسان بدءًا من تعلم الأسماء كلها إلى ورود ألسان العربى المبين. وعرضت لنسيان الكلمة التي توقَّف فعلها فى الأطوار الأعلى. وضربت مثلاً فى الكلمات (أرعا وإرث وأرض) التي تظهر إدراك الناس فى أطوار. أما كلمة (ءادم) فقد تبين لى أنه جرى نسخها لأن دليلها لم يتغير بعد أصطفاء (ءادم) من حظيرة الأدب. (*) فإلى يومنا هذا فإن كل طفل من يوم ولادته وحتى سنواته الثلاثة الأولى يمثل ءادم.

وأضرب مثلاً على بيان دليل الكلمة بكلمة «دليل» ذاتها وقد جرى أستنباطه من ترتيل البلاغات التالية:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيَّ دَلِيلًا﴾ ٤٥ الفرقان.

﴿يَتَابَعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَىٰ تَحَرُّفٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾ ١٠ الصَّف.

﴿قَالَ يَتَدَارَأُ هَلْ أَذْكَرٌ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ ١٢٠ طه.

(*) الأدب كلمة شامية منسية تدل على الترويض لكائن وحش. وقد بدأ ترويضه فى الحشر وألْزَجِرَ وألْجَمِعَ داخل حظيرة ومنع من العودة إلى الفَرْ. وجرى ترويضه لتوجيه أسمع والبصر إلى المروّض. وقد ورد أسم أدب فى الأسطورة السومرية.

﴿مَا دَلَّكُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتِهِ﴾ ١٤ سبأ.

﴿هَلْ أَذْكَرٌ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ ٤٠ طه.

﴿هَلْ أَذْكَرٌ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ ١٢ القصص.

وبذلك علمت أن الكلمة تضم دليل الفعلين «شَيَّرَ/ رَشَدَ». وعليه فإن إرادتى فى هذا الكتاب تتوجه إلى البيان أن دليل الكلمة العربية لا يمكن الوثوق به بالاعتماد على جميع ما سطر فى «المعاجم». وقد فصلت فى مواقع من هذا الكتاب أسباب ذلك.

فكلام القرآن هو اللسان العربى المبين وهو لسان موحى. وما فى المعاجم رجس (اختلاط يصعب تفريقه) للحق بالظنون والباطل. فما فى المعاجم هو لسان أعجمى صنعه ظن بشر من قوم الرسول وجعلهم ظنهم يقولون أنهم به حفظوا كلام القرآن. وكان لهذا الظن أثره فى ضياع منهاج العلم الموحى فى اللسان العربى المبين. الذى يوصلنا إلى منهاج للعلم فى كل قدر العلم الذى يمكن للإنسان أن يصل بنظره إليه فى آيات الوجود بعيداً عن البغته والريب وزيادة الإنفاق والفساد فى الأرض.

يتكوّن علم الإنسان من النظر فى أشياء الوجود وفى دين وسنة^(١) تكوينها. وله الخلافة فى العلم والمعرفة بهذا الدين وهذه السنة. وله الخلق وفق شروط الدين. إلا أن علمه لا يمكن أن يأتى بخلق من خارج دين هذه الأشياء. وعلمه محدود بها وبكيف بدأت. والعلم فى الحق هو علم حق. وخارج الحق لا يوجد علم.

والإنسان شىء كبقية الأشياء. وعلمه فى كيف بدأ الخلق يشمل خلقه وأطواره. وهو يستطيع بل هو مكلف بالنظر فى «كيف بدأ الخلق». وعلمه فى

(١) الدين هو القانون The law والسنة هى جريان شرع القانون فى الأشياء.

ذلك يجعله قادرًا على تكراره بدءًا من أي طور خلقتي. بما في ذلك البدء من التراب. كما فعل عيسى ابن مريم المثل على الخليفة.



ليس في هذا الكتاب جامع للكلام العربي المبين. ولكن فيه جهد لبيان منهاجه. فقد تناولت كلمات وأردت بيان الدليل من البلاغ ذاته. مع أنني أدرك أن عملي لن يكون الأخير. لأن النظر في «كيف بدأ الخلق» يكشف عن دليل لم أصل إلى بيانه. ويصوب دليلًا كان التأوه هو الفاعل في استنباطه. وعملي هذا يستند إلى البلاغ:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ٨٨ القصص.

نحن وأعمالنا أشياء هالكة القوة (مستهلكة). وكلما زاد نظر الإنسان في «كيف بدأ الخلق» زادت فعالية استنباطه للدليل وهلكت أعماله السابقة.

لقد جرى القول المستنبط في بلاغ القرآن من بعد وروده. ثم توقف بسبب هجر قوم الرسول له وتمسكهم بما قاله السلف فيه. وما نفعه اليوم من استنباط يبين اتساع الفجوة بين استنباط السلف واستنباطنا. وسبب ذلك هو السكون في عمل الاستنباط. وتوقف قوم الرسول عن هذا العمل الذي يجب أن يسير إلى جنب السير في الأرض والنظر في «كيف بدأ الخلق» ولا يتوقف. فالنظر في أعمال السلف لا ينجم عنه نفع بسبب اتساع الفجوة بيننا وبينهم. كما أن الحكم على أعمالهم لا يأتي بنفع إن لم يكن ذلك يرافقه الدليل الموثق بالبلاغ جنبًا إلى جنب مع ما يكشفه العلم الناظر. وأن يكون المأرب من الحكم هو الوصول إلى بيان منهاج للعلم يهدي إلى سبيل الخليفة الذي يتعظ ويتقى.

قام عدد من المفكرين بإجراء مقابلة بين ما خرج عن بحوث العلم من قول وبين بلاغات القرآن. وكان عملهم يقصر على الإشارة إلى علم القرآن من دون بيان لمنهاج. ولا أرى عيبًا فيما جاءوا به. إلا أنهم أرادوا من عملهم مفهوم

«الإعجاز» الذي قال به السلف من دون بيان لمنهاج ذلك الإعجاز ولا المأرب منه. فبقيت أعمالهم في دائرة السلف ولم تبعد البغته التي تحدثها إكتشافات العلم الناظر عند الذين استقر استنباطهم منذ عدة قرون وتهز ما استقر عندهم من مفاهيم. بل ترمى بها خارج ساحة العلم والحق. والسبب هو في تحويلهم القراءان من كتاب الله إلى كتب شارحين يحدها إدراك وعلم الشارح ويجعل من العلم الموحى من عليم علماً محدوداً بإدراكه. ولم يكن إدراك الشارح في أحسن الأحوال أكثر من تحويل (ترجمة) للسان العربي المبين إلى لسان بشر ينقصه العلم في الحق والعلم بمنهاجه. فدلّيل القول والكلمة في كتاب الله يأتي فهمهما في أي لسان وفق إدراك كل محوّل. ومثلى على ذلك فيما يجرى من تحويل إلى ومن اللسان الأنكليزي (وهو لسان بشر) إلى ومن لسان «اللغة ألفصحي». فإدراك وفقه المحوّل للسانين هو الفاعل الأساس فيه.

لقد بدأ الإنسان مسيرة العلم في الأشياء من بعد نفخ الروح فيه. ثم بدأ بعدها النظر في هذه الأشياء ليكشف عن دينها وستها سنداً للموعظة:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

وقوم الرسول هجروا القراءان ولم يسيروا لينظروا «كيف بدأ الخلق» ولا ليعلموا بدين الحق وبسته. وجاء العلم الناظر وباغتهم جميعاً بمكتشفاته وأثرها على الاصطفاء في اللون البشري.

وقد أعرض قوم الرسول عن نظريات التطور ولم يقبلوا بها. والقراءان بين أيديهم وفيه البلاغ (٢٠ العنكبوت) والبلاغ عن أطوار الخلق:

﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا﴾ ١٤ نوح.

وهذا ما فعلوه مع مفهوم الاصطفاء الذي كشف عنه علم الناظرين والبلاغ يقول:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٣٣ آل عمران.

ويدلنا القول بالأصطفاء على بقاء المصطفى . وءادم مصطفى غير مقطوع . بل هو كل طفل فى قلبه «الأسماء كلها» . وءادم باقى طالماً أن الإنسان ما زال فى قلبه الأسماء . وبها يبدأ النظر . وعندما يوصل الناظرون إلى العلم بدين وسنة آية عيسى ابن مريم (*) وقرأون^(١) ما فى كتب العلق (الجنوم) . ويسرون فى سبيل الخلق والتسوية لهذه الآية . فإن الوليد لن يكون ءادماً بل سيكون «عيسى يكلم الناس فى المهد» .

وقوم الرسول يكفرون أولئك الناظرين العالمين الذين يقرأون ما فى كتب العلق . وهذا ما كان فى مواقفهم من الاستنساخ وكتب العلق . (***) وجميعهم لا يجدون تفسيراً لولادة أسحق ولا لولادة عيسى ابن مريم إلا الظن والتخريص .

وفى كتابى هذا أبين لقوم الرسول أن السير مع البحث العلمى وفق هداية منهاج القرآن . يوصل إلى استنباط يكشف عن منهاج فى النظر والبحث العلميين لم يكشف عنهما حتى الآن . وقد جاء فى كتابى «الاستنساخ» أن الاستنساخ الذى يجريه العلم كان قد جاء عنه آيات بينات مبشرات فى أسحق وعيسى . وأن هذه الآيات هى أسماء تعلمها الإنسان مباشرة من الله وطلب إليه النظر فى كيف بدأ خلقها . وعلم الإنسان يحده الكشف عن البدء . وهو لا يستطيع السير إلى أمام . ومرشدنا فى هذا القول البلاغ ذاته :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾
٢٠ العنكبوت .

فوجهة السير فى علم الإنسان إلى البدء . أما التوجه إلى أمام فالذى يقوم به هو الله لا نحن .

(*) ولادته من دون نكاح وتعليمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وهو جنين .

(١) يخرجون ويفصحون رموز المعلومات (يترجمونها ويبينونها) .

(***) فى اللغة ألفصحى «خلية» وكتابها محول إلى الشامية بأسم الصبغيات الوراثية أو الجينات من الإنسان الانكليزى gene .

وجاء في البلاغ العربي أن البدء يسير وفق تسلسل طورى ويخضع لدين وسنة وأصطفاء. وأن المأرب منه هو فى الوصول بأحد أشياءها إلى رتبة المؤمن الخليفة الذى يفعل ما يقول ويصير فعلاً لما يريد ويقول. فى وجهة واحدة هى وجهة نحو البدء. ينجم عنها علم المؤمن الخليفة بحتمية «النشأة الآخرة». التى لا يستطيع أن يتوجه للفعل فيها. وعلمه بأن الآيات البينات المبصرات ومنها آية العذراء مريم وولادتها من دون مسّ بشر لها. وآية ولدها عيسى وآية أسحق. جميعها أمثلة تساعد فى تقوية علمه فى السير على سبيل البداية واستنباط معرفى لحتمية الآخرة. وعلمه بأنّ قرء ما فى كتب العلق (الجينوم) هو كشف جديد يوصله إلى آية أكبر من آية الاستنساخ التى وجدناها فى أسحق وعيسى. وهى آية خلق عيسى للطير من الطين. وآية حَيّ الموتى الذى جرى ويجرى «بإذن الله». وقد إقترب علماء هذه الوجهة العلمية من تأويل هاتين الآيتين.

بلاغ القراء يحضّر للسير فى هذه الوجهة. ليصل المؤمن العليم الخليفة بكل ثقة وطمأنينة إلى البدء فى الكينونة الجسميّة الحية. ثم فى الكينونة الجسدية الميّتة. (*) وهذا يجرى من بعد قرء ما فى كتاب العلقّة. وقد بدأ العلماء النظر فى دليل كل كلمة من كلماته.

بيّنت فى كتاب «الكلمة» أنّ بلاغ القراء ان يكشف عن كتب عديدة. ومن هذه الكتب كتاب العلقّة الذى يضم معلومات عن جميع أطوار الخلق. بدءاً من ماء وتراب وصولاً إلى العلقّة. فالذى يوصل إلى دليل كلمات هذا الكتاب يستطيع تأويل آية الخلق من الطين التى جاء بها عيسى. كما يستطيع أن يعيد عملية الخلق بدءاً من ماء وتراب وصولاً إلى الكينونة الحية صاحبة الكتاب.

وكذلك هو الأمر مع الكينونة الميّتة. فإنّ أى قسم من الجثمان يضم كتباً علقية إذا ما قرأت صار بالإمكان إعادتها بدءاً من ماء وتراب. أو من أى طور

(*) كلمة جسد للشيء الميت وكلمة جسم للشيء الحى.

من أطوار خلقها. وقد بين العلماء أَنَّ الشَّيْءَ الْحَيَّ يُكْثَرُ من دون قرب ومسّ. اعتمادًا على طور أعلى من طور المسّ. هو طور العَلَقَة التي نشأت بفعل المسّ. وهذا مؤشر على أَنَّ العمل بدءًا من طور أعلى يفتح السبيل للعمل من طور قبلي. أي قبل المسّ. وهذا توجه إلى البدء الجسدي في التراب وفيه تجمعات السُّورِ (العناصر الطبيعية). وبوصول علم الإنسان إلى البدء في التكوين الحي يسوقه إلى النظر في البدء الجسدي. وسبيل الإنسان إلى ذلك ما يزال طويلًا. وكل النظريات التي تظن في نشوء الكون سوف يرمى بها عند بدء التحقق لاحقًا.

جاء في كتاب «الاستنساخ» بحث خاص عن النشأة الأولى. ويبحث عن «يوسف واخوته». وقدمت استنباطًا يدلنا على إصلاح الزهرة والابتعاد عن الإسراف في عملية إصلاح المريخ الميت. وبيّنت من خلال البلاغ أَنَّ الكواكب حول الشمس اثنا عشر. وأن سبعة منها تتناوب صيرورة الأرض. وكل ذلك جاء في كتابي رغم أَنَّ العلم الناظر لم يقطع بأيّ منها حتى الآن. وفي كتابي هذا متابعة للمسألة.

فمآ رأيتَه أَنَّ استنباط دليل البلاغ إذا سار جنبًا إلى جنبٍ مع الكشف العلمي والبحوث النظرية. يسوق الناظر والباحث إلى البيان. ويتأسس المنهاج للسير على سبيل كيف بدأ الخلق. من دون تبذير ومن دون فساد في الأرض. التي جرى إصلاحها من قبلُ بدليل الموعظة:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ٥٦ الأعراف.

كما يظهر البلاغ أَنَّ فساد الأرض يفعل في حدوثه الإنسان الذي لم يهتدِ بالبلاغ. وأن هلاك القرى (الحضارات) ينجم عن فساد الناس في الأرض لأنهم لا يتعظون بالبلاغ:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ ١١٧ هود.

ويدلنا البلاغ أن الأرض جرى إصلاحها ومهدا للحياة. وأنها لم تكن كذلك في البدء. كما أنها تموت إذا ساد فعل الفساد فيها.

ومما رأيته أن قرء ما في الكتب الحية يجعل الإنسان القارئ يعلم جميع أطوار الخلق الحي ويضع منهاجها الخلقى. ثم يتوجه لتسوية الكينونة الحية طبقاً لهذا المنهاج الخلقى الذى قرأه بدءاً من ماء و تراب. أو من أى طور خلقى فى منهاجها. وليس هذا آخر العلم. بل يمكن وضع المنهاج فى مختبرات يتحكم بها ملكٌ صناعى (كومبيوتر). كما يمكنه أن يوقف الخلق عند أى طور من أطواره ليبصر المخلوق فى هيئته الجسمية عند هذا الطور. وبذلك يستطيع أن يبصر جميع أطوار الحياة منذ النشأة الأولى وحتى هيئة البشر. وليس هذا وحده بل يمكنه التعرف على الكتاب الخاص بالروح. وهو كتاب خاص بالإنسان الذى تعلم الأسماء كلها. ويمكنه أن يقرأ هذا الكتاب ويجرى إصلاح معلوماته ويقدسها^(١) ويجعلها توافق منهاج البلاغ العربى. كما يمكنه كتابة المعلومات مهما بلغ مقدارها ولونها فى هذا الكتاب. ثم يلزم الملك الصناعى المنهاج ويبدأ تسوية الكينونة الحية لذات النفس التى قرأ كتابها وأصلح معلوماتها الروحية. من روح يملؤها الظن والشيط إلى روح قدس^(٢). وعند وصول التسوية إلى طورها الإنسانى سيجد نفساً أمثلاً بالروح القدس وخلت من الظن والجهل. كما يمكنه وضع عدد كبير من منهاج ذات النفس ويسوى نسخاً عديدة منها. بل يستطيع تسوية أعداد كثيرة من ذات النفس. وكل واحدة منها تملك علماً خاصاً عالياً. وكل هذا يحض عليه الأمر الإلهى للسير على سبيل النظر فى كيف بدأ الخلق. والإنسان الذى يحقق هذا الطلب هو الذى يمثل للموعظة:

﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ ٢ العلق.

وينقصه ليكمل عمله أن يعقل بين ما قرأه فى الكتاب الأول «الكون» وبين ما

(١) يعقمها ويطهرها مما علق بها.

(٢) القدس هو التعقيم والتطهير للشيء.

قرأه في الكتاب الثاني «القرءان». وبذلك يصدق أن كاتب الكتابين واحد هو الله.



رأيت أنّ لسان العربي المبين يختلف عن لسان اللغة الفصحى اختلافاً كبيراً. وأنّ تلاوة القرءان بدليل اللغة يبعدنا عن الدليل الحقّ. فكلمة «دماغ» في اللغة لا تدلّ على كلمة «فؤاد» في القرءان. وكلمة «خلية» في اللغة وفي القرءان «علقة». وكلمة «صمّ» في اللغة وفي القرءان «خلق». ومثله كثير. ولا يوجد في اللغة ما يجعلها وسيلة إدراك وفهم للقول في القرءان. فهي لسان آخر. ولإدراك وفقه الكلمة في القرءان بوسيلة اللغة يلزم إجراء تحويل (ترجمة) كما يجرى التحويل بين الألسن المختلفة الأخرى. وعلينا أن نعلم أنّ أعمال التحويل لا توصل مفاهيم الكتاب المحوّل (المترجم) إلى إدراك الذي يتلوا النسخة المحوّلة (ترجمة). وهو ما نجده في تلك الأعمال التي حملت أسم شرح للقرءان. وما فيها هو إدراك محولها وليس دليل الكلمة والقول في القرءان.

الدليل في اللسان العربي المبين

يصنع اللسان مقدارا كبيرا من أصوات الكلام تدلّ على أفعال وأشياء وصفات وأوقات وأماكن. ويخضع اللسان في صناعته إلى أطوار وأصطفاء قبل أن يصل إلى البيان التفصيلي لسمات الأفعال الفاعلة في تكوين الأشياء وجعلها عربية مبيّنة. وقد بدأ اللسان صناعته مع نفخ الروح في قلب البشر:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ البقرة.

من هنا بدأت صناعة لسان الإنسان جميعًا. ومنه بدأ الإنسان يتعلم على أسماء الأشياء المبصرة والمسموعة ويقرنها مع الأسماء المعلمة في المنهاج المنزل (الروح ومعه «علم آدم الأسماء كلها»). وبه حدث التعريف لكلّ منها. ومنه خرج الصوت الذي يدل على تلك الأشياء. وساعده في فعله هذا تدريب ملائكة. كما نفعل نحن اليوم في تدريب أطفالنا على نطق الكلام. وأقترن التدريب بالإشارة إلى الشيء بصوتٍ وخطّ يدلان على ذلك الشيء. ورجع المدرب على ذلك الصوت وذلك الخطّ الدليل حتى كملت الخبرة فيه وقلّمت وسطّرت وخزّنت في أوعية قلب المتعلم.

هذا الأمر باقٍ منه إلى يومنا تدريب أطفالنا على النطق من دون خطّ منذ الولادة وحتى سنواتهم الثلاثة والأربعة الأولى من العمر. حيث نترك تعليمهم الخطّ ليأتي في طور التعليم من بعد السنة السادسة وإلى أن ينتهي من التعليم العالي. فبدأ النظر في هذه الأشياء وأسمائها الصوتية والخطية. ثم العمل على العلم في وسيلة الكشف عن ستها بالسير على سبيل بدء نشأتها.

العلم في الأشياء وأسمائها لا يحدث دفعة واحدة. بل يتراكم ليكون لساناً خبيراً فيما يدل على الأشياء المبصرة والقريبة. وكذلك المسموعة الموجودة في المكان الذي يعيش فيه المتعلم.

ومن قام بالتعليم الأول هم ملائكة مهديون حتى كمل الطور الأول من اللسان الأدمي.

ثم انتقل التعليم إلى الطور الثاني. وبه بدأ التدريب على استرجاع صورة تلك الأشياء. وهو أول فعل تفكير في هذه الأسماء يسوق المتعلم إلى فعل النظر فيها والتعرف على سجود الأشياء له وما ينجم من مفاهيم:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ ٣٤ البقرة.

والملائكة هي جميع الكائنات الظاهرة للبصر والغائبة عنه الموجودة في مكان عيشه.

وما تدل عليه كلمة «سجد» هو الخضوع والطاعة من دون تمرد. وهذا السجود قائم بهداية في الكينونة الجسدية الميتة وفي الكينونة الجسمية الحية سواء كانت بهيمة أم عاقلة. والجميع يسجد ويسلم لمنهاج الهداية وفق منهاج جريان التسوية والتكوين. وسأبين لاحقاً تفصيلاً في السجود والهداية.

وما تدل عليه كلمة «إبليس» تأخذه من دليل الفعل «بلس» الذي يبينه اسم «بلاسة» في لسان الأيمن الفطري. وهو للقماش الذي بليت خيوطه وفقدت تماسكها ببعضها. ومثل هذا القماش هو المثل على دليل الفعل «بلس». ودليل اسم «إبليس» منه وهو لفقدان وبطلان الحجّة وسيادة سلطة الهوى والظن بعيداً عن الحق.

وكان أول اختبار بدأ لـ آدم هو بموقفه من الوعظ المتعلق بسكنه وزوجه الجنة(*) حتى لا يقرب شجرة إبليس:

(*) الأرض تكسوها الأشجار.

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٣٥ البقرة.

وهذا الاختبار يظهر أن ءادم وزوجه وصلاً إلى التقليل بين الأشياء والعلم بالنافع والضار منها. وأن العلم بالدليل لديهما قد وصل إلى التفكير الذي ينجم عنه طاعة للموعظة أو عصيان عليها. ويبين البلاغ أن ءادم وزوجه لم يسمعا للموعظة «ولا تقربا هذه الشجرة». وخالف ءادم وزوجه فلم يسجدا للبيان في الموعظة. ومن بعد أن تبين لهما خطأ مخالفتها تابا.

وما يظهر من مخالفة ءادم وتوبته هو أفتراقه عن بقية الأشياء التي تسجد بهداية ولا تفسق. وتوبته تلقى مناهج توسع قدرته على الحكم بما لديه من جدلية فسق - طاعة:

﴿فَلَقَى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ٣٧ البقرة.

وبهذه الكلمات بدأ طور الموقف. وفيه علم بدليل مسائل غير حسية تنشأ في القلب (*) الذي جرى فيه التفكير بعد جريان الاختبار الحسى فى الأشياء. وجاء هذا العلم مجزءاً وعلى أطوار. ويبين البلاغ أن هذا العلم لم يأت دفعة واحدة:

﴿وَإِنَّمَا لَفَى زُبُرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٩٦ الشعراء.

فدليل كلمة «زُبر» هو لقطع الشىء أجزاء صغيرة. ويظهر البلاغ هذا الدليل:

﴿أَتَوْنِي زُبْرَ الْحَدِيدِ﴾ ٩٦ الكهف.

كما يظهره البلاغ فى تتابع الأرسل (ملئكة ومن بعدهم بشر) وتدرج كسب الناس للمعلومات:

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ ١٨٤ آل عمران.

(*) القلب هو قسم من ألفواذ يقبل ويفكر ويعقل ويحكم ويفقه. وعمل ألفواذ ينقسم إلى فعل بالهداية وأفعال خزن للمعلومات التي جاء بها التعليم.

بدأت نشأة لسان آدم بعقل لما تعلّمه مع ما يبصره ويسمعه . وأخطأ وتاب وتلقى كلمات ومعلومات زبراً زبراً^(*) . ثم بدأ توريد المعلومات في كتاب «الكتب المنير» وفيه ما جاء في البيّنات وفي الزبر على فترات طويلة . وجرى تسطيرها خطوطاً على ألواح أو قرطاس .

وفي الكتاب المنير منهاج لسلوك الإنسان وفق خيرته مع الملكة الساجدة وفي المجتمع الإنساني على السواء . وللإنسان الخيرة في الأمر . يتبع المنهاج فيرقى به . أو يتبع هوله فيرتد إلى أصله البهيم .

إن انتقال لسان من طور إلى آخر وصولاً إلى البيان التفصيلي في لسان يظهر زيادة في كلامه . كما يظهر تكوين المفاهيم . وأول وسائل هذا الانتقال كانت في الزبر . التي حملت معلومات في كلام جديد مخطوط . مهدت لورود الكتاب المنير في كل من صحف إبراهيم وموسى والتوراة والإنجيل . ليزداد قدر المعلومات في النفس التي سيأتيها بيان وتفصيل في القرآن بلسان عربي مبين .

والزيادة في المعلومات لا تزيد عدد الكلام وحده . بل تزيد عدد الرموز (الأبجدية) التي يتكون منها الكلام .

ومن الكلام ما كان يحمل دليلاً محدّداً في الأطوار الأولى من لسان الأدمي وصار في الأطوار الأعلى لا وجود له فيه . فاستبدل بكلام جديد يناسب دليله حاجة الطور الجديد .

وبفعل هذا الانتقال من طور لسانى بدائي إلى طور آخر ظهر أنصار للمعلومات أخذوا بها وبدأوا في الطور الذي يضم كلام أوسع في دليله . كما ظهر أعداء قاوموا الجديد وكذبوه .

ونجم عن هذين الموقفين إختلاف وأفراق . فتشعب الناس في الأرض . كل

(*) قطع من القول كالأمثال والحكم .

مَنهم يحمل معه طورًا لسانيًا يوافق الطور الذي سبق الاختلاف عند المكذبين والطور الجديد عند المصدقين.

ومع تتابع الرسائل المناهج تتابعت الأطوار اللسانية. ومع كل رسالة حدث تصديق وتكذيب. وكان هذا هو سبب ظهور ألسن متعددة تفرق عن بعضها بالكلام والدليل.

ولما بلغ ألسان الشامى^(*) السامى (وهو أكثر الشعب اللسانية ضمًا لأطوار ألسان الأدمى) طوره الأعلى. جاءت رسالة الله في القرآن لتكون رسالته للناس جميعًا على اختلاف ألسنهم. يدعوهم فيها إلى منهاج علم واحد بلسان عربى مبين. يضم كامل المعلومات والمناهج اللازمة لبناء روح الخليفة الذى بينه البلاغ:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ٣٠ البقرة.

لقد ضمَّ القرآن ما ورد من تعليم مباشر على أيدي ملائكة مهديين مرسلين. وما جاء فى الزبر. وفى الكتاب المنير. وفيه فريضة^(**) للناس ليوقفوا اختلافهم الذى جعلهم شعوبًا وقبائل.

ودليل الكلمة فى القرآن هو أعلى الأطوار فى دليل ألسان. سواءً كان فى الكلمة أم فى البلاغ أم فى النبأ أم فى الموعظة أم فى الوصية. وفيه تفصيل وبيان لمنهاج النظر والبحث للعلم فى «كيف بدأ الخلق» الذى على الإنسان السائر على سبيل الخليفة أن يكشف عنه ليخلف.

ما رأيته فى بلاغ القرآن أن الكلمة منها ما جرى نسخه من ألسن الشامية الأولى نطقًا ودليلاً. ومنها ما هو بديل لكلمة تركت بفعل الإصطفاء فى الطور

(*) نسبة إلى بلاد الشام وفيها أنتشر منهاج الأم «عشروت» ومنه أتى فرع ألأب «إبراهيم» وحمل أسم سام.

(**) الفريضة من دليل الفعل «فرض» الذى يدل على «فرج وفتح ووسع» ولا تدل على إلزام كما هو فى اللغة الفصحى. وقد سبق بهذا القول فى الدليل الدكتور محمد شحرور.

الذي جاء بالكلمة البديل . وهذا ما بيّنه البلاغ في مسألة النسخ والنسيان :

﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ ١٠٦ البقرة .

فهناك كلمة جرى نسخها ودليلها ينكشف تفصيله بالنظر والبحث . فكلمة «آدم» منسوخة وتدل في الألسن الشامية على أول نفس انتقلت من طور الوحش إلى طور الإنس . كما تدل على أصلها من ماء و تراب من دون بيان وتفصيل في مراحل الخلق الطورية .

والآسم في صحف موسى (النسخة البشرية في لسان اللغة الفصحى) يدل على ما أدركه الإنسان المحوّل من دليل الكلمة :

«وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض . ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية» سفر خروج / الاصحاح الثاني ٧ ، ٨ .

وهذا القول المحوّل بإدراك إنسان من اللسان العبري إلى لسان يوناني إلى لسان اللغة الفصحى يبين أصل آدم الذي نشأ منه . ويبين أن النفخ جرى في التراب فصار التراب «نسمة حياة» . كما يبين إدراك المحوّل للفعل الجارى على أنه البدء في صناعة الحياة التي يأتي آدم في أعلى أطوارها . وليس في بدايتها كما يظن . وتفصيل أطوار الحياة يأتي به الذين يسرون في الأرض ينظرون كيف بدأ الخلق .

إن دليل كلمة آدم في اللسان العربي المبين (القرءان) يظهره النظر في البلاغات المفصلة على أنه «نفس حية» على مفترق الطرق بين طور الوحش (*) و طور الإنسان . بعد انتقالها الطوري من تراب (كينونة ميتة) إلى نفس (كينونة حية) .

كما تظهر الأطوار الأخرى من وحيدات العلق (الخلايا) إلى متعدّدات العلق . إلى كمال تسوية البشر الذي جرى نفخ الروح فيه وبدأ يتعلم «الأسماء كلها» .

(*) لقد فصل بين آدم والوحش طور منسّى هو طور «أدبا» الذي يظهر في أساطير سومر .

ثم بدأ أطوار معلومات إلّٰى أن وصل إلى النظر فى تلك الأسماء وعلم الكثير عن كيف بدأت نشأتها الأولى .

ما رأيته فى المعلومة الواردة فى نسخة تحويل كتاب موسى إلى اللغة ألفصحى أنها تظهر مقدار علم محولها من لسانها إلى لسان اللغة . كما تظهر نقص قدرته على التفصيل فى كيف تحول التراب الميّت إلى نفس حيّة . وكذلك هو الأمر فى الكشف عن الأطوار التى نقلت هذه النفس إلى طور البشر . فالمعلومة جاء بها إنسان لا يدرك سَنَة التطور التى فعلت فى هذا المسار . ورأيت فى أعمال الناس الشارحة للقرآن مثل هذا الإدراك .

أمّا ما رأيته فى لسان العربى المبين (القرآن) فيظهر مسألة يقترب منها عمل الناظرين فى كيف بدأ الخلق :

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ١٨٩ الأعراف .

وهذا يوكد مسألة التطور فى كل رسالة وكل رسول قبل القرآن . كما يوكد توجه القرآن للناس جميعهم . كونه يضم التفصيل فى بيان منهاج العلم فى الأسماء وكيف بدأ الخلق . ويوكد التطور الذى وجده الإنسان الناظر لاحقاً . فما يبيّنه تحويل صحف موسى هو أن النفخ بدأ فى التراب . وفيه نشأت «نسمة حياة» . وهذا جاء عنه فى القرآن أنّه من ماء و تراب وعقب عليه بالطور الذى يليه :

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ١٨٩ الأعراف .

فالنفس الواحدة هى التى جرى فيها نفخ «نسمة حياة» . وفصل القرآن أن هذه النفس الواحدة جرى خلقها من ماء و تراب . ثم جرى جعلها زوجاً فى الطور التالى عليها .

لقد ضمّ تحويل صحف موسى قولاً عن حقّ أساس أنّ آدم خلّق من تراب . وبزيادة علوم ومعارف المتلقى يوصل إلى تفصيل العلم بهذا الخلق من دون تناقض مع الأساس الحق . فالتراب الذى ينزل عليه الماء يهتز ويربو وتنبت فيه

«نسمة حياة». ولهذا هو النفخ الذي أراده النبا المحول بـ «نسمة حياة». فكلمة «نسمة» شامية منسيّة في القرآن. وتدل على بداية تبادل سور الهوآء^(*) داخل سور التراب والماء. وهذه الحركة خفيفة وضعيفة. وهو ما تدل عليه كلمة «نسمة».

وأرى في القول المحوّل أنّ المحوّل لا يدرك أشرط التكوين الحيّ (البيولوجي) وفي قوله معلومة تطابق إدراكه وقت التحويل.

لكن هذا التحويل على الرغم من نقص الإدراك للعلم البيولوجي لدى المحوّل يظهر منه علما بتسلسل خلق الحياة. فكلمة «أنفه» تدل على أول الشيء. وهو هنا نشأة الحياة «نسمة حياة» يعقبها طور النفس الواحدة (وحيدة الخلية) أنتقالاً من التراب المتحول طيناً بالماء النازل عليه. ويظهر أن «نسمة حياة» كانت مقدمة لطور جديد «فصار آدم نفساً حيّة».

وهذا يصدقه النبا في القرآن ويفصل فيه بلسان عربي مبين. وقد جاء التفصيل في خلق الإنسان بدءاً من ماء وتراب وحتى الطفل. ثم فصل كيف جرى تعليم هذا الطفل على تسطير ونطق الأسماء. ثم بين وفصل كيف يكسب الصبي والغلام والراشد والعجوز العلم بوسائل النظر والبحث في تلك الأسماء^(١).

يرى المفكرون على اختلاف وجهاتهم في كلمة «آدم» أنها تدل على إنسان راشد كامل التسوية. وما يبينه القرآن أنها تدل على حيّ لم يتجاوز سن الطفولة وتعلم الأسماء. فكلمة «آدم» تدل على نفس واقفة بين البشر الذي تعلم الأسماء والإنسان الذي بدأ ينظر في تلك الأسماء عودة إلى «كيف بدأ الخلق».

وما جاء في المعجم الوسيط عن «الأدمة» على أنها «باطن الجلد تحت

(*) الغازات وهي كلمة محولة من اللسان الانكليزي Gas فالسور هي الأجزاء الدخانية التي يتكون منها الهوآء.

(١) راجع كتاب الاستساخ.

البشرة وفوق اللحم، ومن الأرض ما يلي وجهها» صواب فيما تدل عليه الكلمة في هذين الموقعين. أما ما تدل عليه في نفس البشر فهو التوسط بين البشر المصطفى من مملكة الوحش البهيم والإنسان.

أما حكم بعض المفكرين على المعلومة الواصلة إليهم من التحويل لكتاب موسى بقولهم أنها لا تصمد أمام العلم. فهو مؤثر على نقص الدراية في مسألة تحويل النبا والنبا الأصل في لسانه الذي صدقه البلاغ في القرآن:

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ ٤١ البقرة.

وكذلك هو الأمر في بلاغ العلم الناظر.

فمعلومة صحف موسى جاءها التصديق والتفصيل في القرآن وفي بلاغات البحث العلمي. وأن ما يؤخذ من كتاب محوّل (مترجم) فيه إدراك المحوّل ولا يكون وسيلة للمقابلة مع العلم ولا للتكذيب أو التصديق.

فالمحوّل جمع بين صحف موسى والتوراة. وأسم «توراة» من الأصل «تور» يتور» والأسم منه «تورة وتوراة»(*) وهو يدل على عودة الإرسال وتكراره مرّة بعد أخرى. فالتوراة هو تكرار لصحف موسى التي عاد بها أنبياء بالبينات والزبر يذكرون بها مرّة بعد مرّة لتثبيت ما جاء فيها في قلوب الناس قبل أن يرد إليهم البيان لكل شيء في القرآن.

وتشبه المعلومة المحولة من صحف موسى عن خلق «آدم» تلك المعلومة التي تقدم للطفل اليوم حين يسأل والديه كيف أتى إلى الوجود. وجميعنا نعلم كيف يوقف الوالدان وقد جمّدهم السؤال. وسرعان ما يقدمون له معلومة لا تشبع سؤال الطفل الذي بدأ يسأل. ولا نعلم من يقول له أنه جاء بسبب نكاح بين والديه وإلقاح وانتقال في أطوار خلقية متعددة حتى كمل خلقه وتسويته ثم خرج من فرج والدته. وجميعنا نترك أطفالنا مع معلومة تشبه معلومة محوّل نبأ خلق

(*) تستعمل اللغة الفصحى كلمة «تارة» وتردّفها بكلمة «أخرى».

ءادم حتى يبلغوا عمراً يزداد فيه علمهم ويكتشفون أن المعلومة تناقض العلم. ومنهم من يسارع إلى الحكم على الدين ويريه في طرف يعادى العلم. وهذا يؤكد أن التفصيل في المعلومة للأطفال يوافق سنة تطور الروح في قلب الوالدين. وما يقدمانه للولد في جوابهما عن سؤاله يحكمه إدراكهما. فإذا تناقض مع ما يأتي من تفصيل في البيان العلمي لاحقاً يجعله في طرف يعادى الدين. وإذا جاء الجواب على قدر من العلم في دليل النبأ يجعل الولد رجلاً يؤمن أن الدين والعلم واحد.

لقد بين المحوّل للقول في صحف موسى أن ءادم خلق من تراب. وزيادة علوم متلقى النبأ توصله إلى تفصيل في هذا الخلق من دون تناقض مع المعلومة. وءادم هو النفس البشرية التي بدأت نشأتها في التراب والماء ووصل بها التطور إلى تلقى الروح. ومع تتابع المعلومات في البينات المبصرات والزبر والكتاب المنير وصلت إلى إنسان هو عيسى. وقد جاءت كلمة ءادم في القرآن نسخاً مع ما تدل عليه في أطوار اللسان مشفوعة بالبيان والتفصيل. وهذا دليل أحسن يبين لنا الطفولة التي تسبق صيرورة الإنسان الخليفة.

الله هو الفاعل لكل فعل في الوجود. والإنسان الذي صار نفساً حيّة من ماء وتراب جعل خليفة للفاعل الخالق الله. وكلما زاد تفصيل وبيان الآيات لدى الخليفة زادت قدرته على الفعل إلى أن يوصل إلى «فعل لما يريد» وبه يجنب نفسه مقت الله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ / ٢ / كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ / ٣ /﴾ الصّفّ.

فالكلمات التي تدل على أسماء الأشياء الظاهرة المحسوسة معلمة في نفس ءادم «وعلم ءادم الأسماء كلها». ويبدأ الطفل يتعرف عليها ويتعلم الخبرة فيها ويقلمها ويسطرها في أوعية فؤاده (دماغه). ويبدأ ينطق بأصوات متميزة يدل كل منها على اسم من تلك الأسماء المعلمة. والطفل الذي يكمل تقليم وتسطير

ونطق الأسماء في فؤاده يكون أكمل الطور الأول للانتقال من البشر ألوحش إلى الأدمية. والكلمة لديه لا يتجاوز دليلها الإشارة إلى شيء في حدود ما يظهر منه.

والأدمى في طور الكلمة الاسم لا يستطيع اليوم ولا من قبل أن يوصل إلى دليل يفصل في البيان ما لم يمتلك العلم في دليل اللسان العربي المبين (القرءان) المرافق للسير والنظر في كيف بدأ الخلق. وهذا يلزمه جهد لا يفتر عن البحث والنظر في آيات الوجود وفي دليل البلاغ المبين ودليل الكلمة العربية المبينة في موقعها البلاغى لا في مكان آخر. مع تذكر مسألة الإصطفاء الكلامى الجارية في جميع أطوار اللسان الأدمى:

﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ ١٠٦ البقرة.

فالكلمة التى تكونت مع بداية تعلم الأسماء وحتى وقت ورود القرءان عبرت أطواراً في قدر الكلام وتفصيل الدليل أوصل الأدمى إلى القدرة على تلقى البيان المفصل وحفظه وذكره وعقله وفقهه لدى جميع الأمم التى تكونت بعد افتراقها عن الأمة الأدمية الواحدة. ولما كان البيان المفصل لا يلزمه كلمات أوجبتها قدرة الملقى على إدراكها في طفولته. تركها البيان المبين ولم يستعملها. مثل كلمة «نسمة». وأكتفى بالبيان المفصل في مسألة النشوء الحى من «نفس واحدة». وكذلك تسطيرها في «كتب الأولين» ومنها الزبر والكتاب المنير.

ومثلنا على ذلك كلمة «أرعا» الشامية تدل على الأرض في حدود علم الملقى من أن الأرض هى المكان الذى يعيش فيه مع أنعامه. وعندما ازداد علم الملقى وتوسع دليل كلمة الأرض لديه ترك كلمة «أرعا» لتدل على المرعى. وجاءته كلمة «إرث» لتدل على التراب الصالح للزراعة وعلى الطين وجسم الإنسان الفانى والدفن في التراب والفخار. وهذه الكلمة الجديدة تدل على طور جديد من الفهم والإدراك لدليل كلمة أرض عند الناس الذين تلقوا صحف موسى والتوراة. وبمقارنة كلمة «إرث» مع كلمة Earth الانكليزية اللسان نجد تطابقاً في النطق وفيما تدل كل منهما عليه. وفي اللسان العربى تدل كلمة «إرث» على ما

تركه ميت. وجاءت فيه كلمة «أرض» لتدل على كوكب يختلط فيه الميِّت مع الحي «كفاتا» ويسبح في السماء في فلك. وبفعل جعله كفاتا تجرى فيه الأفعال (صَوَّعَ صَبَّ شَقَّ مَدَّ سَطَحَ بَسَطَ رَسَى دَمَا هَمَدَ وَسَّعَ رَحَّبَ غَرَقَ خَزَنَ صَدَعَ فَرَشَ تَرَبَّ هَزَّ رِبَا صَلَحَ كَفَتَ نَشَأَ نَبَتَ ذَرَأَ فَجَرَ نَبَعَ بَلَغَ طَحَا خَضَرَ زَخَرَ زَيْنَ جَنَّ حَيَا مَاتَ دَبَّ طَارَ سَبَحَ رَعَى زَرَعَ قَرَّ حَلَّ طَابَ أَمَّ أَبَّ سَكَنَ خَلَفَ عَمَرَ فَسَدَ زَلَزَلَ رَجَّ).

فجعل الكوكب «كفاتا» هو السبب في جريان واجتماع هذه الأفعال ليكون أرضا. وهذا لا نجد دليلاً بينا عليه في الكلمات «أرعا وإرث وEarth». وأستعمال المفكرين لكلمة «أرض» في قولهم «أرض المريخ» أو «أرض الزهرة» لا صواب فيه لأن أسم «أرض» لا يطلق على كوكب لم يجعل كفاتا من موت وحياة.

كلمة Earth مهاجرة من اللسان الشامي عند هذا الطور للدليل إلى بريطانيا. وقد حدثت هذه الهجرة قبل وصول الروح إلى طور كلمة «أرض» التي تدل على كوكب فيه الموت والحياة كفاتا. وبتحويل كلمة «أرض» إلى كلمة Earth من دون توسيع في دليلها لدى الناطقين بها يأتي دليل ناقص للبلاغ المحوّل. والإنسان الذي يتكلم ويفهم اللسان الإنكليزي عندما يتلوا البلاغ العربي المبين محوّلًا إلى لسانه يفهمه بدليل الكلمة في لسانه ولا يوصل إلى دليل الكلمة في اللسان العربي المبين. ولكي يكون التحويل مقارباً لدليل البلاغ المبين يلزمه شرح وتفصيل فيه حتى يظهر ويبين الدليل في اللسان الإنكليزي.

ترجع السن الإنسان جميعها إلى أصل واحد هو اللسان الأدمي. وبه بدأت الكلمات تدل على أشياء ظاهرة محسوسة قريبة الإدراك. ثم تطورت لتدل على الأجزاء والباطن. إلى أن وصلت إلى ما قبل اللسان العربي المبين. كل قوم بلسان بعد أن تفرّع الجميع عن لسان واحد وتفرّق في كل الأرض. ثم جاء اللسان العربي المبين طالبا من الناس جميعا لأخذ به إن أرادوا الوصول إلى البيان

والتصديق والتفصيل. وبه إلى موقف الخليفة وفي البلاغ بيان الطلب والتوجه:

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ١٥٨ الأعراف.

لقد تطورت جميع الألسن بفعل النظر والبحث والعمران. وهى مهما زاد قدرها العلمى تبقى أدنى من البيان والتفصيل. وكذلك يبقى إنسانها قاصراً عن تحقيق موقف الخليفة.

ونجد اليوم أن الألسن الشامية والفارسية والتركية والأوردية والانكليزية والهندية والفرنسية والألمانية وغيرها جميعها تُخرج مفاهيم عن بلاغ القراء بتأثير دليل معاجم اللغة الفصحى ودليل كلمات كل منها وتطورها بمعزل عن البيان والتفصيل. وينجم عن تلاوة بلسان أدنى من البيان والتفصيل مفاهيم تقصر عن مفاهيم البيان والتفصيل الذى جاء فى اللسان العربى المبين. ونجد الجميع يقولون عن خلق آدم فى بلاغ القراء وفى نبأ صحف موسى قولاً لا يطابق الحق الذى جاء فى الكتابين. وهم يغفلون عن دليل الكلمة العبرية كما يغفلون عن دليل الكلمة العربية. ويتصورون أن المعلومة فى الكتابين تقول أن الله جبل طيناً على هيئة إنسان ونفخ فيه فصار إنساناً كاملاً من دون أطوار خلقية. وهذا يخالف الحق فى الكتابين. ولم يكتفوا بهذا القول الظنى بل نجم عنه حكم على الكتابين أنهما لا يتفقان مع العلم.

قلت فى كتبى السابقة أن القراء علمٌ كلّى. وهذا القول جاء على عجل ويلزمه تفصيل بتأييد البلاغ:

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٨ ءال عمران.

البيان كشف وتفصيل للشيء. ودليله أوسع من دليل العلم. فالعلم من «عَلِمَ» والاسم منه «عَلِمٌ» وعلامة. وهو يدل على حدود الأشياء فى أبدانها وألوانها وأجزائها وتقليمها عن بعضها.

أما «الهدى» فهو من «هدى يهدى» ويدل على الإرشاد والإظهار وتحديد السبيل الذى إذا سار عليه الناس وصلوا إلى التصديق والثقة.

ثم تأتي «الموعظة» لتدل على التصحح والكف والتهى والعهد. فالقراءان لا يضمّ في أنبائه وبلاغاته علومًا كما هو العلم الذي نعرفه. بل هو وعاء لجميع العلوم ومنهاج لسلوك الإنسان الذي يسير على سبيل صيرورته خليفة.

وفي البيان كشف عن الحق وفصل بين طرفيه (زوجيه) وإظهار وكشف عن كل منهما. ويلزم للبيان علوم عديدة. وقد جاء في البيان أنّ كل شيء محكوم بالقدر والهداية:

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ ٣ الأعلى.

«قدر» حدّد وعلم العدة والعدد.

وبين علاقة القدر بالخلق (*) والهداية:

«قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» ٥٠ طه.

وبين سبق الخلق للهداية التي لا تجرى إلا في قدر مخلوق. وربط كل ذلك بالخلق والتسوية (**):

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ ٢ الأعلى.

كل شيء هو خلقٌ وقدرٌ وتسويةٌ تجرى وفق هداية مُحدّدة. وبين أنّ كل شيء يخضع وبطبيع هذه الهداية:

﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ ١٨ الحج.

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ٦ الرحمن.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾

٤٩ النحل.

وبين أن الهداية لا عصيان عليها:

(*) الخلق تبدله اللفظة بكلمة «تصميم» الذي يرجع إلى دليل الفعل «صم» ويدلنا على عطل في السمع.

(**) التسوية بدلاً من التنفيذ الذي يرجع إلى دليل الفعل «نقذ» ويدل على اختراق للشيء.

﴿عَلَيْهَا مَلَكَةٌ غَلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ٦
التحريم.

وجاء في البيان أن السجود للهداية يقوم على سنة أساس لجريان الفعل التكويني من دون تداخل مع فعل تكويني آخر وهذه السنة هي الصلوة:
﴿أَلَمْ نَرَاكَ أَنْ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَكَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَقَتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ٤١ النور.

كل شيء يسبح (*) ساجداً لهدايته بسلام وهو يصلّي على سباحة غيره من الأشياء فلا يعتدى عليها في سباحتها ولا يتجاوز حدود الهداية.

هذا البيان الذي يشمل سنة الخلق والقدر والهداية والتسوية والسجود والسباحة والصلوة لكل شيء ميّناً كان أو حيّاً هو بيان للعلوم في ظاهر الأشياء وفي باطنها وفي سنة كيف بدأ خلقها. وهو بذلك وعاء يوعى كل العلوم الجارية في الأشياء مع بيان المنهاج والهداية للسير في سبيل هذه العلوم.

هذا هو بيان القرآن. وقد بين لنا أن الإنسان الذي يوصل إليه ويهتدى بمنهاجه. ويعيد تكوين روحه وفق هذا البيان والمنهاج. ويجعل نفسه في سلام مع سنة الهداية العامة في الكون. من بعد علمه أن كينونته الحية تسجد كبقية أشياء الوجود للهداية العامة ولا مفرّ لها في العصيان عليها. فيختار أن يزيد عليها في سجوده طوعاً فيسلم ويركع لله مطمئناً لوعده ربه بالجزاء الحسن. وهو بذلك يصطف مع أولئك الذين جاء عنهم في البلاغ:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ / ٣٨ / ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ / ٣٩ /﴾ عبس.

الفعل ركع يدل على اختيار النفس العالمة بالبيان للسجود والسلام في القول والفعل. وأن الركوع لا يوجد في بقية الأشياء. وبوصول الإنسان إلى إدراك هذا

(*) سبح تدل على الجريان والتقلب في الحركة حتى الهلاك.

البيان يفتح السبيل أمامه إلى موقف الخليفة الذي يفعل ما يقول ويريد. ولقد ضرب الله لنا مثلاً على الخليفة في عيسى ابن مريم. وترك آيته لنا لننظر فيها كيف بدأت. فعيسى تكلم في المهد وشفى الأكمه والأبرص والأعمى وحَيَّى أَلَمِيت وخلق من الطين طيراً. كل ذلك فعله بالأمر الصادر عنه لأنه يفعل ما يريد. ويظهر لنا بعض ذلك ما جاء في تحويل إنجيل «متى» إلى اللغة الفصحى:

«وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد إن أردت تقدِرُ أن تطهرني. فمدَّ يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر. وللوقت طُهر برصه» الإصحاح ٨/٢٠١.

«قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك. فقام ومضى إلى بيته» إصحاح ٧، ٩.

هذا لمفلوج مطروح على فراش.

«وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر» إصحاح ١٤/٢٥.

«فجاء إليه جموع كثيرة معهم عُرْجٌ وَعُمِيٌّ وَخُرْسٌ وَشُلٌّ وآخرون كثيرون. وطرحوهم عند قدمي يسوع. فشفاهم» إصحاح ١٥/٢١.

هذه الأمثلة وردت في تحويل إنجيل متى من اليونانية إلى اللغة الفصحى. وقد فعل ذلك من دون دواء ومن دون جراحة. لقد فعَلَهُ بالأمر.

إن قدرة الفؤاد على تقليم وتسطير وتخزين المعلومات وفكرها وعقلها وذكرها وفقها والأمر القول الصادر عنه لا يمكن مساواته بملئكة صناعية(*) تتولى الخزن والحساب والإحصاء والتحليل والأمر. وإنَّ أَلْقُرَّ لما في كتاب العَلقة المَسْطُور في وَسْطِ قُطْرِها الذي لا يتجاوز طوله ١،٠ مم عمل يلزمه جهد عظيم. فقد سَطُرَتْ في هذا الكتاب معلومات تبين جميع أطوار خلق هذا الكائن صاحب العَلقة بدءاً من النشأة الأولى من تراب وحتى وقت أَلْقُرِّ له. وأن التفكير في نقل هذه الأساطير إلى أوعية تخزين في مَلِكٍ صَنَعِي أمر يلزمه الكثير من

(*) كومبيوتر وإنترنت.

الجهد. لأن الأوعية اللازمة لوعى هذه الأساطير قدرها عظيم. فماذا عن أوعية
الفؤاد ووعيتها(*) للمعلومات؟

ونسأل عما إذا كانت الملائكة الصناعية تسجد لخالقها الإنسان من دون إدراك
منها لهذا السجود وتقوم بأعمال عالية التحكم والسرعة. فكم هي قدرة القلب
الذى خلقها على الفعل والتحكم والسرعة فى تحقيقه؟

لقد جاء فى البلاغ:

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ ٤٠
النمل.

وفيه بيان قدرة «الذى عنده علم» من الكتاب على الفعل والسرعة. فكيف
يكون فعل وسرعة الذى عنده علم الكتاب كله؟

إن الآيات التى وردت فى القرآن جميعها يشملها الطلب:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

وآية مريم التى ولدت من دون مس. وآية عيسى وآية «الذى عنده علم من
الكتاب» جميعها مطلوب النظر فيها والعلم فى كيف بدأت. وبالأصول إلى العلم
فى كيف بدأت هذه الآيات تبطل حاجة الإنسان للملائكة الصناعية ويتولى قلبه هو
الفعل فى كل شيء بما فى ذلك الخلق من طين.

نحن أبناء الألسن الشامية لا نزال نعمل ونكون مفاهيمنا بدليل لسان لغو ولا
ندرى الفرق بينه وبين اللسان العربى المبين. وما نتعلمه فى بيوت التعليم وفى
الكتب والأصحف المختلفة. وما نسمعه من وسائل نقل المعلومات الصوتية.
جميعه بلسان لغو.

لقد جاء فى البلاغ أن قوم الرسول «أتخذوا هذا القرآن مهجورا»:

(*) تدل على السعة.

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ٣٠ الفرقان.

وهجر القرآن هو هجر لسانه العربي المبين الذي يبين لنا الله المأرب من جعله عربياً:

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٢ يوسف / ٣ الزخرف.

فهجر القرآن يسوق إلى هجر العقل وهو هجر للمقارنة والموازنة والحكم. ويظهر ذلك من أتباع قوم الرسول لقول الذين كفروا:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ ٢٦ فصلت.

وظهر لغوهم^(١) في لسان العربي المبين في أعمال الذين اشتغلوا في لسان وفي أعمال الشارحين والمحدثين. وانتشرت أعمالهم بين الناس ظناً من الجميع أن أعمالهم هي لسان العربي المبين. فحرفوا كلمة «نسخ» التي تدل على إرجاع الشيء ذاته. وجعلوها تدل على (زال يزول وأبطل يبطل). كما حرفوا كلمة «آية» التي تدل على الشيء بدءاً من «الشهور اللونية»^(٢) وحتى النجوم. هذا في الكينونة الميته. ومن ألفطور والنبت وحتى البشر في الكينونة الحية. و«آئي» للسؤال المفرق لأية من بين آيات موصولة ببعضها. و«أيما» للتفريق بين آيتين موصولتين من الدواب والملئكة. و«أيها» لتفريق جمع آيات من البشر عن جمع آيات بشر موصولة. إلخ.

وقام الذين عملوا في لسان بجمع الكلام العربي المبين وخلطوا فيه جميع ما توصلوا إليه من الكلام في لسان بطوريه «شام» و«سام» وما قاله شاعر وكاهن. وكذلك فيه كلام من السن أجنبية تداخلت مع لسان شام وسام. وجاءت مجامعهم موافقة لطلب الذين كفروا «والغوا فيه». وجعلوا كلمة «لغة» علماً على لسان العربي المبين. والكلمة تدل على الباطل. وهذا ما أراده «الذين كفروا» من

(١) لغو يلغو يدل على الباطل.

(٢) الشهور اللونية هي عدة التكوين التي نرى أن كلمة quarks تدل عليها في الفيزياء العجزية.

طلبهم «وألغوا فيه». فتحولوا «القرءان» إلى «قراءة» لغوًا. وعملت هذه المجماع على تعطيل الوصول إلى البلاغ المبين. وعززت انتشار مفاهيم الظن والتخريف التي جاء بها الشرح والحديث. وحوصر البلاغ باللغو. وعُسِرَ على الناس في جميع لسان شام وسام وغيره الأخذ بالبلاغ المبين والعمل وفق بيانه وهدايته وموعظته. الذي يوصل الناس جميعًا إلى الأمة الواحدة ذات اللسان العربي المبين.

جميع الشعوب في الأرض. بما في ذلك الشامية منها. تنطق باللسن تعود إلى مراحل مختلفة من تطور اللسان الأدمي قبل وصوله إلى اللسان العربي المبين. والكلمة في جميع اللسن غير كاملة البيان. وتلاوة القرءان بدليل كلمات تلك اللسن لا توصل إلى البيان العربي. ويبقى الذي يتلوا قاصرًا عن فهم وعقل وفقه البلاغ العربي المبين ومقارنة بلاغه مع العلوم في كتاب الكون(*).

لقد بدأ الإنسان من تعلّم الأسماء كلّها. وهو في كل مكان على الأرض من منشأ علمي واحد. وسبيل الجميع إلى البيان والخليفة هو في عبور الأطوار المعرفية والعلمية البدائية إلى اللسان العربي المبين. وفيه رسالة مبينة للناس جميعًا:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ١٧٠ النساء.

﴿قُلْ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ١٥٨ الأعراف.

القول موجّه للناس جميعًا وليس لقوم من دون غيرهم. ورسالة الله (القرءان) هي رسالة الله للناس بلسان عربي مبين هو لسان للناس جميعًا إن أرادوا الوصول إلى موقف الخليفة الذي وعى البيان والأهدى والموعظة الفعّال لما يريد. كما في

(*) الشعوب المتقدمة في العلوم تتلوا وتدرس وتقرأ ما في الكينونة وتعقل ما أستخرجته من قرء مع القرءان وفق دليل لسانها المتحول إليه وفق زعم بشرح له في لسان اللغة ألفصحي. وفي لسان اللغة ألفصحي لغو شديد يبطل فهم القرءان وتدفع أعمال العقل به إلى خارج الحق حيث الباطل وحده.

مثل عيسى ابن مريم. والعودة إلى الأمة الواحدة التي أفترقوا عنها بعد تعلم الأسماء.

كلمة البلاغ (منطوقة كانت أم مسموعة) تدل على كينونة. أو تكشف عن مشابه لها. أو تشير إلى صفة فيها. أو وقت حدوثها. أو الفعل المكون لها. ويحدث الدليل بواسطة اقتران كلمة البلاغ مع الكينونة. ويجرى ذلك بالتعليم واكتساب الخبرة لإحداث هذا الاقتران الذي يتولد عنه التأويل بفعل الدراية وبواسطة العقل بين الكينونة وكلمة البلاغ. فتنشأ أفعال الحفظ والذكر والفكر والفهم والفق. ويتكون استعمال الدليل.

واكتساب الدليل هو السبيل للعلم في النطق أو الخط. فعندما نتلوا مخطوطاً أو نسمعه منطوقاً بالصوت تجرى في أفئدتنا أفعال عقل ومطابقة بين ما نتلوا بواسطة البصر أو السمع مع ما هو مسطور ومخزون في الأفئدة. وينجم عن أفعال المطابقة عقل وفكر وفهم وفقه لهذا المثل. وهنا تبرز حسية التعليم ومطابقته للحق.

في البلاغ:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ البقرة.

واكتساب الدليل لتلك الأسماء يجري بالخبرة على معرفة الأشياء ووسم كل منها بعلامة تفرقه عن غيره. وهذه العلامة هي الصوت المنطوق أو الخط المسطور الذي يدل على هذا الشيء من دون غيره. وكسب الدليل يبدأ من الشيء ويعود إلى بداية نشأته الأولى. كما ظهر لنا في النبأ عن خلق آدم. فقد وكَّد البلاغ أن العلم بالنشأة الأولى يأتي لاحقاً على تعلم الأسماء:

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ الواقعة.

وهذا يتم من خلال النظر والبحث في الأشياء. ومطابقة ما ينجم عنهما مع البيان والتفصيل في بلاغ القرءان.

ونوصل من فهمنا هذا عن كسب الدليل إلى منهاج لتعليم أطفالنا يبدأ بتعليم الأسماء حسياً وخطياً. ثم عودة إلى أجزائها والأفعال الجارية في نشأتها. ولهذا ليس في بيوت التعليم التي يبدأ التعليم فيها بعد السنة السادسة. بل في بيوت يبدأ التعليم فيها من اليوم الأول للولادة إن لم يكن من اليوم للمس. يجرى فيها تعليم الطفل على كسب الدليل تعليمًا حسياً ومخطوطاً يقرن نطق كلمة البلاغ بالحق ذاته. وإلا جاء ظناً وتخريصاً وخالف سنة الفطرة. وكسب الدليل ظناً لن يقبل عند الله:

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٨٥
ءال عمران.

«الإسلام» هو خضوع الأشياء كلها لدين الحق ومنهاج السلام فيه. فإذا كان دليل الكلمة المسطورة في الأئدة لا يشير إلى الحق فإن فهمنا لما نتلوا ونسمع هو تخريص وضياح.

لقد جاء ألسان العربي المبين إلى الرسول محمد تلقياً في قلبه نطقاً وخطاً. وقام الرسول بنشره منطوقاً في حديثه. كما قام بتسجيله مخطوطاً مسطوراً بخط يده. فاللسان العربي المبين هو حديث الرسول الموحى إليه من ربه والمنزل على قلبه تنزيلاً خطاً ونطقاً. وتلاوة هذا الخط المسطور هي تلاوة لحديث الرسول الذي جاء عنه في البلاغ:

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا﴾ ٢٣ الزمر.

وجاء اللغو بحديث آخر أبعد الناس عن أحسن الحديث. وظهر اللغو في «معاجم اللغة» التي تكثر مفاهيم الظن فيها. وأضرب مثلاً من «المعجم الوسيط» في كلمة «عَجَل»:

(عَجَلَ، عَجَلاً وعَجَلَةً: أسرع، وسبق. أعجلت البقرة: صارت ذات عجل. وأعجلت الحامل: وضعت وليدها لغير تمام. وأعجل فلاناً: استحثه، سبقه.

عَجَلَ للضيف: قَدَّمَ له العُجالة. العِجْلُ: ولد البقرة. العِجْلَةُ: العُجالة. العَجَلَةُ: السرعة، طَوْقٌ أو قرصٌ قابل للدوران. المِعْجالُ من الحوامل: التي تضع وَلَدَها قبل أوانه، مختصر الطريق. المِعْجَلُ: المَقْدَم ومنه مُعْجَلُ الصِّداق: ما يدفع من المهر عند عقد النكاح).

دلَّت كلمة «عَجَلَ» في «المعجم» على مفاهيم مختلفة مثل السرعة والسبق وولادة البقرة ذكرًا وإسقاط الولد والحثُّ والضيافة السريعة وولد البقرة الذكر والطوق أو القرص القابل للدوران والدفع المَقدم.

وأرجع بالكلمة إلى البلاغ وأبدأ بالتوجيه التالي:

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْرِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ ٣٥ الأحقاف.

ويظهر من هذا التوجيه أن «عَجَلَ» تدل على نقيض «صبر». ويتابع التوجيه ببيان أن الفعل «عَجَلَ» يمنع الإنسان من الوصول إلى فهم وفقه أى مسألة:

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

١١٤ طه.

في التوجيه نهى "ولا تعجل" يظهر منه أن تحقق القضي يأتي بالصبر والانتظار. ولهذا نقيض «عَجَلَ». وأفهم من التوجيه أن المستعجل ينجم عن نقص صبره «عجل».

وتابع التفصيل مع البلاغ:

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ ٣٧ الأنبياء.

«من عَجَلَ» هو عن خلق الإنسان. وهو البشر الذي تعلَّم الأسماء كلَّها فصار آدمًا. وهذا يحدث بدءًا من الولادة وحتى السنوات الأولى من حياة الطفل. (*) وهى الفترة التى يتعلم فيها تسطير وخزن وذكر الأسماء المحسوسة سمعًا وبصرًا. وهذا الإنسان الذى «خُلِقَ من عَجَلٍ» (هى فترة طفولته الأولى) مطلوب منه أن

(*) أَلْطَفَ في هذه الفترة من حياته قليل الصَّبْر ويلحف في السؤال ويطلب جوابًا سريعًا.

يُصْبِرُ فِي رُؤْيَا آيَاتٍ وَلَا يَسْتَعْجِلُ فِي أَحْكَامِهِ قَبْلَ أَنْ يَقْضَىٰ إِلَيْهِ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ. وَهَذَا مَا يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ عَلَيْهِ.

فكلمة «بشر» لا تدل على «إنسان». كما أن كلمة «طين» لا تدل على «بشر». فالإنسان أصله بشر. كما أن أصل البشر هو طين. وكلمة «إنسان» تدل على بشر تعلم الأسماء كلها. وهو كينونة حية تعمل وفق جدلية «حليم أوّاه/ أوّاه حليم». وهي صفة أساس في تكوين «ملة إبراهيم» كما يظهر البَلاغ:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنتَبِّهُ﴾ ٧٥ هود.

وفي هذا البلاغ فإنّ الحلم الذي يدل على الصبر والعزم يسبق التأوّه الذي يدل على خور الإرادة ونقص الصبر بسبب العجلة. ونرى التناوب في هاتين الصفتين:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ ١١٤ التوبة.

وفيه سبق التأوّه الحلم. وهذا يبيّن جدلية «حليم أوّاه/ أوّاه حليم» تحكم سلوك الإنسان الناظر والباحث في آيات الوجود. وهو يسقط في نقص القضي والخطأ فيه بسبب العجلة. وهذا يعود إلى العزم والصبر والانتظار حتى يُقضى إليه الصواب في الأمر. والإنسان الذي يقضى بالتناوب الجدلي «أوّاه حليم/ حليم أوّاه» إلى أن يصل إلى البيان التفصيلي تكبر في مسطورات قلبه أقضية «حليم» وتنقص منه أقضية «أوّاه» ويوصل إلى موقف «فعال لما يريد» ويتجنب مقت الله.

لقد فضّل بلاغ القرآن في مسألة خلق الإنسان بدءاً من طين فجاء فيه:

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ ٧ السجدة.

وهذا الخلق بدأ بـ «نسمة حياة» وتتابع في أطوار متعددة:

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ١٤ نوح.

فالأمر الإلهي «فلا تستعجلون» موجّه للإنسان عبر جميع الأطوار بدءاً من

طين^(١) في أجالٍ طويلة. جاء بعدها خلقه إنسانا «من عَجَلٍ». وهو وقت نفخ الروح في قلبه. وطلب منه الصبر والعزم وهو ينظر ويبحث. وجاء تغليب الحلم على التأوّه في النظر والقضى:

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ ١١٤ طه.

فالذى يستعجل يوقع في الكفر والعصيان:

﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ ٩٣ البقرة.

وهؤلاء سمعوا التوجيه «فلا تستعجلون» و «ولا تعجل بالقرآن قبل أن يُقضى إليك وحيه» ثم عصوا ذلك فأشربت قلوبهم بالاستعجال ونقص الصبر فلا أنتظار ولا عزم لديهم وأفعالهم وأعمالهم وأقوالهم محكومة بالتأوّه وما ينجم عنها هو «عِجْلٌ».

فكلمة «عِجْل» لا تدل على ولد ذكر للبقرة. بل هو كل أمر أو شيء ينشأ من «قبل أن يُقضى إليك وحيه». وحال قول الذين «أشربوا في قلوبهم العِجْل» هو «هات من الآخر». فهم لا يستطيعون صبرا ويطلبون الأمر من آخره.

ونجد مثل هذا الموقف عند قوم موسى:

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ٥١ البقرة.

لم يصبروا إلى أن يعود موسى. وأستعجلوا أمرهم قبل عودته. وظنّوا أنّهم أدركوا مأربه فبادروا مستعجلين وصنعوا جسداً^(*) تمثالاً ظنّوه أنه إله موسى. وبين البلاغ ما فعلوه:

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيْهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌّ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ١٤٨ الأعراف.

(١) راجع كتابنا الاستسناخ مدخل إلى البحث.

(*) الجسد هو الكينونة الممّية والجسم هو الكينونة الحية.

ويظهر ألبلاغ غفلة هؤلاء عن الحق «ألم يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا».

«عَجَلًا جَسَدًا» تدل على أن الجسد الذي جاء به نقص الصبر على الانتظار هو «عجل» ولا تدل على أنه بقر أو يشبه البقر. لأن ما ينجم عن «عجل» هو «عجل» وليس «بقر». سواءً كان ذلك في القول أم في التجسيد.

وبين ألبلاغ موقف المستعجل:

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ ٢٧ الإنسان.

فالذين «يحبون العاجلة» ينجم عن حبهم «عجول».

ويزيد البيان في دليل «عجل» على أنه نقص الصبر:

﴿قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ ٦٩ هود.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ / ٢٥ / فَرَأَى إِلَهُه فَجَاءَ بِعِجْلٍ

سَمِينٍ / ٢٦ / الذاريات.

ويظهر من ألبلاغيين أن إبراهيم جاء بطعام عجل لضيوفه قبل السؤال عن مأربهم من الزيارة. بل حتى قبل أن يتعرف عليهم فهم «منكرون» بالنسبة له ولا يعرفهم.

وجاء وصف الطعام العجل في ألبلاغيين بصفتين. «حنيد» وتدل على الجفاف الشديد. و«سمين» تدل على كثرة اللحم والشحم في الجسم. وكلمة «عجل» في ألبلاغيين تدل على الطعام الذي أحضره إبراهيم على عجل. ويقوى الدليل لأن الطعام الجاف قد يكون لحمًا مجففًا أو طعامًا سمينًا آخر كالألبان المجففة. ولا تدل كلمة «عجل» في ألبلاغيين ولا في ألبلاغات ألتى سبق ورودها هنا على ولد ذكر للبقرة كما جاء في المعجم الوسيط وكذلك في تفاسير الشارحين^(١). والأطعمة المجففة جاهزة للأكل من دون طول انتظار وحقها أن تكون عجلًا.

(١) ابن كثير ومن أورد رأيه في كتابه «تفسير القرآن العظيم».

لقد دلت كلمة «عجل» في المعجم الوسيط على أشياء حق (كالولادة قبل الأوان والعجالة). إلا أنها دلت على أشياء ليست من الحق (ولد البقرة وصارت ذات عجل). ولم تدل على نقص الصبر الذي ظهر في جميع البلاغات.

كما جاءت فيه كلمة «العجلة» لتدل على «العجالة» في حين أن بناءها في المعجم يدل على أنثى «العجل» الذي جاء عنه في المعجم أنه (ولد البقرة). وبناءها يجعل حقها أن تكون بنتاً للبقرة لغواً يناسب اللغو الذي جاء فيه.

يصنع لسان العربي المبين جميع الكلام بما ينفطر من منهاج «وعلم آدم الأسماء كلها» وبما تلقنه آدم وبما جاء من منهاج في جميع الأطوار التي عبرها لسان آدمي وصولاً إلى كمالها بتنزيل القرآن. وفيه كلام مصطفى من الأطوار التي سبقت وكلام جديد بديل لكلام ترك ونسى.

ولكى نخلص أنفسنا من اللغو فإن المجامع اللسانية يجب قسمتها إلى قسمين:

الأول جامع لسان العربي المبين وهو كلام القرآن حصراً ودليل الكلمة فيه يستنبط من البلاغ ذاته.

والثاني جامع الألسن الشامية قبل العربي وفيه كلام فطرة جميع الأميين من شعوب الشام. والمأرب منه معرفة دليل الكلمة في هذه الألسن والأطوار التي عبرتها وأصول وقراءة السن الأمم الأخرى مع الأصل الشامي.

المأرب من هذا البحث هو بيان أثر الكلمة ودليها في صناعة المفاهيم عند الناس الذين بُنى مواقفهم عليها. وبيان للحاجة إلى جامع لكلام القرآن يعتمد في الكشف عن دليل الكلمة كما هو في لسان الأميين الشاميين وعلى ترتيب البلاغات التي ترد فيها الكلمة المراد بيان دليها. وأي تلاوة تستند إلى دليل ظني جاء به اللغو ينجم عنها لغو. والسؤال بدليل اللغو يأتي الجواب عليه لغواً. وإن وجود جامع للسان العربي المبين بدليل البلاغ المرتل يساعد في تحويل البلاغ

إلى الألسن الأخرى ومنها «اللغة الفصحى». وهذا يساعد أصحاب هذه الألسن على فهم البلاغ والعلم أن اللسان العربي المبين هو اللسان الذي عليهم أن يتقنوا استعماله ويتركوا لسانهم القومي والطائفي اللاغى والذي يعود إلى أطوار لغو في أطوار فهم الناس للسان الوحي عبر أطواره. ويكون ذلك أول السبيل إلى تكون الأمة الواحدة بلسان عربي مبين. وسأحاول في البحوث التالية بيان تأثير اللغة الفصحى وهي لسان قوم وطائفة من طوائف الشاميين في تحويل البلاغ إليها وفق دليل كلمة اللغو الذي تمثله.

الأساطير

جاء في المعجم الوسيط :

[سَطَرَ الكتاب : كتبه . وسطر فلاناً : صرعه . وسطر الشيء بالسيف : قطعه . أسَطَرَ الشيء : أخطأ في قراءته . وسَطَّر الكتاب : سَطَرَه . وسَطَّر الورقة : رسم فيها خطوطاً بالمسطرة . وسَطَّر العبارة : أَلَفَّها . ويقال سَطَّر الأكاذيب وسَطَّر علينا : قصَّ علينا الأساطير . الأساطير : الأباطيل والأحاديث العجيبة . وفي التنزيل : (إنَّ هذا إلا أساطير الأولين) ، واحداً إسطارٌ ، وإسطينٌ ، وأسطورٌ ، وبالهاء في الثلاثة . السَّاطِر : القَصَاب . والسَّاطور : سيف القَصَاب . وسكين عريض ثقيل ذو حدٍّ واحد يكسر به العظم . السَّطَر : الصَّف من كل شيء . يقال سَطَّر من الكتابة وسطر من الشجر (ج) سَطَرٌ وسَطورٌ وأسطارٌ (جمع أساطير) .]

دليل كلمة «أساطير» من دليل الفعل «سَطَرَ» . ونرتل البلاغات التي وردت فيها لنفهم الدليل :

﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ١ القلم .

﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٍ / ٢ / فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ / ٣ /﴾ الطور .

﴿وَأَن مِّن قَرْبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ٥٨ الإسراء .

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُكَ يُجَدِّلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٢٥ الأنعام .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٢٤ النحل.
 ﴿وَإِذَا نُنْثَى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا
 اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٣١ الأنفال.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَبْنَاءَ الْمُخْرُجِينَ / ٦٧ / لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا
 نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ / ٦٨ /﴾ النمل.
 ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا
 يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَبِكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٧
 الأحقاف.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ إِفْكٍ أَفْرَنَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءُوا
 ظُلْمًا وَزُورًا / ٤ /﴾ وَقَالُوا اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَهَا فِيهِ ثُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
 / ٥ /﴾ الفرقان.

﴿إِذَا نُنْثَى عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٣ المطففين.

يظهر في البلاغ ٥٨ الإسراء دليل التسجيل المصفوف والمخزون في
 الكتاب. وتدلنا كلمة «مسطور» في البلاغ ٢ الطور على صفوف كلمات الكتاب.
 وفي ألبلاغات الأخرى تدلنا «أسطير الأولين» على ما سطره الأولون وسجلوه في
 مخطوطات تتعلق بما جاء في الرسائل السابقة وعلى الأخص الوعد المتعلق
 بالخروج بعد الموت.

وفي جميع ألبلاغات قائل «إِنْ هَذَا إِلَّا اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ» هم «الَّذِينَ كَفَرُوا».
 في جدالهم مع الرسول وعند تلاوة الآيات عليهم وفي جوابهم على سؤال «ماذا
 أنزل ربكم» وفي استنكارهم للخروج من بعد الموت.

وفي وصفهم لما ينشره الرسول من بلاغ بقولهم «إِنْ هَذَا إِلَّا اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ»
 يدل على أنهم يعلمون بوجود مثل هذه ألبلاغات والإنذارات المسطورة في
 مخطوطات رسالات سابقة كالتوراة والإنجيل. ولأنهم كفرون فهم لا يصدقون
 ألبلاغ وحجتهم في تكذيبهم أن الوعد بالخروج لم يحدث مع آبائهم فكيف

يصدّقون ذات البلاغ والإنذار. وهؤلاء يستعجلون الوعد وأحكامهم وأقوالهم يحكمها التأوّه ونقص الصبر.

فكلمة «أسطير» تدل عند الكافرين على قول كاذب. وتكذيبهم لقول أساطير الأولين يدفعهم لتكذيب ما يُتلى عليهم من آيات. وما جاء في المعجم الوسيط يوافق ما قاله الكافرون بل هو قولهم ذاته (الأساطير: الأباطيل والأحاديث العجيبة، وسطر الأكاذيب، وسطر علينا: قصّ علينا الأساطير).

ولأدري كيف فهم أصحاب المعجم قول الكافرين «إن هذا إلا أسطير الأولين» حتى جاءوا به شاهداً على قولهم (الأساطير: الأباطيل والأحاديث العجيبة).

لقد علّق الكذب بكلمة أسطير وسار جميع المتعلمين على طريق الكافرين ولم يتكلف أحدهم النظر في بلاغ القرءان.

ويؤكد البلاغ على ما تدل عليه كلمة «أسطير» من صفّ وتسجيل وخزن للمعلومات في كتب مسطورة سواء كان ذلك في كلمات الحقّ أم في كلمات البلاغ:

﴿وَكُلٌّ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ مُّسْتَطَرٌّ﴾ ٥٣ القمر.

فما فعله لغو الكافرين ومن سار على سبيلهم أبعد النَّاس عن البلاغ المسطور «في رقّ منشور». واستخفوا به بزعم أن ما فيه (أباطيل وأحاديث عجيبة).

وبالكشف عن الدليل الحقّ لكلمة «أسطير» يفتح السبيل أمام البلاغ ليعود إلى الانتشار والدعوة بلسان عربي مبين. كما يفتح السبيل أمام إصلاح الأحكام المستعجلة ناقصة الدراية التي تمتد إلى الحكم على الرسائل الإلهية.

لقد هاجرت كلمة «سطر» الشامية الأصل (المنسوخة في لسان العربي الممين) إلى لسان الأنكليزي كما هاجرت كلمة Earth وما جاء في المورد من لسان الأنكليزي وتحويله إلى لسان اللغة الفصحى يبيّن أصل الكلمة:

(Store: مخزن. يخزن، يزود بـ).

Storey: طابق (من مبنى)، دور، حكاية، قصة.

Storied: مزين برسوم تمثل موضوعات تاريخية أو أسطورية، ذو طوابق أو أدوار.

Storiette: الأقصوصة. قصة قصيرة جداً.

History: قصة، حكاية، سجل كرونولوجي للأحداث الهامة مؤلف في التاريخ، بيان بالماضي الطبي لمريض. التاريخ: الأحداث الماضية.
Historicity: التاريخية: كون الشيء تاريخياً «غير أسطوري».

وبالمقارنة بين كلمة «سطر» وكلمة Store الانكليزية يظهر تماثل النطق الصوتي للكلمتين وقراءة في الدليل بينهما على الخزن وعلى القصة القصيرة جداً Storiette التي يوافق نطقها هي الأخرى لكلمة «أسطورة». والتي لا تدل إلا على معلومات مسطورة في سجل صغير مثل الزبر والأمثال. وأن نطقها يتبع سنة التصغير في الألسن الشامية Storiette تصغير لـ Storey. والكلمتان تدل كل منهما على الخزن وفق صفوف على التسلسل. وهذا ما تدل عليه الكلمة في الألسن الشامية بما في ذلك الألسن العربي المبين.

ما ورد في المورد من تحويل لكلمة Storied إلى القول (مزين برسوم تمثل موضوعات تاريخية أو أسطورية) وكذلك تحويل لكلمة Historicity إلى القول (التاريخية: كون الشيء تاريخياً «غير أسطوري») يتبع ما استقر عند المحول من أن الأسطورة (أباطيل وأحاديث عجيبة، أو أنها قصة مفتراة غير حقيقية، وتزيينها بحيث تكون قابلة للتصديق أو إكساء ألوان من البطولة الخارقة لشخصية محددة)^(١).

وفي تحويل الكلمتين تناقض. فقد اعتمد أصحاب المعجم الوسيط ومن

(١) المورد/ منير البعلبكي/ دار العلم للملايين ١٩٧٨.

سبقهم في وضع المعاجم وكذلك صاحب المورد على موقف «الذين كفروا». وهم الذين قالوا عن الرسالات الإلهية جميعها (بما في ذلك القرآن) «إن هذا إلا أساطير الأولين». قالوا هذا كذب. وجاء أصحاب المعاجم من بعد ذلك ليقولوا مثل قولهم. وهذا اللغو في الدليل يسوق إلى لغو في التحويل من اللسان العربي المبين إلى لسان آخر أو بالوجهة الأخرى. وإن نقل المفاهيم بين اللسانين يجرى اليوم بوسيلة اللغة ومفاهيمها.

وأضرب مثلاً في تحويل كلمة Myth من اللسان الانكليزي إلى اللغة بكلمة «أسطورة». في حين أن الكلمة الانكليزية تدل على الخيال والافتراء.

وكذلك في كلمة Fable التي تدل على القصة التي تتلى بواسطة دواب كما هي في قصص ابن المقفع. وقد حولتها اللغة الفصحى لتدل على «أسطورة» هي الأخرى.

وهكذا نجد أن كلمة «أسطورة» تدل عند الجميع الذين كفروا والذين عملوا في اللسان على الكذب والافتراء والخيال الكاذب وكل أمر ليس من الحق. وتحويل «الأساطير الأولين» إلى السنة أخرى استدل على أكاذيبهم وافتراءاتهم وخیالاتهم الكاذبة. وهذا نقيض للحق الذي تدل عليه.

كما أن أعمال التحويل الجارية للقرءان إلى اللسان أخرى جميعها كتب لغو تعمل على نشر الباطل بدلاً من الحق المسطور في البلاغ العربي. لأنها تعتمد في تحويلها على معاجم اللغة التي جعلت كلمة «سنة» في باب الفعل «سنه» الذي يدل على تغير رائحة وطعم الجسم الحي بعد موته. أما كلمة «سنة» فتدل على مقدار جريان الأرض حول نفسها وحول الشمس في فترة ٣٦٥ يوماً. ومن دليل الفعل «سن» وهو الجريان والقطع تأخذ دليلها.

فكل تحويل بوسائل اللغة يأتي لغواً.

ويظهر لغو اللغة في أسم «المعجم» وهو من دليل الفعل «عجم». وبتلوا ما جاء عنه في المعجم الوسيط:

[عجم الحَرْف والكتاب عجماً: أزال إبهامَهُ بالتَّقْطِ والشكل. وعجم الشيء: عَضَّهُ ليعلم صلابته من رخاوته، ويقال عَجَمَ فلاناً، وعَجَمَ عودُهُ: امتحنه واختبره، وعَجَمَتِ الأمور فلاناً: درَبَتْهُ. وما عَجَمْتُكَ عيني منذ كذا: ما رأْتُكَ. وجعلت عيني تعْجُمُهُ: تنظر إليه ويُخَيِّلُ إليها أَنَّها رَأَتْهُ من قبل].

كلمة «عَجَمَ» في هذه السطور تدل على الاختبار والتعليم والرؤية والنظر وإزالة الابهام عن مبهم. وفي سطور أخرى من «المعجم الوسيط» ما يخالف الدليل في السطور السابقة:

[عَجَمَ فلانٌ: كان في لسانه لَكْنَةً. ويقال كذلك: عَجَمَ الكلامُ: إذا لم يكن فصيحاً. أعْجَمَ الكلامُ: أبْهَمَهُ وذهب به إلى العُجْمَةِ: خلاف أعربه. أعْجَمَ الكتابُ: عَجَمَهُ. تَعَاَجَمَ فلانٌ: كَنَى ووَرَّى ولم يفصح بمرايه. استعجم: سكت. يقال: سألتها فاستعجم، واستعجم الكلام عليه: خَفِيَ واستبهم. الأعجم: الأخرس. العجماء: البهيمة. المُعْجَمُ: ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم].

وتدل الكلمة في هذه السطور على عُسْرِ في النطق والإبهام والبكم والخفاء. كما تدل على كل كائن حي غير عاقل «بهم».

أمّا في اللسان العربي المبين فتدل كلمة «عجم» على المبهم والخفى والمغلق والأصعب. ونقيضها في كلمة «عَرَبَ» آلتى تدل على الفصح والكشف والظهور والأصفى واليسر. وما ورد في سطور «المعجم الوسيط» من مفاهيم تناقض بعضها فيما تدل عليه الكلمة وتجعل ما فيه لغواً يوقع الناس في الباطل إلى أن يعودوا إلى اللسان العربي المبين ويتبينوا منه الحق.

أما قول المعجم عن «المعجم» أنه «ديوان لمفردات اللغة» فهو قول صواب يوافق ما فيه من لغو يبهم ويخفى الحق. وما فيه لغةٌ نَجَمَت عن اللغو الذى جاء فى طلب الذين كفروا:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٦ فصلت.

وقالوا عما جاء فيه وفي الرسائل السابقة «إن هذا إلا أسطير الأولين» .
فما هو محمول القول الذى يحول دليل الكلمة العربية بوسائل اللغة؟

نشأت مسطورات لسانية قديمة بدءاً من قيام السلطة العباسية التى دامت خمسة قرون (١٣٢ / ٦٥٦ للهجرة) وجميعها أزدحمت باللغة . وجاء «المعجم الوسيط» عام ١٩٦٠ ليؤسس كتاباً أساسه هذه المسطورات . وأضاف عليها كلاماً منقولاً من ألسن أخرى بزعم أن اللسان العربى المبين لا يوجد فيه كلام يدل عليها . والذى يتلوا فى كتب «العين والصحاح والبارع وتهذيب اللغة وجمهرة اللغة ومقاييس اللغة ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس ومحيط المحيط» يرى أنها جميعها تشترك بمنهاج واحد هو حشر الشعر والأمثال من مختلف الألسن الشامية . وكذلك كلام البدو فى بادية الحجاز وغيرها من المناطق البدوية . وكلام المحدثين الذين ساقوا الأحاديث وزعموا أنها حديث للرسول . ومنه كلام من لسان فارسى وأوردى وتركى وحشروا كل هذا مع كلام ومفاهيم القراء الموحى الذى يمثل بمفرده اللسان العربى المبين . وهو «أحسن الحديث» وقد بين البلاغ تفرقه عن لسان البشر ومفهومه :

«وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِثُونَ إِلَيْهِ
أَعَجَبُوا وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» ١٠٣ النحل .

فاللسان الموحى عربى مبين من صناعة الموحى العليم وهو منهاج يخلوا من لغو مفاهيم الناس . أما لسان البشر فهو أعجمى لأنه مفاهيم الناس وهم لا يستطيعون البيان والتبيان لكل شىء .

كذلك هى الكتب الجديدة التى عمل فيها أصحابها على تسطير الكلام بزعم أنه عربى مثل «محيط المحيط وأقرب الموارد والبستان والمنجد ومعجم متن اللغة والمعجم الوسيط» وجميعهم ساروا فيها على سبيل السابقين مع زيادة فى الكلام المنقول من ألسن أخرى . فجاءت هذه المسطورات باللغو فى اللسان والعسر فى البيان . وكان لهؤلاء أن يفعلوا ما فعل أمثالهم فى اللسان الانكليزى والفرنسى

حيث جمعوا الكلام وأشاروا أمام كل كلمة إلى لسان تعود. وهذه المسطورات تفعل في صناعة المفاهيم المختلفة والباطلة عند تحويل البلاغ العربى المبين بوسائل مفاهيمها.

كما نجم عن هذا اللغو فى اللسان أحزاب وجماعات دينية مختلفة ومتخالفة فى قولها عن البلاغ. وسارت هذه الأحزاب والجماعات على طريق نزاع وحرب فيما بينها. وكل منها يلجأ إلى محدثين يطلب إظهار دليل للبلاغ يوافق توجهه. فكيف سيكون الأثر فى المجتمعات الأجنبية التى يحول اللسان العربى إلى لسانها بوسائل مفاهيم اللغة؟

إن القراءان يهدى «اللتى هى أقوم» وصيرورة الإنسان خليفة تتوقف على تلك الهداية السائرة فى سبيل «فأنظروا كيف بدأ الخلق». ومثل هذا الإنسان لا يحقق وجوده فى وسط مفاهيم اللغو أو فى وسط جماعة أو حزب. بل هو فرد كما يبين البلاغ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٣٨ المذثر.

﴿كُلُّ أُنثَىٰ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٢١ الطور.

ويؤكد النبأ على الفرد فى الكسب فى كل البلاغات:

﴿وَنَزَّلْنَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَردًا﴾ ٨٠ مريم.

﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ ٩٥ مريم.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ٩٤ الأنعام.

كما أن حزب الله هم أولئك الأفراد الذين يكتسب كل منهم ما يوصله إلى موقف الخليفة ويزكو كل منهم بأقواله وأفعاله بعد امتلاء قلبه بالروح القدس والطاعة الكاملة للبلاغ العربى.

وبلاغ القراءان موجه للناس جميعًا. لكل فرد منهم إلى قيام الساعة. وقد فعلت هذه المسطورات اللسانية اللاغية فى تعطيل أنتشاره وبيانه حتى اليوم. وما

يعرف اليوم بالعلومة أحوج إلى بيان الرسالة العربية وهدايتها وقد جاء في البلاغ عنها:

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ١٥٨ الأعراف.

وما يقدم اليوم كمنهاج للناس في الأرض يغلب عليه مفهوم النفع الشهواني الأبليسى ويطغى الإنفاق الاستهلاكي بكل ألوانه. ونجد الأحزاب التي تزعم أنها الإسلام قاصرة وضعيفة أمام هذا المنهاج الشهواني. وسبب ذلك هجرها للقرآن وإتباعها لتشريعات ومفاهيم وضعها أفراد وفق دليل لسان كل منهم بعيداً عن دليل اللسان المبين. وقد وقفت هذه الأحزاب لتعارض أطفال الأنابيب ثم لتعارض الاستنساخ ثم لتعارض ألوان العلوم التي تصدر عن الغرب. وهي ترجمه بتهم متعددة أولها تهمة الكفر. وكأني أرى أنها تقول أن الله ودينه حكراً لها ولمفهومها. ونجدها دائماً في موقف المعارض لأي تطور في المفاهيم والعلوم. وقد عارضت نظرية التطور منذ البداية وما زالت تعارضها إلى اليوم. وتمسكت بقصة مفترية عن خلق آدم وأنكرت تفصيل الخلق الذي جاء في القرآن. وهي اليوم غارقة بمسائل مثل غطاء رأس المرأة واختلاطها مع الرجل وعملها في السياسة وتعدد الزوجات والزواج من أحزاب أخرى وفي ذاكرتها لا أثر للأمر:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

وكذلك التوجيه^(١):

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٥ المائدة.

(١) بحث «زواج المؤمنين» كتاب «الدين خرافة أم علم».

لقد وكّد البلاغ العربي التطورَ قبل نظرية التطور:

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ١٤ نوح.

وبين تسلسل التطور في الأنبياء التالية:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ٣٠ الأنبياء.

﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ١٧ نوح.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ ٥٤ الفرقان.

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَنِ مِنْ طِينٍ﴾ ٧ السجدة.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ١٢ المؤمنون.

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ٦ الزمر.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ٢

الأنعام.

﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ
مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّينَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ
لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ ٥ الحج.

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ ٦ الزمر.

هذا الأمر كنت قد تناولته في كتاب «الاستنساخ»^(١) ولا أريد الإطالة فيه.
وأتابع قولِي أنَّ القرآن هو رسالة الله إلى الناس جميعًا. وإنَّ احتكاره من قبل فئة
من الناس يخالف البلاغ (١٥٨ الأعراف). وفي أدعاء الاحتكار محاربة للإرادة
الإلهية. وكفر بتوجه الرسالة وكفر بحق المرسل إليهم في الأرض كلها فردًا فردًا
ففي أن يظهر كل منهم موقفه من البلاغ سندًا إلى ما اكتسبه. وهو ما سيحاسبه الله
عليه بمفرده من دون أحزاب. ولذلك على الفرد أن يوصل بنفسه إلى العلم أن
الدين عند الله الإسلام وأنَّ رسالة الله موجهة للناس جميعًا. وفي تلاوته للرسالة

(١) كتابنا «الاستنساخ» مدخل إلى البحث.

والصبر عليها حتى يُقضى إليه ما فيها يفتح أمام نفسه السبيل إلى الدين القيم ومنه إلى موقف الخليفة.

لقد أنزل الله رسالته على قلب محمد وثبت بها فؤاده. وكان ذلك تلقيماً وتجريعاً للقلب بالقرءان مستطراً فيه.

وكما نعلم إلى اليوم فإن الإنسان يسطر المعلومات بواسطة السمع والبصر والتعلم على اكتساب الخبرة حسياً. وبين البلاغ أنه يمكن تسطير المعلومات في القلب بواسطة التلقيم بالوحي كما جرى مع الرسول محمد. ولنا أن نسأل ونبحث لنعلم كيف جرى ذلك.

وأختار الله لهذه الآية رجلاً لم يسبق له أن شارك في أية مسألة علم. بل كان قد نشأ وكبر في دائرة متأخرة عن دائرة والديه وعاش يتيماً. والبلاغ يؤكد ذلك:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ ٦ الضحى.

لقد آوته أمراًث مريضاً (حليمة السعدية). فنشأ في حضانتها وفي مجتمعها المتأخر كثيراً عن مجتمع والديه في مكة. وكبر من دون تعليم أو اكتساب علم. وبين البلاغ ذلك:

﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ ٥٢ الشورى.

وتؤكد هذه المسألة في بلاغ آخر:

﴿وَمَا كُنْتَ تَسْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِبَيْمِينِكَ﴾ ٤٨ العنكبوت.

وبلغ محمد الأربعين عندما بدأ الوحي من دون أن تكون له أية معرفة بعلم. وبدأت الآية الكبرى في تلقيمة القرءان وحيًا installation وتنزيلاً downloaded في قلبه. فتحول إلى محدث بأحسن الحديث. واية الرسول محمد هي تلقيمة القرءان وحيًا installation من دون أن يكون يتلوا كتاباً أو يخطه بيمينه أو يدري وقد بلغ الأربعين.

وفي متابعة هذا السبيل لفهم المسألة نوصل إلى تأويل هذا الحدث الذي بدأ يستقر ويبين في الكمبيوتر ومناهجه. ثم العمل على تأويل وأستقرار الأنباء المتعلقة بالآيات الأخرى (أسحق ويحيى وعيسى). وهذه المسألة يلزمها الكثير من البحث والصبر عليه والكثير من المال للوصول إليها. كما يلزمها موقف يعززه العلم والسيطرة على الشهوات والشقاء والاكتفاء باستهلاك يكفل تجديد طاقة الحياة من دون إسراف وتبذير في الأكل. وقد بين البلاغ أن لوتين من الطعام يكفيان الإنسان:

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٥٧ البقرة .

وقوم موسى (ونحن منهم جميعاً) لم يصبروا على طعام واحد وطلبوا الكثير بدلاً منه كما بين البلاغ:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَن نَّصِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَجِدْ قَادُغُ لَنَا رَبُّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا﴾ ٦١ البقرة .

ولما كان قوم موسى لا يصبرون على طعام واحد فإن سبيلهم في الحياة سيوصلهم إلى الدلة والمسكنة ويقصرون عن مواجهة أي خطر يداهمهم بما في ذلك الجوع ويبين البلاغ ذلك:

﴿قَالَ أَسْتَبِيلُكَ الَّذِي هُوَ أَدْفُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا^(١) فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَ يَفْضَبُ مِنَ اللَّهِ﴾ ٦١ البقرة .

وقد بين البلاغ أن سقوط الناس تحت سيطرة الشهوات يسوقهم بقوة الجهل إلى محاربة العلم والعلماء وإلى إلغاء وجودهم بالقتل. وهو ما بينه البلاغ من الموقف أجاهل القتال للنبين:

(١) المصر هو مكان كبير يتفرق فيه الإنسان ويغوص فيه رغم الكثرة فيصير فرداً معزولاً في وسط كثرة ترحف سعياً وراء معيشتها. «أهبطوا مصرًا» لا تدل على وادي النيل كما جاء في شرح أصحاب «اللغة الفصحى».

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ٦١ البقرة.

يأتى النبىء الناس بنبأ ويوجههم إلى إتباع الوصايا والأوامر الإلهية ومنها الطعام الواحد الذى بيّنه ألبلاغ ٦١ البقرة والصيام والنهى عن الزنى والسرقة والكذب والعمل يوم السبت. ويحضهم على إطعام المسكين واليتيم وكل ألوان ألعون ألاجتماعى للمثقل بالدين وألعيال إلخ. أمّا قوم موسى فيقتلون من يدعوا إلى ذلك فى كل وقت لأنهم «يكفرون بأيت الله. . . وعصوا وكانوا يعتدون». فالذى يلتزم بالوصايا يقبل بطعام واحد لأن حاجته للطعام فى تجديد الطاقة اللازمة لعمل القلب (الدماغ) والجسم. وأى طعام طيب يقوم بذلك. ومن يقبل بطعام واحد ويصبر إلى «أن يقضى إليك وحيه» يوصل إلى القدرة على مطابقة الفعل للقول وتخلص نفسه من مقت الله كما يظهر ألبلاغ:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ / ٢ / كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ / ٣ /﴾ ألصف.

وفى هذا ألبلاغ أن على الإنسان الخليفة أن يفعل ما يريد. وهذا لا يأتية إذا كان سعيه فى الأرض من أجل كثرة الطعام وكثرة ألوانه. فالذى لا يقبل بطعام واحد يشقى ورآء الشهوات فلا يوصل إلى موقف الخليفة ألعليم ألسميع ألبصير ألغوى ألعزيز ألقدير ألخبير ألحكيم ألغفور ألرحيم إلى آخر أسماء الله ألحسنى. ويبقى فى دائرة الذى يفسد فى الأرض ويسفك ألدماء لأن أصله وحش:

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ ٣٠ البقرة.

والخليفة يأخذ دور المخلوف وهو الله فى جميع ألأسماء ألحسنى. ومن يحقق مسألة الخلافة فى نفسه لا ينفصل فعله عن قوله لأن المخلوف «فعل لما يريد» وهو «يفعل ما يريد» و«قوله الحق» وما يريده يكون:

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ ٥٠ القمر.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٨٢ يس.

فكيف يحقق الإنسان هذا الأمر؟

إن أحدنا بما فى ذلك أكثرنا علمًا يقول الكثير ويغفل عن علاقة الفعل بالقول. وفى قولنا الكثير لا فعل يقابله. وأنَّ الأصل فى المأرب الإلهى أن يصير الإنسان صاحب إرادة وقول وفعل فلا يقول إلا ما يريد فعله. وخارج هذه المسألة لا خلافة أبدًا. وبقاء فى دائرة الفساد وسفك الدماء والمرض.

أما الذى يزكى نفسه فلا يقول إلا ما يريد ويستطيع أن يفعل. وهذه هى صفة المثل عيسى ابن مريم «غلامًا زكيًا». وهو مثل لنا على الخليفة الذى أمتلأ قلبه «بروح القدس» (معقم وطاهر من أى عالق) ويعلم «الكتب والحكمة والتوراة والإنجيل» تلقى فى قلبه وهو جنين. وقد بين البلاغ ذلك:

﴿إِذْ أَيْدُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ١١٠ المائدة.

فالذى يعلم نفسه الصبر فى قرأ أى مسألة من مسائل الوجود والحياة الاجتماعية والإنسانية ويقابلها مع البلاغ العربى ويلتزم الوصايا والتوجيهات ولا يحل لنفسه العصيان يوصل إلى الموقف العالم الذى يخشى الله. ويستطيع إعادة تسطير العلم الحق وتقديس روحه (تعقيمه وتطهيره) فيزيل مناهج ومفاهيم الباطل من نفسه ويتحوّل إلى قوة وقدرة الخليفة الذى يفعل ما يريد من دون شقاء ومن دون حاجة لإسراف. كما يجرى فى قرى اليوم التى تسير بالأرض (الفلك المشحون) ومن عليها إلى الطامة الكبرى. بسبب الفساد الذى جاء التحذير منه فى النبأ:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ / ٤١ / قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ / ٤٢ / فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصْدَعُونَ / ٤٣ / مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ يَمْهَدُونَ / ٤٤ /﴾ الروم.

فما بيّنه البَلاغ أن الحياة لا تنته من الفساد الجارى . وهذا يتوقف على الإنسان ذاته «لعلهم يرجعون». وفيه طلب للنظر فى بقايا وأثار الذين من قبل حيث تشير إلى عظمة ملكهم الشهوانى من حصون وأسوار ومنشآت مائية وأبراج وقبور . وبين لنا البَلاغ أن أكثرهم كانوا مشركين بسبب هذا التبذير الشهوانى الذى تركوه من بعد موتهم وهو شاهد على جهلهم .

كما وجّه البَلاغ لإقامة الدين القيم . فمن أخذ بالتوجيه وسار على سبيل تلقيم قلبه وإملأه أوعيته بالروح القدس (القرءان) فى الحياة الدنيا يسلك فيها ويفعل كأفعال عيسى ابن مريم الميمنة لنا فى البَلاغ :

﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ فَتَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ ٤٩ ءال عمران .

فإن قرء (إخراج وإفصاح ما فى الشئ من معلومات) المعلومات المسطورة فى كتاب العلقه (الخلية) لأى كائن حتى هو بيان وتفصيل فى مراحل خلقه وتطوره بدءاً من تراب إلى وقت القرء . فالذى يقرأ هذه المعلومات ويتبع أطوارها تتكون عنده القدرة على نسخ هذا الكائن . وهذه الآية التى تبين قدرة عيسى المثل على الخليفة يأتى تأويلها بعد قرء الكتاب المسطور فى العلقه .

أما قول عيسى «وأخى الموتى» فإن تأويل هذه الآية يأت بعد قرء كتاب علقه من كائن ميت تؤخذ من أى بقية من جثمانه . وألعلم ينظر اليوم فى مثل هذه الآية .

وحتى لا نكون مثل المشركين الذين تركوا وراءهم الحصون والأسوار وغيرها شواهد على الإسراف والتبذير والفساد والكفر بأساطير الأولين يجب أن نتوقف عند التوجيه الإلهى المتعلق بالبيت اللازم لسكن السلطة بعد أن عرضنا للتوجيه المتعلق بالطعام . فقد أمر الله الرسول إبراهيم ليقم بيتاً وأوحى له خلق^(١)

(١) «التصميم الهندسي» فى اللغة ألفصحى وكلمة هندس فارسية «هندز» .

البناء ليكون بيتاً لله حجةً ومثلاً مُبصراً لنا فى إقامة بيوت سلطتنا وفى البلاغ بيان ذلك:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ﴾ ١٢٥ البقرة.

هذا التوجيه يعيدنا إلى بحث «الصلوة» فى كتاب «الحكم الرسولى» وفيه وجدت أن «المُصَلَّى» هو صاحب الموقف الثانى الذى يعلم موقف الأول وصاحبه ويصلى عليه. وأجد هنا أن «مقام إبراهيم» هو «المُصَلَّى» أى المقام الأول. وفى التوجيه طلب من الإنسان لأن يتخذ منه موقف «المُصَلَّى» أى المقام الثانى. و«مقام إبراهيم» هو البيت الذى أمره الله ليقمه ويكون بيتاً لله مالك الملك الحكيم الغنى الحميد أفعال لما يريد التقدير البديع خالق السموات والأرض وما بينهما. وأوحى لنبيه ورسوله خلق البيت كما أوحى له جمع الحجارة التى يبنى منها. وهى حجارة جمعها إبراهيم من الأرض التى أقام البيت عليها من دون حفر أو تجويب^(١) لجبل.

عن هذا البيت جاء فى التوجيه للناس لأن يتخذوه «مُصَلًّى» عند إقامتهم لبيوت سلطتهم حتى لا يسرفوا ولا يبدروا ولا يفسدوا فى الأرض. ولهم أن يقيموا بيوتاً تماثله لا أن تفخر عليه. وفيه هدايتهم فى بناء بيوتهم وبيوت سلطتهم من الحجارة الظاهرة على سطح الأرض فلا يجوبوا الصخر والجبل كما فعلت ثمود:

﴿ثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ﴾ ٩ الفجر.

وتدل كلمة «ثمود» على القلة والنفاد. وأسم ثمود هو لكل من قل نشاطهم ومالهم وحرثهم ونفذ ما لديهم منه بسبب الفساد فى الأرض الذى يأتى به الإسراف والتبذير. ويبين البلاغ ١٢٥ البقرة أن البيت أو مقام إبراهيم هو للناس جميعاً وليس للمؤمنين منهم. كما يؤكد ذلك بلاغ آخر:

(١) جاب يجوب يدل على الحفر والنحت والتخديد فى الصخر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُطْلَمِ نُذُقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾
٢٥ الحج.

ويؤكد البلاغ أن حج البيت موجه للناس كافة:

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٩٧ آل عمران.

لقد جعل البيت «مثابة للناس وأمنًا». والمثابة من أصل الفعل «ثوب يثوب». وأستنبط دليله بعد ترتيب البلاغات التالية:

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ ١٩ الحج.

﴿هَلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ٣٦ المطففين.

هي الثياب التي يثوبها الكافر في الآخرة.

أما ثياب المؤمن المحسن فيبينها البلاغ:

﴿فَأَنبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٥ المائدة.

﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنبَهُمْ فَتَحَا قَرِيبًا﴾ ١٨ الفتح.

«أنبهم» تدل على اللباس. والمثابة هي الكسوة التي يوقرها الثوب للجسم والبيت لسكانه فهو يحميه من العري والضحى.

أما كلمة «أمنًا» فهي المأرب الثاني في البيت بعد المثابة. وبها الحماية من الوحوش والأطمئنان في الجلوس والنوم والانس وطرده الخوف.

لقد أقام إبراهيم البيت بوحي من الله ليكون «مُصَلًّى» للناس. وقد جمع حجارة بنائه عن سطح الأرض من دون حفر لجبل للحصول على حجر للبناء. لأن حفر الجبل يفسد في الأرض ويسوق الناس إلى الطامة الكبرى. فقد جعل الله الجبال حماية لسطح الأرض من الإنزلاق:

﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ ٧ الْبَنَاءُ.

﴿وَالْجِبَالُ أَرْسُهَا﴾ ٣٢ النَّازِعَاتِ.

«أوتاداً» الأصل الثلاثي «وتد» ويدل على القيام والقرار والقوة.

ودليل «أرسها» من دليل الفعل «رسي يرسى» ويدل على الوقوف والثبات والرسوخ والثقل. وبين أن هذه الأوتاد الراسية هي التي تجعل الأرض لا تميد بنا:

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ ٣١ الْأَنْبِيَاءِ.

فإنسان الذي يوصل إلى «زكو يزكو» يعلم أنه:

«ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان» تثنية/ الإصحاح ٨.

ويعلم أن الحياة ليست بالبيوت التي تفخر على بيت الله. ولا بالقبور البرجية. ويمثل لتوجيه الخليفة المثل:

«لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً» إنجيل متى الإصحاح ٦.

«لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال. لذلك أقول لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون» إنجيل متى الإصحاح ٦. (١)

هذه البلاغات والتوجيهات والأنباء قال عنها الذين كفروا «إن هذا إلاً أسطير الأولين» وكفروا بها ولم يصدقوها.

وموقف الذين كفروا هو الذي يظهر في «المعجم الوسيط» ويعمل في صناعة

(١) أشاهد المأخوذ من التوراة أو الإنجيل كما هو في لسان التحويل إلى اللغة.

مفاهيم اللغو عن هذه الأساطير. كما يعمل في صناعة مفاهيم اللغو عن أساطير العلم بتأثيره على عمليات التحويل منها إلى «اللغة الفصحى».

وتكبر خطورة صناعته لمفاهيم اللغو في أعمال تحويل البلاغ العربي إلى ألسن أخرى بوسائل اللغو وبمفاهيم كتب تزعم التفسير وكتب تزعم حديثاً للرسول غير القرآن. وهذا يجعل كتب التحويل افتراءً يدفع بالناس الذين يتلونها إلى موقف الصّدّ والنّبذ للدين القيم ذاته. بسبب وصوله إليهم بمفاهيم تنقصها القُرؤ لما في كتاب الكينونة^(١).

(١) كتاب الكينونة هو الكون ذاته ميتة وحيّة.

التراث

وردت كلمة التراث في ألبلاغ مرة واحدة:

﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ ١٩ الفجر.

وفيه أن «التراث» يولم ويؤكل . فكلمة «لَمَّ» تدل على الشدة في جمع ما تفرَّق .

وأفهم من ألبلاغ أن الأكل يحدث فيما جرى تفريقه .

فما هو دليل كلمة «تراث»؟

بمتابعة ألبلاغ بيان وتفصيل . وتتلوه في ترتيله كما هو في سورة الفجر:

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ / ١٥ / وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ / ١٦ / كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ / ١٧ / وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ / ١٨ / وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا / ١٩ / وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا / ٢٠ /﴾ .

ويظهر من هذه التلاوة مسألتان:

الأولى «لا تكرمون اليتيم» وهو الذي مات والده .

والثانية «لا تحضون على طعام المسكين» وهو العاجز الساكن عن العمل .

وقبل أن أفصل القول أرتل ما يلي:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّبِ / ١ / فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ / ٢ / وَلَا

يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ / ٣ / فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ / ٤ / الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ / ٥ /
الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ / ٦ / وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ / ٧ / ﴿الماعون.

«يدعُ اليتيم» يدفعه بعنف وجفوة. والذي «لا يحض على طعام المسكين» لا يحث ولا يدعوا إلى طعام الذي سكن عن العمل بسبب عورة في جسمه تمنعه. ومثله الذي «يمنع الماعون» وهو الذي لا يشارك بل يمنع العون والنفع عن الناس. فالذي يفعل كل هذا هو «الذي يكذب بالدين» وهو الذي يأكل «التراث أكلاً لئماً». فالأكل يجري على طمعٍ وحردٍ وحوذٍ* وتعدُّ للحدود.

وردت كلمة «التراث» في مجامع اللغة ومنها «المعجم الوسيط» كما يلي:
(وَرِثَ: صار إليه ما له بعد موته. الإرَاثُ: ما وُريث. الإرثُ: الإرَاثُ.
التراثُ: الإرَاثُ).

فكلمة «التراث» تدل في «المعجم الوسيط» على «ما وريث» أي ما تركه ميت.

ووردت كلمة «ورث» في البلاغ في الهيئات التالية (ورثَ ورثه ورثوا ترثوا نرث يرث يرثي يرثها يرثون أورثكم أورثنا نورث يُورثها أورثتموها أورثوا يُورثُ الوارث ورثته ميراثُ).

أما كلمة «تراث» فوردت في البلاغ مرة واحدة مع الأكل الم في سورة الفجر. وأنَّ النظر في البلاغ (في سورة الفجر وفي سورة الماعون) يُبين أن كلمة «تراث» تدل على قسمٍ من الميراث هو حصة يتييم أو مسكين.

أما كلمة «ميراث» فتدل على جميع ما تركه الميت من دون تقسيم. وفي البلاغ بيان ذلك:

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ١٠ الحديد.

(*) الحردُ هو البخل اللئيم في رزق أتى من دون شقاء في جمعه. وألخوذُ هو أخذ الشيء بالقهر والتسلط من دون حق.

فَاللَّهُ هُوَ الْوَارِثُ الْوَحِيدُ وَلَا شَرِيكَ مَعَهُ يَجْعَلُ الْوِثَاثَ تَرَاثًا.

لقد وردت كلمة «تراث» مع سلوك طامع يحب المال ولا يكرم اليتيم ويدعاه ولا يحضّر على طعام المسكين ويمنع العون الاجتماعي بكل ألوانه. وهو يفعل ذلك لأنه يكذب بالذين ويقول مع الذين كفروا «إن هذا إلا أسطير الأولين».

فالتراث هو جزء من الميراث المقسوم على الورثة وصار متفرقا. ثم يأتي المكذب بالذين ليأكله ويلمه «لما» من أصحابه اليتامى والمساكين من الورثة بجفوة ودفع وعنف بعد أن أكل حصصهم من الميراث المقسّم عليهم حصصا تراثا.

يستعمل جميع المفكرين كلمة «تراث» بدليل الميراث المسطور المخزون من علوم وقصص وبناء. وما جاء في «معاجم اللغة» وتعليمها فعل فعله في صناعة هذا المفهوم اللغو وضيع دليل كلمة «تراث» والموقف مما رافق ويرافق أكله من طمع وحرد وحوذ وتعدّد للحدود. وضاع معه الانتفاع من البلاغ (١٩ ألفجر) في حياتنا الاجتماعية.

الميراث هو كل ما تركه الميت من مال وبناء وأعمال علمية وفكرية مسطورة في سجلات. ويؤكد هذا الدليل ترتيب البلاغات التالية:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ ١٦٩ الأعراف.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ٣٢ فاطر.

﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ ٥٣ غافر.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْرثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ ١٤ الشورى.

الكتاب لا يقسم ليكون تراثا فالذى ورث هو كتاب وهو ميراث وليس تراثا. فالميراث هو كل ما ترك من دون استثناء.

ما عرضته إلى الآن في هذا الكتاب يظهر ما أريده من التفريق بين اللسان العربي المبين ولسان اللغة. وقد رأيت أن «العجل» هو كل ما ينجم عن الفعل «عجل». وأن «اللغة» هي كل ما ينجم عن الفعل «لغو». وأن ما ورثناه من كتب لسان وكتب تفسير وكتب حديث وكتب تشريع وغيرها هي ميراث وليس تراثا وفيها الكثير من اللغة. وإن عملنا اليوم يجب أن يتوجه إلى تخليص اللسان العربي المبين من كل ألوان اللغو فيه. وأن ندفع بالرسالة العربية المبينة لتأخذ سبيلها إلى الناس من دون عوق اللغة لها. فالرسالة لهم جميعهم كما أمر الله:

﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ١٥٨ الأعراف.

وبذلك نرفع عنها الخصوصية التي تطالب بها بعض الأحزاب باسم الإسلام. وتعود الرسالة للناس جميعهم. فأرض الله كلها ساحة لرسالته. والناس كلهم ورثتها. ومحمد رسول الله للناس جميعًا. وأن «العولمة» في أعلى وأرقى أطوارها تظهر في الرسالة.

لقد أخذت الأحزاب التي تزعم الإسلام لله من الميراث ما تره يتعلق بلحية الرجل ولباسه وأغتساله. وما رأته في أوقات الصلوة والمعروف والمنكر. وقد أخذت ذلك من كتب الناس من دون أن تنظر في كتاب الله. وقد وجدت هذه الأحزاب نفسها في صراع مع الناس جميعهم. ونصبت نفسها إلهًا للناس تطلب منهم أن يأتروا بأمرها في أمور الدين وأمور الحياة الدنيا على السواء. ظانة أنها على سبيل الرب في عدوانها على الناس. وفي ذاكرتها لا يوجد أثر للأمر:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ ٢٩ الكهف.

وقد ترك الله للناس الخيرة في أمرهم. وبين لهم سنة خلقه للنفس وتساويتها:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا / ٧ / فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا / ٨ /﴾ الشمس.

فالنفس هي التي تختار بين الفجور والتقوى. ولا يوجد من له الحق في

تعطيل هذه الخيرة إلا من يظلم نفسه ويظلم الناس . فنحن ورثنا كتباً كثيرة مَسْطُورة . واحدٌ مِنْهَا يضمُّ البَلاغَ الإلهي بلسان عربي مُبين . أما بقية الكتب فهي من أعمال الناس . سواءً ءكانت شارحة ظناً للبلاغ أم زاعمة حديثاً للرَّسول من دون أن تدري أن حديث الرّسول مسطور «في رَقٍّ مَنشورٍ» ولسانه عربي مبين . أو كانت كتب لسان جاءت بفعل غلبة الذين كفروا :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٦ فصلت .

وعملت هذه الكتب الميراث في صناعة المفاهيم التي توقف في وجه البلاغ العربي المبين وتمنع ظهوره وانتشاره بين الناس في كل الأرض . وتأسست أحزاب تحبس الدنيا في مفاهيم قاسية جافية عدوانية تبعد الناس عن «الدين القيم» وعن العمل في كتاب الله نظراً وبحثاً إلى جانب النظر في الأرض سعيًا للوصول إلى العلم في «كيف بدأ الخلق» حتى يقضى إليهم وحيه من دون إكراه عملاً بالبلاغ :

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ٢٥٦ البقرة .

لقد قطعوا رأس النبي يحيى (يوحنا) . وصلبوا شبيهه عيسى . والذين فعلوا ذلك هم الذين يزعمون أنهم حماة الشريعة رجال الكهنوت ذوو القلوب القاسية . وهذا ما كان مثله في محاكم التفتيش وما حدث مع أبي ذرّ الغفاري ومن بعده المعتزلة . والقذف بالزندقة^(١) لكل من يسير على سبيل النظر في كيف بدأ الخلق . ومثله عند كهنوت اليوم الذي يسارع إلى «هدر الدم»^(٢) لكل من يخالفه في قول أو رأى .

وجميعهم ذوو بطون كبيرة من كثرة الأكل للطيب والخبيث . وبيوتهم حصون . وقبورهم مزارات وأبراج . وهم من الذين «يؤثرون الحياة الدنيا» . ومن

(١) الزندقة كلمة ليست من اللسان العربي المبين وأظن أنها فارسية .

(٢) كلمة هدر ليست من اللسان العربي المبين . وهي من كلمات الكهنوت وقد جاء بها اللغو . وبديلها العربي «سفك» وهي مرتبطة بالطور ألوحشى .

الذين طلب إلينا البلاغ المبين السير في الأرض والنظر في عاقبتهم (٤٢ الروم).

العلم في «كيف بدأ الخلق» هو عمل قليل من الناس يتوجهون في كل الأوقات وبكل ما لديهم من أموال للعمل وفق الأمر:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

وفي قلوب هذا القليل إيمان وتصديق للوصول إلى العلم في «كيف بدأ الخلق» الذي يؤكد البلاغ:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ الواقعة.

وهؤلاء يعلمون أن اتباع الأمر الإلهي يحقق الخليفة. وهو الذي يبلغ حدًا من العلم يساوي:

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٥ الإسراء.

وإن العلم الذي يكتسب يأتي من النظر في بعض علم الله الذي جعلنا خلفاء فيه.

أما الأحزاب الدينية على اختلاف مشاربها فتجد في اتباع الأمر الإلهي من قبل بعض عباده اعتداء على اختصاص الله. فأى دين تتبع هذه الأحزاب؟! المؤمن الحق هو الذي يتوجه للسير على سبيل الأمر الإلهي. أما الذي يتجسس على الناس ويغتابهم ويعتدي عليهم وعلى اختياراتهم فلا يجد وقتًا حتى للتفكير بالأمر الإلهي. وقد توجهت هذه الأحزاب لتراقب من لبس ثيابًا توافق تسلطها وعدوانها. ومن شرب وأكل. ومن قال قولاً يخالفها إلخ. وهذا تجسس وعدوان ومخالفة للأمر التالي:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يَسَاءُ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ / ١١ / يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبِئُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا / ١٢ /﴾ الحجرات.

المحرّم

دليل كلمة «محرّم» من دليل الفعل «حرّم». ويدل على المنع والممسك والحماية. وفي اللسان العربي المبين أوامر وتوجيهات تبين المحرّم في مسائل عديدة (النكاح والفواحش والرّبا والطّعام والصّيد وإخراج الناس من ديارهم والقتال في الأشهر الحرم وعند المسجد الحرام).

وبالنظر في البلاغ يظهر أنّ التحريم ليس تضييقاً على الناس. ويبيّن أنّه حماية لهم من أخطار تتعلق بكل مسألة جاء فيها تحريم.

لقد نظرت في حرام النكاح^(١) ووجدت في البلاغ المبين ما وجده العلم في زواج القربى وما ينجم عنه من ورثة الأمراض. أما المحرّم في الطّعام فأساسه البلاغان التاليان:

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبُ﴾ ٤ المائدة.

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ ١٥٧ الأعراف.

دليل «الطّيب» من دليل الفعل «طاب يطيب» ويدل على الغض والطّرى والجيد الذي خلص من العيب والفساد.

ودليل «الخبِيث» من دليل الفعل «خبث يخبث» ويدل على ما ينقض دليل «طاب» وهو القاسى والبايت والفاسد. والبلاغ العربي يشرح الدليل:

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبث لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ ٥٨ الأعراف.

(١) كتاب «الدين خرافة أم علم؟» بحث «زواج المؤمنين».

«نكد» يدل على العسر والقسوة والقلّة وأنقطاع النفع. فالذى «خبث لا يخرج إلاّ نكداً». وهذا عن البلد الذى فسدت أرضه ونباته يُنفق طاقته بسبب عسرها. وبعد خروجه يكون قد هلك ولا نفع فيه. أما الأرض الطيّبة فهى الطرية الغضة الجيدة. ونباتها يخرج بيسر ويورق ويزهر ويثمر.

والطعام منه طيب ومنه خبيث. والحلال للطيب والحرام للخبيث. ودليل «حلّ» هو ألفك والإرسال فى الأمر وفى الشئ. والحرام هو المنع والمسك والحماية. والحلال فى «الطيّبت» والحرام فى «الخبيث». وجاء تحديد الطعام الخبيث فى البلاغ:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ ٣ المائدة.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ ١١٥ النحل.

وجاء ذلك التحديد مفصّلاً فى البلاغ التالى:

﴿قُلْ لَا أَمِدُّ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٤٥ الأنعام.

والنظر فى هذا التحديد وبيانه لا يجزى إلا فى نور البلاغ ١٥٧ الأعراف الذى يبيّن أنّ المحرّم خبيث.

فالميتة كلمة تدل على ما ينقض الحى. والكلمة تختلف عن كلمة الميتة وهى الدابة التى سكنت وهمدت حياتها سواء بذبح أم من دون ذبح. أمّا الميتة فهو اسم للشئ الذى لا حياة فيه مثل الحديد وغيره من ألوان التراب. فما يحتاجه الإنسان من الحديد يأخذه من مصدر حى. والدابة التى تموت لسبب من الأسباب يبقى جسمها حى. وإذا أكل لحمها وهو طرى فهو حلال. أمّا إذا تركت

من بعد توقف أفعال المناعة في جسمها يجعله الموت جثماناً. وتبدأ فيه أفعال التفكيك والتحويل إلى سوره الترابية الأولى غير الحية. والذي يفعل في هذا التفكيك والتحويل هو كائنات تثور فيه من بعد توقف المناعة وتبدأ تنسر^(١) في لحمه وتتكاثر بأعداد كبيرة فيرجس^(٢) لحمه المتسنة بالجسيدات الأولية الترابية الناجمة عن التفكيك والتحويل (فضلات هذه الكائنات). وأكل لحم هذه الدابة يدخل الخبث الذي نجم عن أعمال التفكيك والتحويل إلى الجسم الحي. وسيكون فيه جسيدات أولية لا يستطيع تحويلها كما يفعل مع الطعام الطيب. فيضعف بسبب ما ينفقه من طاقة لإخراج هذه الجسيدات.^(٣) وهذا هو الذي «لا يخرج إلا نكداً» فهو خبيث بسبب الموت والتسنة والرجس بالتراب.

وثاني المحرم في الطعام هو «الدم المسفوح» وهو دم خرج من الدابة بعد الذبح أو القتل. وقد ترك حتى جمد وتسنة وحدث فيه من تفكيك وتحويل مثل ما حدث في لحم الجثمان.

أما الدم الطرى الذي يخرج من دابة طيبة اللحم فهو كلحمها طيب. ولا يشمل التحريم المحدد بصفة المسفوح الذي يستمد دليله من الفعل «سَفَحَ» الذي يدل على الجمود واليباس. ومنه اسم «السَفَح» لجزء الصخر المكشوف من الميل في الجبل. وهو الذي لا يستقر عليه ماء بسبب جموده وقسوته.^(٤) والدم المسفوح كالميتة خبيث و«لا يخرج إلا نكداً».

أما «لحم خنزير» فالخبث فيه لأنه «خنزير» من الأصل «خنزر» الذي يدل على العسر والغلاظة والقسوة. وكل كبير في العمر لحمه «خنزير». وكل قلب قاس فكره «خنزير». وأجد هذا الدليل في البلاغ العربي:

(١) تقطع فيه أكلاً له.

(٢) يختلط اختلاطاً لا تفرق له.

(٣) الإنسان يلزمه الحديد المحول في الكينونة الحية لكنه لا يستطيع أخذ الحديد من الكينونة الميتة مباشرة.

(٤) لقد خلط اللغو بين سفح وسفك وهذا من اللغو في البلاغ.

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ / ٥٨ / قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ / ٥٩ / قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطُّغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ / ٦٠ / وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ءَالَهُ أَغْلَرُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ / ٦١ / وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحَتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ / ٦٢ /﴾ الْمائدة.

هذه البلاغات تكون بلاغا واحدا يبدأ في وصف الفاسقين الضَّالِّين «عن سواء السبيل» فهم «لا يعقلون». وهذا هو المدخل إلى الفسق الذي يوصل صاحبه إلى «لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وجعل منهم الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطُّغُوتِ».

ودليل أسم «الْقِرَدَةَ» من دليل الفعل «قَرَدَ يَقْرُدُ» ويدل على الإعياء والشمود والخضوع بذل وهون.

ودليل أسم «الطُّغُوتِ» من دليل الفعل «طغو يطغو» ويدل على تجاوز الحدود.

أما «عَبَدَ» فهو فعل الخضوع للأمر الصادر عن سيد من دون عصيان. والعبد مملوك لسيد ومالك. فبدلنا «عَبَدَ الطُّغُوتِ» على كل من ذلَّ نفسه للعمل على الطاعة في تجاوز الحدود. وهو يعتدى عبادة من دون تفكير ولا إرادة. فيلقى ردا من المعتدى عليه يذله ويخضعه ويشرد به. وهذا ما بينه القول «لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ» فيوصل إلى الشمود والخضوع بذل مهين ويصيه الإعياء. والذي يفعل هذا به هو تذليل نفسه على العدوان. وهو ما بينه البلاغ «يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ».

أما «أَكْلِهِمُ السَّحَتَ» فدليل «السَّحَتَ» من دليل الفعل «سَحَتَ» ويدل على جذ^(١) الشيء حتى يصير قليلا عن الكفاية. ومثل هؤلاء الذين أصابهم الشمود

(١) قطعه قطعاً صغيرة.

وَالَّذِلَّ وَالْأَعْيَاءَ بِفِعْلِ الْعَدَوَانِ وَبِخَنْزَرَةِ قُلُوبِهِمْ وَبِصَدِّهِمْ كُلَّ رَأْيٍ وَقَوْلٍ .
وَبِرَفْضِهِمْ كُلَّ جَدِيدٍ . وَبِتَذْلِيلِ نَفُوسِهِمْ عَلَى تَجَاوُزِ الْحُدُودِ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ .
يَطْلُبُونَ الضَّرَّ وَالْأَذَى وَالْعَدَوَانِ عَلَى الْغَيْرِ . وَيَأْكُلُونَ الْجِذَازَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا
يَتْرَكُونَ شَيْئًا مَعَهُمَا قُلٌّ وَصَغَرٌ . وَلَا يَعْرِفُونَ لِلْعَفْوِ سَبِيلَ . هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ «جَعَلَ
مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنْزِيرَ» .

وهذا نجده في بلاغ آخر:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ ٦٥
البقرة .

وهذا الدليل يظهر في البلاغ التالي :

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْمَعًا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا
بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ / ١٦٥ / فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً
خَاسِئِينَ / ١٦٦ / وَإِذْ تَأَذَّتْ رُحُوكَ لِيُبَعَثَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّيْسَ لَهُمْ شَأْنٌ مِمَّنْ كَانُوا / ١٦٧ / وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ
أُمَمًا مِنْهُمْ أَصْلَحُوا مِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
/ ١٦٨ / فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ
لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا
الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأَخْرَءُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ / ١٦٩ /﴾
الأعراف .

وفيه أن الذين نسوا ما ذكروا به وفسقوا وظلموا وعتوا عن ما نُهوا عنه هم
الذين صاروا «قردة خاسئين» يتسلط عليهم «من يسومهم سوءَ العذاب» يُطردون
من ديارهم ويتفرقون في الأرض وتنشأ أمم منهم ويصير «منهم الأصْلَحُونَ ومنهم
دون ذلك» .

لقد دلت «قردة» في هذا البلاغ على صفة للناس . والكلمة لا تدل على دابة
تحيا على الأشجار كما يُظن . وقد اقترنت هذه الصفة مع صفة «الخنزير» في
البلاغ ٦٠ المائدة وهم ناس قساة القلوب . وبين البلاغ قسوة القلب لهكذا ناس :

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾ ٧٤ البقرة.
 ﴿وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٤٣ الأنعام.
 ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ ثَمَغَتْهُمُ لَعَنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ
 عَن مَّوَاضِعِهِ، وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ١٣ المائدة.
 ﴿قَوْلٌ لِّلنَّفْسِئَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَتْكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٢٢ الزمر.
 ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ
 الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٣ الحج.
 ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ١٦ الحديد.

جميع هذه البلاغات تبين أن قسوة القلب تسير بالناس إلى الرضى عن أعمالهم التى تنقض الميثاق وتحرف الكلام وتفعل الظلم والضلال والشقاق. وفى جميع البلاغات أن الذين ينسون ما ذكروا به يفسقون وتصيبهم اللعنة وتجعلهم مذلولون مهانون وقساة قلوب «قردة وخنزير».

وأقول أن «لحم الخنزير» لا يدل على لحم دابة محددة. بل على لحم أى دابة عجوز صار لحمها قاسيا عسرا غليظا. وأكله وهضمه عسرا ولا يخرج إلا نكدا» وهذا يجعله خبيثا.

«مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ» هى الخبائث فى الطعام بسبب أصلها غير الحى أو بسبب أعمال التفكيك والتحويل إلى سورها الترابية الميته وتسئها. أو بسبب قسوتها وعسرها وغلظها بفعل العمر. فالحي يولد وفى جسمه أربعة أخماس وزنه ماء. وبعد أن يبلغ أشده ويسير على سبيل الكهولة والشيوخوخة ينقص من جسمه الماء وتزيد فيه الجسيدات الترابية حتى تبلغ حدا يغلب على الماء فتجعل الجسم ميتا. ولحم مثل هذا العجوز قاس وعسر وغلظ على الأكل والهضم والخروج بسبب خنزرتة التى نشأت بفعل تراكم السور الترابية فيه.

لقد جاء فى البلاغ عن هذه الخبائث أنها «رجسٌ أو فسقا» ودليل كلمة

«رجس») من دليل الفعل «رَجَسَ» الذي يدل على الإختلاط . ويدل في الرأى والقول على إختلاط الباطل في الحق كما هو في اللغو . ويدل في الطعام على إختلاط الخبيث بالطيب . أما «فَسَقَ» فيدل على خروج وظهور العصيان على الأمر والتوجيه . وهو في البلاغ خروج على الطيب في الأكل .

أما القول «أَهْلٌ لغير الله به» فإن دليل الفعل «أَهْلٌ» من دليل الفعل «هَلٌ» ويدل على بداية ظهور الشيء أو الأمر . ويدلنا القول أن أكل «مَيْتَةً» أو دماً مَسْفُوحاً أو لحم خنزير هو بداية ظهور الفسق والعصيان على أوامر الله وأمتناع عن الأخذ بوصاياه وتوجيهاته . وأكل الخبائث يأتي به نسيان أوامر الله ووصاياه وتوجيهاته والفسق عليها . والذين ينسون ويفسقون هم الذين «لا يعقلون» ولا يدركون أن أكل الخبائث ينشر في الجسم الحى السور الترابية المَيْتَةِ . وهى الخبيث الذى لا يخرج إلا نكدا ويجلب المرض والموت ويعطل سنّه الاصطفاء . وسبب ذلك اتباع الشهوات من دون تبصر ولا علم .

فالدَّابَّةُ التى تعرف اليوم باسم «خنزير» يطبق الوصف على لحمها بالاسم إذا كانت عجوزاً قاسية اللحم . أما إذا كان لحمها طرياً غصّاً فهو طيب .

فكلمة «خنزير» لا تدل على دابّة محدّدة . وقد وردت فى البلاغ كصفةٍ للحم (لحم الخنزير/ لحم خنزير) وكصفة للناس القاسية قلوبهم .

وإذا نظرنا إلى طعام الذين يتبعون الإنجيل فهم يأكلون لحم هذه الدَّابَّة . وجاء فى البلاغ أن طعامهم من الطيبات وهو حلّ :

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ ٥ المائدة .

وجاء فى كتاب موسى أن جميع الدَّوَابِّ من دون استثناءٍ حلال :

«كل دابّة حية تكون لهم طعاماً، كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع»

تكوين الإصحاح ٩ .

لقد بين كتاب موسى أن «كل دابة حية تكون لهم طعاماً» من دون استثناء

لأَيِّ لَوْنٍ مِنْهَا. كما بين أَلْبَلَاغُ الْعَرَبِي أَن الَّذِي حُرِّمَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا هُوَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَقَدْ حُرِّمَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ ظَلَمِهِمْ:

﴿فَيُظَاهَرُ مَنْ الذِّينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ ١٦٠ النساء.

وقد استمر هذا العقاب حتّى أتى رفع بعضه عنهم عيسى ابن مريم:

﴿وَلَا أُحِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ ٥٠ آل عمران.

ومن بين الدّوّابّ الّتي حُرِّمَ أكلها على الذين هادوا بسبب ظلمهم دابة اسمها «خنزير». وهذه الدّابة تدعى بهذا الاسم فى الأرامية والكنعانية والعبرية. وهى ذاتها الّتي تدعى لغوّا فى اللغة الفصحى بأسم «خنزير».

لقد رأينا أن دليل أسم «خنزير» من دليل الفعل «خَنَزَرَ» الَّذِي يدل على الصّلابة والغلظة والقسوة. وأنّ لحم الخنزير هو لحم قاس صلب وغلظ. وهو ما يعرفه الأميون بأسم «جلف». ومثل هذا اللحم يرجس بالسور التّرايبية بسبب كبر السن. وهو بذلك مصدر الميئة وهذا هو سبب تحريمه.

أما «الحزير» فهو خير ما عند المرء. ودليله من دليل الفعل الشامى «حزر» ومنه أسم الشهر «حزيران» أول أشهر الصّيف وخيرها بسبب كثرة الثمار الّتي تنضج فيه. وأنباع عيسى يأكلون «الحزير» لأنه طيب. وطعامهم حلّ لأنه من الطّيبات. وهو طيب ما لم يكن ميئة أو خنزيرا.

الطّيب يفقد الطّيب عندما يرجس بالخبيث. ويدلنا على ذلك أَلْبَلَاغُ:

﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ٥٧ البقرة.

الأمر لا يوجّه بالأكل لكلّ الرّزق المنزل. ولم يأت الأمر بالقول «كلوا ما رزقناكم».

وأجد تعريفا للأمر فيما يلى من كتاب موسى:

«وقال موسى لا يُبْقِ أَحَدٌ مِنْهُ إِلَى الصّباح. لكنهم لم يسمعوا لموسى بل أبقى منه أناسٌ إلى الصّباح. فتولد فيه دوّد وأنتن» سفر خروج الإصحاح ١٦.

الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّهُ طَيِّبٌ . أما الَّذِي بَقِيَ مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ وَلَدَ فِيهِ دُودٌ وَرَجَسَ بِهِ وَتَسْتَهُ . فلم يعد طَيِّبًا وصار خبيثًا لا يخرج إلا نكدًا .

لقد بينَ البَلاغُ أنَ التحريمَ يلزمه بيّنة وشهداء :
﴿قُلْ هَلُمُّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ ١٥٠ الأنعام .
أما ما ينتشر بين الناس من حرام من دون بيّنة فهو كثير . ويدخل موقف الناس في هذه المسألة في الإفتراء والكذب :

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ ١١٦ النحل .
﴿وَحَرِّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَفِرَّاءَ عَلَى اللَّهِ﴾ ١٤٠ الأنعام .

وبيّن البَلاغُ أمرًا للمؤمنين يمنعهم فيه من تحريم ما أحلَّ الله لهم :
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ٨٧ المائدة .
وجاء هذا التوجيه إلى النبي :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ ١ التحريم .
وكلُّ تحريم فردى يجب أن يكون مشفوعًا بالبيّنة . ولا يكون تحريمًا عامًا :
﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِيَّيْ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ٩٣
ءال عمران .

فما حرّمه الله لا عجمة فيه . بل هناك بيان وتفصيل :
﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ ١١٩ الأنعام .
لقد جاء التحريم مفصلاً . وليس لمدّع بالبيان والتفصيل بعد بيان وتفصيل الله . وهناك سبيل واحد في المسألة وهو التصديق بواسطة النظر والبحث العلميين . وهو ما يفعله العلم الناظر الَّذِي يمثل العاملون فيه الشّهداء الَّذين يشهدون أن هذا الطعام يضرُّ مريضًا بالسّكر أو قسوة أوعية الدّم وغيرها من الأمراض . وهو ما فعله «إسْرَءِيلُ» بنفسه .

ونذكر كل مدّع بالأمر التّالي :
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ٣٢ الأعراف .

وهناك تحريم من نوع آخر جاء قاطعاً:

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ ٢٧٥ البقرة.

دليل «الرِّبَا» من دليل الفعل «رَبَوَ يربو» ويدل على الانتفاخ والزيادة والعلو في القدر والبدن. سواء كان ذلك في الأرض التي ينزل عليها الماء. أم في المال المتداول بين الناس. وأرتل البلاغات التي تفصل في المسألة:

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبَا لِّرَبِيؤُا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيؤُا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ٣٩ الروم.

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ ٢٧٦ البقرة.

﴿وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٦١ النساء.

جميع هذه البلاغات تدل على الربا في الدين.

وهناك بلاغ عن الربا المضاعف أكثر من مرة:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَانْقُضُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ١٣٠ آل عمران.

وقد وجد الذين خلوا في هذا البلاغ مخرجاً لأخذ الربا في الدين مالا كان أم بيعاً مؤجلاً. وهذا يخالف ويناقض ما جاء في جميع البلاغات الأخرى التي تؤكد وتقطع في تحريم الربا في الدين مالا كان أم بيعاً.

أما الربا في البلاغ ١٣٠ آل عمران وما فيه يدل على الزيادة على رأسمال البضاعة المعروضة للبيع. وقد وجه البلاغ إلى زيادة على رأسمالها لا تتجاوز ضعفه. فالزيادة في المال جوازها في سعر البيع على أن لا تكون هذه الزيادة «أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً».

أمّا بيوت المال التي تعمل وسيلة^(*) بين خازن للمال ومقترض له فلها أن تأخذ أجراً على هذا العمل لا أن تعطى للخازن رباً ولا أن تأخذ من المقترض رباً آخر. وحتى تكون زيادة منتظرة للمال المخزون لديها يجب أن يوجه إلى المؤسسات

(*) بدلاً من كلمة وسيط التي تدل على الموقف الأوسط بين طرفين من دون ربط بينهما.

الصناعية والتجارية والزراعية وغيرها من المؤسسات التي تطلب تمويلاً. وتتولى بيوت المال توثيق هذا التمويل ومراقبته. وينجم عن هذا التمويل ربح أو خسارة تقسم على الحصة المشاركة في نهاية كل عام (بيع وشراء أسهم).

أما البيوت المالية التي تقرض لشراء منزل أو شراء فرش. فيمكن شراء المنزل وفرشه أو بناؤه ثم بيعه بعد إضافة ربح يلتزم البائع ١٣٠ % من عمران. أو بيع المنزل والفرش كمثيله في السوق الذي لا يحكمه دين ربوي.

وإذا كان القرض لمريض يطلب الاستشفاء فإن سبيلها إلى التزام البائع هو قرض لا زيادة عليه. وفي حال المريض الصدقة بكامل القرض أو قسم منه.

أما البيوت التي تقرض الأفراد الذين يعملون بأجر فلا زيادة عليها. والصدقة بكامل القرض أو قسم منه يحث عليها البائع.

وأجد في البائع أن المفاهيم التي تجعل الناس يأخذون الربا هي ذاتها التي تفعل الظلم وقسوة القلب والتمسك بالباطل:

﴿فَيُظْلَمُ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبَعَتْ أُجَلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا / ١٦٠ / وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا / ١٦١ /﴾ النساء.

ويظهر أن أخذ الربا ظلمٌ وصدٌّ عن سبيل الله وفسق وباطل.

في البائع تحريمٌ لصيد البر في الأشهر الحرم (البائع ٩٦ المائدة). وتحريم لإخراج الناس من ديارهم (البائع ٨٥ البقرة). وتحريم للقتال في الأشهر الحرم وكذلك عند المسجد الحرام إلا إذا بدأ معتد بالعدوان (البلاغان ١٩١ و ١٩٤ البقرة). وتحريم للفواحش (البائع ٣٣ الأعراف).

وكل ذلك من أجل أن يسير الناس إذا التزموا البائع على السبيل وصولاً إلى الخليفة الذي يفعل ما يقول ويريد بإذن ربه الله.

القرءان ١١٤ سورة

دليل كلمة «قرءان» من دليل الفعل «قرأ». ويضمّ دليل الفعل دليل كل من الفعلين (خرج فصيح). فالقرءان هو إخراج وفصح لمعجم فى الشىء المنظور فيه. وهنا هذا الشىء هو التكوين جميعه. وقد جاء وصف القرءان فى البلاغ:

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٨ ءال عمران.

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٢ الأعراف.

﴿كِتَابٌ فَصَّلْتُ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٣ فصلت.

أما دليل كلمة «سورة» فهو من الفعل «سَوَر» ويضمّ دليل الفعل دليل كل من الأفعال (حاط وعلا وغلق وتميَّز).

فى مقالى هذا أسعى إلى الموازنة بين سورِ القرءان وبين «جدول العناصر» elements of Classification موازنة لا توصل إلى التفصيل بسبب غياب الوسيلة الأساس (مَلَك صناعى Computer) للحساب والأحصاء يقوم على منهاج اللسان العربى المبين وخطّه المسطور. وسأكتفى هنا بشدّ النظر إلى المنهاج المسطور فى كتاب الله «القرءان».

وقبل الخوض فى الموازنة أريد القول أن فعل اللغة ألفصحى صنع مفاهيمًا غريبة عن اللسان العربى المبين وملاً رءوسنا بالمفاهيم المحولة من اللسن أجنبية اختار لها كلام لا قرابة بينه وبين اللسان العربى. وهذا الفعل عطل وأخر القيام

بهذه الموازنة. لأن الذى يفكر بكلام اللغة ألفصحى عندما يتلوا القرآن لا يجد فيه أى صلة مع المفاهيم المسطورة فى قلبه. وبالتالي فإن أعمال الموازنة لا تجرى بسبب غياب الصلة بين الكلام والمفاهيم. فقد حولت اللغة الفصحى كلمة element إلى كلمة «عنصر». وهذه الكلمة فى المعجم الوسيط تدل على (الحسب والجنس). ثم وسّع المعجم لغوه فى الدليل إلى القول:

[مادة أولية لا يمكن تحليلها كيميائياً إلى ما هو أبسط منها. - والمادة التي تدخل فى تكوين جسم ما كالهيدروجين والأكسجين فى تكوين الماء (ج) عناصر. والعناصر (عند القدماء) أربعة وهي النار، والهواء، والتراب، والماء]. لا توجد فى المعجم الوسيط إشارة إلى أصل كلمة «عنصر» وهى ليست من كلام لسان العربى المبين.

أما كلمة «مادة» فلها بحث خاص وفعلها «مَدَّ» يدل على «بسط ووسع». فى لسان الإنكليز كلمة element وكلمة atom بذات الدليل. وفيه أن كلمة atom من مكونات أَل element.

وحولت كلمة atom بلسان اللغة الفصحى إلى كلمة «ذرة». وقال المحوّل أن «الهيدروجين والأكسجين» كل منهما «عنصر». وبذلك نبقى مع اللّسانين فى حيرة بين الكلمتين وفيما تدلّ كلّ منهما عليه. وكلاهما تستعملان فى مكان واحد. العنصر هو الذّرة فى اللغة الفصحى وأَل element هو أَل atom فى اللّسان الإنكليزى. فما هو المقابل فى اللّسان العربى المبين؟

فى القرآن الكلام «ذرّ وذرة وذريّة» وتدل على أخفّ وأضعف شيء. وأبلاغ يبين ذلك:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ ٤٠ النساء.

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ٦١ يونس.

﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا﴾ ٢٦٦ البقرة.

﴿وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا﴾ ٩ النساء.

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾ ٤٥ الكهف.

﴿وَالذَّارِبَتِ ذَرَوًا﴾ ١ الذاريات.

ويظهر أن «الذَّرَّ وَالذَّرَّة» أقلُّ وأخفُّ وأضعفُ مثقال يمكن تعليمه وتحديدده. وهذا لا يطابق الكلمة element. لكن قد تكون كلمة atom تدل على الذَّرَّ.

كذلك هو الأمر مع كلمة Classification التى حوّلتها اللغة الفصحى إلى كلمة «جدول». وهى ليست من كلام اللسان العربى المبين. والكلمة الانكليزية من الأصل Class وهى تدل على «منزلة وصف وطبقة» وهو الصواب.

فى مقالى هذا سأورد كلمة «صف» بدلا من كلمة «جدول». أما كلمة «عنصر» فسأبين أن الكلمة البديل هى كلمة «سورة». أما الشواهد المأخوذة من مقالات محولة إلى اللغة الفصحى فسأتركها كما هى فى التحويل.

لقد بدأ صفّ السُّور منذ العام ١٨٦٢ وقام بذلك (الجيولوجي الفرنسي B.E.A دو شانكورتوا الذي رتب العناصر بدلالة أوزانها الذرية).^(١) إلا أن الصفّ الذى كسب الشهرة كان العالم الروسى «ديمترى ماندليف» قد وضعه عام ١٨٦٩ وضمّ [٦٣] عنصراً كانت معروفة حينذاك، مرتبة بدلالة تزايد أوزانها الذرية، وتركت فيه مواقع شاغرة لعناصر لم تكن معروفة فى ذلك الوقت، وتنبأ ماندليف بأنها ستكتشف لاحقاً، وحدّد أوزانها الذرية التقريبية.^(٢)

وتحقّق نبأ «ماندليف» بعد أن جرى اكتشاف ١١٢ سورة لغاية العام ١٩٩٦. وما زال الباحثون يجهدون للكشف عن سور أخرى خصوصاً السورتين ١١٣ و١١٤.

يقول كل من «P أمبروستر» و«P. F. هيسبركر»:

(١) مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٥ العدد ٥/١٩٩٩.

(٢) المرجع السابق.

[ويعود اهتمامنا بالعنصر ١١٤ إلى كون الحسابات النظرية تشير إلى أن هذا العنصر يتمتع بثبات خاص، لأن نواته لا بد أن تمتلك ما يُطلق عليه الفيزيائيون الغلاف (القشرة) المغلق Closed shell].^(١)

كما يقولان عن تصنيع السور أنه يحدث من: [جعل نوى عناصر خفيفة مثل الكربون (٦) النتروجين (٧) أو الأكسجين (٨) تتصادم عند سرعات هائلة مع نوى ما بعد اليورانيوم transuranic والتي تبدأ من البلوتونيوم (٩٤) وحتى الأينشتانيوم (٩٩)].^(٢)

والمأرب من ذلك هو توحيد النوى لتكوين سور أثقل.

وإذا نظرنا في القرآن نجد ١١٤ سورة لكل منها منزلتان:

الأولى منزلة في تسلسل النزول وأول السور فيه سورة «العلق» وآخر سورة فيه سورة «النصر».

والثانية منزلة في تسلسل الصفّ وتسطير القرآن وأول سورة فيه «الفاتحة» وآخر سورة «الناس».

وإذا ما وازنا مع ما يسميه الباحثون isotope «المثيل»^(٣) وهو الذي يظهر عند تصنيع سورة جديدة في المسرع الفيزيائي. فينطلق من النوى المتكونة «نيوترون» فتتكون السورة المثيل وتستقر.

تسلسل نزول السور في القرآن يدل على تسلسل الورد والاقامة والتمكن. وهذا ما تدل عليه كلمة «نزل». فهل تسلسل الصفّ يدلنا على الاستقرار للسورة وأتخاذها منزلة في تسلسل الاستقرار؟

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) التحويل إلى اللغة ألفصحى «نظير ونظائر» فإذا رجعنا إلى أصل الكلمة في «نظر» وجدناه يدل على التفكير والتدبير والحكم. وهذا لا يطابق ولا يقارب دليل كلمة isotope ونجدها في المعجم الوسيط في باب «نظر» لغوا. إلا أن كلمة «نظير» تدل على كلمة isotop في اللسان الباكستاني.

يبدأ تسلسل أنزل بسورة «العلق» المكونة من ١٩ آية. وينتهي بسورة «النصر» المكونة من ٣ آيات.

ويبدأ تسلسل الصّفّ بسورة «الفاتحة» المكونة من ٧ آيات وينتهي بسورة «الناس» المكونة من ٦ آيات.

وعدد آيات السّورة ١١٤ في تسلسل أنزل هو ٣. أما عدد آيات السّورة ١١٤ في تسلسل الصّفّ فهو ٦. فعلى ماذا يدل ذلك؟

صفّ الباحثون مسطورات جديدة للسور أساسها صفّ «ماندلييف». وقد جاء في هذه المسطورات ١١٨ سورة منها ١١٢ سورة جرى إكتشافها لغاية العام ١٩٩٦. وجاء ترتيبها في تسلسل يتابع عدد «البروتونات» في النوى. في حين كان صفّ «ماندلييف» يرتل السور في تسلسل يتابع ما يسمّى «الوزن الذري» وهو مجموع كل من «البروتونات والنيوترونات» في النوى.

في صفّ الباحثين الجدد ٤ سور زيادة على عدد السور المسطورة في القرءان. فهل نتابع الموازنة من بعد هذا الفرق في العدد؟

إن الدافع للباحثين إلى البحث هو السعى للوصول إلى كيف بدأ الخلق والعمل على صنع السور التي يحقق امتلاكها تفوقاً مشروعا لهم ولمجتمعاتهم.

أما ما يدفعني هنا فينطلق من الإرادة في تأييد البحث العلمي مع البيان أن ما يربّه العلماء في بحوثهم لا يخرج عن الحقّ المبين في كتاب الله الخالق والمسمى للكون. والذي أرسل للناس بيانا عن كل شيء في هذا الكون المخلوق والمسمى. ويبين فيه أن كلّ نبيّ يوصل إلى مستقرّه بالنظر كيف بدأ الخلق وهو ما يكشف عنه البحث العلمي باستمرار.

ولما كان عمل الباحثين على عظمتهم يكبر في جوّ من الظنّ والبغته بسبب غياب المنهاج الهادي عندهم. الأمر الذي دفعني للنظر في كتاب الله وعقل لما يكشف عنه البحث العلمي مع أنبائه طبقا لما يتشابه لي فهمه منها لعلّي أستطيع

البيان أنّ في كتاب الله منهاجا يهّدي الذين يبحثون من دون هداية ولا منهاج. وهم من قالوا عن غياب المنهاج الهادي في أعمالهم. ومنهم كل من « F.E . كلوز » و« R.P. بيج » :

[إن الكروموديناميك الكمومي هو أقرب ما يكون إلى النظرية التي تتسم بالفوضى^(١). ذلك أن الطبيعة الخاصة والصعبة للقوة الشديدة تجعل من المستحيل على الفيزيائيين إجراء حسابات دقيقة. ويكاد يكون كل ما نعرفه عن اللون والكَلَوَن مصدره ليس الحساب المباشر وإنما المحاكاة الحاسوبية الضخمة مثل الشبكة [QCD].^(٢)

فالنظرية التي تحمل منهاجا يهّدي الفيزيائيين في الحساب «تسم بالفوضى». هذا الوصف للنظرية يؤكد غياب المنهاج الهادي. وهذا يقوى إرادتي على العمل للكشف عن ذلك المنهاج بعمل يقوم على العقل (المقارنة والموازنة وألحكم) بين ما يتشابه لي فهمه من النبا وما فيه من بيان وبين ما يكشف عنه البحث العلمي ببيانه. وأرى أنّ البيان الوحيد الذي يمكن الوثوق به هو بيان الله في كتابه «القرآن» الذي قال عنه :

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٨ ءال عمران.

والتبأ فيه يستقر فيما يكشف عنه البحث العلمي.

لقد بين البحث العلمي أن السورة تبنى من أشياء أصغر منها وعلم الكثير منها وحددها وسماها. ومن هذه الأشياء أذكر أمثلة من دون إحصاء كامل لها ومنها : كلمة proton الإغريقية التي تدل على «أولّي». وتستعمل الكلمة لتدل على جسيم ذو طاقة شحنته +١.

وكلمة neutron الأنكليزية تدل على جسيم أولّي متعادل الشحنة (٠). وبين

(١) خط التشديد لنا.

(٢) مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٥ العددان ٦/٧/١٩٩٩.

أَلْبَحَثُ الْعِلْمِيِّ أَنَّ كَلَامَ «الْبَرُوتُون» وَ«الَنْتَرُون» يَتَكُونُ مِنْ صِبْغَاتٍ تَسْمَى quark منها ثلاثة ألأحمر والأصفر والأزرق وشحناتها $(-1/3, -1/3, +2/3)$.

وكلمة electron من الأصل elect وتدل على المصطفى وتستعمل لتدل على جسيم ذو طاقة شحنته (١-).

وهناك كلمة baryon من الأصل bar الذى يدل على حاجز وذراع وعقبة. وتستعمل لتدل على تكوين ثلاثى جملونى هو كل من البروتون والنيوترون.

وهناك كلمة gluon الذى يقول عنه الباحثون أنه بلا شحنة. إلا أنه يجمع بين الصبغة والجسيم. ويمثل القوى الشديدة التى تشد هذه الأشياء إلى بعضها. والكلمة من الأصل glue التى تدل على المسك والشد^(١).

هذه الكلمات (وهناك كلمات أخرى لم أجد حاجة لتعدادها جميعها) جاء بها الباحثون لتدل كل منها على ظاهرة ظهرت لهم فى محراب (مخبر) النظر. وهذه الظواهر تنبعث فى المحراب بعد صدع «البروتونات» ببعضها. كما تنطلق عند اتحاد «الإلكترون والبوزترون».

هذه الصبغات الملونة التى تظهر فى المسرعات لها أسماء فى القرآن لا تدرى بها اللغة الفصحى. وهى كما سأعرضها ستكون وسيلتى فى العقل (المقارنة والموازنة والحكم).

كلمة «الذَر» الواحد منها «ذرة». وفى اجتماعها مع بعضها تكون «الذَرَّة». وهى التى يبدأ بها ومنها بناء الآية (الشيء):

﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوًا / ١ / فَالْحَمَلَتِ وَفَرًا / ٢ / فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا / ٣ / فَالْمَقْسَمَتِ أَمْرًا / ٤ /﴾
الذاريات.

فى الذاريات حمل وجريان وقسم وتعليم. وهذا يدل على الذَرَّة التى تحدد شيئًا هو الآية. أما البناء الكامل فهو «السورة».

(١) الكلمة حوّلت إلى اللغة الفصحى بكلمة «غراء».

ويشير الذرّ إلى الكلمات الزوجية الشهور حيث العدة «أثنا عشر شهراً». فكلمة quark فى الفيزياء منها شهر أحمر شحنته $(-3/1)$ وآخر أصفر شحنته $(-3/1)$ وزرق شحنته $(+3/2)$. وكلمة gluon فى الفيزياء هى رسول مبعوث يجمع بين شحنتين مختلفتين فيتكوّن الذرّ «ميزون».

وتشير الآية إلى شىء مفروق عن غيره بعد أن تكوّن من ذرّ كالميزون. وأخرى تكوّنت من آيات مثل «الميزون meson». ومن اتحاد الآيات تتكون آيات أكبر «البروتون والالكترون والنيوترون والبيوترون». ومن اتحاد الآيات الكبيرة تتكون «السورة» من نوى وقمر (الكترون).

وكلمة proton فى الفيزياء هى آية شحنتها $(+1)$. وكلمة electron آية شحنتها (-1) . وكلمة neutron آية متعادلة الشحنة (0) . وكلمة element التى تتكون من ال atom فى اللسان العربى كلمة «سورة» تبينها.

وهكذا أجد نفسى فى موقف لسانى يساعدنى على الموازنة بين البحث العلمى وبلاغ القراءان والعمل على تأكيد استقرار اللبنا:

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦٧ الأنعام.

لقد قال علماء البحث أن عدد السور المكتشفة حتى الآن هو ١١٢ سورة. وأن هناك ستة أخرى. فهل فى بيان الله ما يهدينا إلى الحق؟

بتوجيه النظر إلى تسلسل نزول السور فى القراءان رأيت بيانا للتكوين من البدء. فقد بدأ النزول بأربعة سور الأولى هى العلق والثانية هى القلم والثالثة هى المزمّل والثالثة هى المدثر.

ما رأيته فى تسلسل النزول هو الدليل على تسلسل التكوين. والسور الأربعة تمثل كل منها منزلة من منازل التكوين. ومآ أن يصل إلى المنزل الرابعة «المدثر» (ويدلّ أسمها على الهدم والفك) حتى يبدأ الهدم وينشأ عنه تكوين جديد. ليس عودة على بدء. بل هو سورة جديدة مستقرة هى السورة الخامسة فى تسلسل

النزول «الفاتحة» استقرت وأخذت منزلة السورة الأولى في مسطور الكتاب .
وجرى ذلك بعد سورة الهدم . أتى أن الآيات المتفرقة عن الهدم بنى منها سورة
مستقرة هي سورة «الفاتحة» .

لقد نزلت السور الأربعة الأولى في تسلسل النزول من دون أن تكون فيها
آية «بسم الله الرحمن الرحيم» . وهذه الآية ظهرت أول مرة مع السورة الخامسة
«الفاتحة» التي أتخذت منزلة السورة الأولى في مسطور الكتاب . وبعد «الفاتحة»
يبدأ النزول للسور متابعاً منازل النزول والتسطير معاً حتى كمل بناء ١١٤ سورة
مستقرة . بما في ذلك إكمال بناء السور الأربعة الأولى بدخول آية «بسم الله
الرحمن الرحيم» في تكوين فلكها الخارجى وبه تحتل منزلة في تسلسل التسطير
المستقر ٩٦ لسورة العلق و٦٨ لسورة القلم و٧٣ لسورة المزمل و٧٤ لسورة
المدثر .

السور الأربعة الأولى في تسلسل النزول هي الأساس للسورة المستقرة
الأولى «الفاتحة» . والسورة الأولى المستقرة هي الأساس لجميع السور المستقرة
ال ١١٤ .

هذا الرأى يستند إلى ما قال علماء البحث عن عدد السور التي اكتشفوها .
ومنها ما هو مستقر ومنها ما هو في طور الورد . وعدد الاثنين ١١٨ سورة .
وقولهم عن هذا العدد يطابق العدد في كتاب الله . أربعة أولى (أبتدائية) يصل بها
البناء إلى السورة الأولى المستقرة «الفاتحة» . وبها يتابع البناء بعدها ليكمل العدد
١١٤ سورة مستقرة فيكون الكل ١١٨ سورة كما رأى علماء النظر والبحث .

في سورة «الفاتحة» آية «بسم الله الرحمن الرحيم» معدودة من أصل تكوين
السورة وهي الآية الأولى فيها يليها ستة آيات . وإذا ما وازنا مع الجسيدات التي
ظهرت للباحثين في المسرعات فإن ما نجده أن الآيات الستة بعد الأولى تمثل
«بروتونا» متكوناً من ثلاثة «كواركات» وثلاثة «كلونات» . في الوقت الذى تمثل
الآية الأولى «الإلكترون» . وهذه السورة التي يعود استقرارها إلى البدء حيث

جاءت منزلتها «الخامسة» في النزول و«الأولى» في تسلسل الاستقرار. وهي السورة الوحيدة التي تنطبق عليها «المبادئ الأساسية للميكانيك الكمومي». وهي التي جاء في قول «R. E. سري» عنها:

«لم تفلح في تفسير ترتيب ملء الطبقات بالالكترونات، كما لم تفلح بإشتقاق التشكيلات الالكترونية للذرات، وهو ما بُني عليه فهمنا الحديث للجدول الدوري. يرجع ذلك أولاً إلى أن معادلة شرودنكر لم تُحلّ بدقة تامة إلا لذرة الهيدروجين»^(١).

وسورة «الهيدروجين» هي سورة أساس لبقية السور. وإذا عدنا للنظر في سورة الفاتحة وتابعنا تسلسل النزول بعدها. نرى أنها لا تصير «هيدروجيناً» كما يصفه اليوم الباحثون حتى تجتاز المنزلّة العاشرة في تسلسل التكوين الذي تظهره سورة «الفجر» ومن الأنباء التالية:

﴿وَالْفَجْرِ / ١ / وَلَيْلٍ عَشْرِ / ٢ / وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ / ٣ / وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ / ٤ /﴾ الفجر.

وفيهما «الشَّفْع» و«الوتر» في الموقع المطابق لدليل أسم سورة «الضحى» الذي يدل على السطوع والنور والألأة. وإن عدّ آية «بسم الله الرحمن الرحيم» مع تعداد آيات سورة «الفاتحة» يبيّن لنا مسألة في التكوين البدئي للسورة وهي وحدة «الإلكترون» مع «البروتون» من دون فصل بينهما. أي أن «الإلكترون» يمسك به «البروتون» وهو لا يتحرك في فلك حوله.

وهذا يظهر لنا مسألة «آيال العشر» التي تسبق الفجر. فعندما تجتاز السورة آيل العاشر تدخل في طور «الفجر» وتبدأ قوى الشمس الشديدة gluons بفلق «الإلكترون» عن «البروتون». وهنا نجد أمامنا «الشَّفْع» و«الوتر». فالشَّفْع هو الإلكترون وزوجه البروتون. والوتر هو قوى الشمس الشديدة. وعندما يكمل فلّق الإلكترون عن البروتون من دون فصل لهما تكون سورة «الفاتحة» قد وصلت

(١) مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٥ العدد ١٩٩٩/٥.

إلى منزلة «الضحى» في التكوين. والفاعل في ذلك هو معلومات مقدرة من قبل الخالق تشبه معلومات الجينوم:

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۝ ٩٥ / فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ۝ ٩٦ /﴾ الأنعام.

أما بقية السور فيجرب بنائها من اتّحادات تُجرى وأساسها السورة الأولى من بعد فلق الإلكترون عن البروتون وجعله قمرًا في فلك حوله. ويصير لكل سورة معادلتها الخاصة بها خصوصًا «ملء الطبقات بالإلكترونات».

١١١ سورة في تسلسل سور «القرآن» لا تدخل آية «بسم الله الرحمن الرحيم» في تعداد آياتها. وفي سورة «النمل» (تسلسل نزولها ٤٩ وتسلسل استقرارها ٢٧) تدخل هذه الآية في تعداد آيات السورة البالغة ٩٣ آية كما هو في سورة «الفاتحة». كما تشترك مع الـ ١١١ سورة الأخرى بمسألة وجود آية «بسم الله الرحمن الرحيم» فوق السورة من دون أن تدخل في تعداد الآيات المكونة.

وهناك سورة واحدة تسلسل نزولها هو ١١٣ وتسلسل استقرارها ٩. وهي تخالف جميع السور بمسألة آية «بسم الله الرحمن الرحيم» فلا هي في تعداد الآيات الـ ١٢٩ ولا هي فوقها. وكأنها سورة قوامها نوى فقط من دون قمر (إلكترون) لا في النوى ولا في فلك حول النوى. وأسم هذه السورة هو «التوبة».

ونعدّ السور القرآنية في الترتيل التالي:

سورة واحدة هي «الفاتحة» أساس لجميع السور وقمرها (إلكترونها) واحد وهو من الأسس المكونة للسورة.

١١١ سورة عدد الأقمار (الإلكترونات) في كل منها غير محدّد في فلك النوى.

سورة واحدة هي «النمل» فيها قمر (إلكترون) من أسس تكوينها. أما فلكها فهو مفتوح لأقمار أخرى.

سورة واحدة هي «التوبة» من دون قمر.

٤ سور ابتدائية نزلت قبل الفاتحة:

الأولى هي العلق وتتكون من ١٩ آية.

والثانية هي القلم وتتكون من ٥٢ آية.

والثالثة هي المزمل وتتكون من ٢٠ آية.

والرابعة هي المدثر وتتكون من ٥٦ آية.

وهذه السور الأربعة تنهدم في المرحلة الرابعة من التكوين وتحول إلى آيات تدخل في تكوين السورة الأولى الفاتحة.

«الميزون والإلكترون والبروتون والنيوترون» جميعها آيات كبيرة نشأت بفعل بناء السور الابتدائية الأربعة من آيات صغيرة صبغية هي «الكواركات والغلوونات». وبفعل الهدم جاءت مواد بناء الآيات الكبيرة التي أفتتحت التكوين في بناء السورة المستقرة الأولى.

يقول كل من «E. F. كلوز» و«R. P. بيج»:

[إن أوضح دليل على وجود الغلوونات يأتي من تلاشي الإلكترون مع البوزترون إذ تؤدي الطاقة المتحررة لدى اتحاد هذين الجسيمين عادة إلى إنتاج كوارك وكوارك مضاد ينطلقان في اتجاهين متعاكسين. أما الأنبوب بينهما فيتجزأ محدثاً همة Shower من الميزونات والباريونات. وهكذا يرى المجرب دفعات من الجسيمات المركبة تنشق مندفعة في اتجاهات متعاكسة].^(١)

ويظهر من هذا القول أن كلاً من «الإلكترون والبوزترون» مبنى من جسيمات طاقة أساسها «الكواركات». وينفى الرأي القائل أن الإلكترون هو من الجسيمات الأولية. وأن المشاهدة المبنية في قول «E. F. كلوز» و«R. P. بيج» تظهر التكوين «الميزوني والباريوني» لكل من الإلكترون والبوزترون.

(١) مجلة العلوم الأمريكية المجلد ٣ العدد ٦/١٩٨٧.

وفي مخطط «فايمان» فإن المشاهدة تبين أن «التصادمات بين الإلكترونات والبوزترونات تعطي سيلكترونات ذات شحنة موجبة أو شحنة سالبة». ^(١) وأرى أن هذه الآيات «الإلكترون والبوزترون» ظهر تكوينها على أثر الهدم للصور الأربعة الابتدائية وصارت من أسس البناء للصور المستقرة بدءاً من سورة «الفاتحة».

القرآن بيان متشابه. وفهم البيان يتوقف على علم ودراية الذى ينظر ويتلوا ويقرأ ما فى الأشياء من مسائل علوم الكون المختلفة. وعلى السعى للعلم بدليل الكلمة فى اللسان العربى المبين. وهى مفتاح لهذا البيان. وكلما زاد العلم والدراية فى المسألتين ازداد الناظر إدراكاً للبيان وصولاً إلى النيا:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ الواقعة.

والإنسان الذى يدرى بعلوم الكون من دون دراية باللسان العربى المبين لا يدرك أنه عليم «النشأة الأولى». لأن اللسان العربى المبين هو البيان الذى قرأها ويبتها. وعلى الإنسان العامل فى علوم الكون أن يعمل ويهتدى بنور بيانه.

لقد وردت السور الـ ١١٤ إلى الرسول «محمد» على فترة تمتد إلى اثنين وعشرين عاماً. وقد وردت أكثر السور مجزأة وبقي فيها أماكن خالية لآيات وردت لاحقاً. وهذا دليل على أشراط الورد وكمال السورة. وأرى تفسير ذلك فى أشراط الكشف عن الجسيدات فى الممرعات. وقد بُنيت الممرعات لتوفير طاقات كبيرة يجرى تركيزها فى مكان ضيق لتسريع جسيمين وجعل أحدهما يصدع الآخر. وهذا يبين ما للمكان والطاقة من لزوم فى الكشف. وقد ورد مع كل سورة فى القرآن اسم لمكان نزولها واسم لمكان كمالها. وفيما يلى أسماء تلك الأماكن ودليل كل منها:

المكان الأول اسمه «بكة» من دليل الفعل «بك» ويدل على الحشر والزجر

(١) المراجع السابق.

والدفع. وأسم بكّة يدل على هيئة هي ممر ضيق وطويل وهو يشبه عنق زجاجة. ويبيّن النبا أنّ أوّل بيت وضع فيه:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ٩٦ ءال عمران.

البيت هو مكان السكن والاستقرار. وهو هنا بيت للعدة ألتى صارت أزواجا. وحجارة البيت (وهو الرّمز الحسى) سوداء اللون. وهذا يشير إلى لون بيت التكوين الأول. ألتى حشرت وزجرت ودفعت فيه الشهور لتتكون الكلمات الزوجية الأولى.

ودليل كلمة «ناس» فى دليل الأفعال (حرك ذبّ سعى خلط طلب) وهنا «الناس» هو أسم للعدة المتفرقة وألتى تظهر فى النبا:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ٣٦ التوبة.

المكان الثانى أسمه «مكة» ودليله من دليل الفعل «مكّ» ويدل على السحب الشديد. وأسم مكة يدل على هيئة بطن فارغ. ويسبب الفراغ فى البطن تحدث قوّة السحب فيه. وهذه الهيئة المستتبطة من دليل الأسمين تماثل هيئة المسرعات فى مراكز البحث العلمى.

المكان يبدأ ضيقاً وطويلاً وهو الجزء الأول «بكّة». ألتى تُحشر فيه الشهور وتُزجر ليتلقبها بطن مكة الفارغ ويسحبها بسرعة عالية فى خلاء أسود. وما أن تجتاز الشهور المكان الضيق حتى تظهر الكلمات وتندفع إلى بطن واسع شديد السواد تتكون فيه الآيات من الكلمات. وقد جاء فى النبا وصف لهذا المكان:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ ٣٧ إبراهيم.

وفيه كلمة «وادي» تدل عليها الأفعال (سلك وسال ونفذ وجمع). والوادي هو المكان ألتى يسلك إليه السيل وينفذ ويجتمع فى بطنه. وفى البلاغ لـ «مكة» بطن:

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ﴾ ٢٤ الفتح.

ورود كتاب ألبيت «ب» فى أول كلمة بطن «ببطن» يدل على ألعون والسبب والشفع والوسيلة للزواج. ولو كان المراد الإشارة إلى المكان لوردت كلمة «فى».

وكلمة «كف» تدل على المسك والتوجيه. والكف هنا هو «للزاجرات». ووسيلة الكف هى «ببطن مكة». فالذرية أسكنت «بوادٍ غير ذى زرع». وهذا يدل على خلأ مقدس (معقم وكطهر) من الكينونة. وقد زجرت وحشرت ودفعت إليه «الذاريات» وانتشرت فيه «ذروا». وأتبع فى انتشارها سلوك الصّف الصّافات صفاً. وعقبتهّا تحثها وتزجرها «الزاجرات» وفق معلومات مقدرة ومحفوظة program «التاليات ذكرًا». وهو منهاج هداية يجرى فعله «يسراً» وينشأ عنه «المقسّمات أمراً»^(١).

«بَكَّة» و«مَكَّة» مكانان الأول وادٍ مقدس تحشر فيه الذرية. والثانى له بطن خال. ويبدأ التكوين بحشر وزجر الذرية فى المكان الأول بكّة. وفيه نشأ أول بيت فى التكوين من زرع الذرّ فى مكان لونه شديد السواد وفيه تحشر وتزجر «الشهور اثنا عشر» فيتكون منها «الذرّ» أزواجا ومن الأزواج «الآيات» ومن الآيات «السور».

وبسحب الآيات إلى بطن المكان «مَكَّة» يبدأ تكوين ٨٧ سورة منها ٥١ سورة كاملة و٣٦ كمل بناؤها بعد أن وصلت إلى المكان الذى يحمل اسم «المدينة».

المكان الثالث حمل اسم «بالجحفه أثناء الهجرة» وهو مكان يخطف الأشياء خطفاً. وهذا ما يدل عليه الفعل «جحف». ولفعل هذا المكان ما يشبه القوة التى يشار إليها فى فيزياء التكوين باسم «الثقب الأسود».

المكان الرابع حمل اسم «فى الطريق أثناء الهجرة». وهذا يشير إلى مكان لا عودة منه.

(١) كتاب «الكلمة».

المكان الخامس أسمه «بين مكة والمدينة». هذا المكان في منتصف الطريق بين الخلاء الواسع «مكة» والامتلاء والاجتماع والقرار «المدينة». ومنتصف الطريق خرج في قوة السير ألتى تبدأ بالتزايد ويبدأ السير بالتسارع الشديد.

المكان السادس أسمه «المدينة». ودليله من دليل الفعل «دَيْن يَدِين» ويدل على شروط ميثاق يخضع لها السَّاكنون فيكون لهم ديناً. والمثل عليه في عقد الدَّين. فالمدينة مكان يمتلئ بالسور نزولاً واستقراراً وجميعها تخضع لدينه. وفيه تكمل كل السور المكية النزول. وفيه تبنى سور جديدة تتبع شروط الامتلاء.

المكان السابع أسمه «بمنى في حجة الوداع».

كلمة «منى» تدل على الشهوة والطلب.

وكلمة «حجة» تدل على البرهان والدليل.

وكلمة «ودع» تدل على الطرح والترك.

لقد شُفِعت «منى» بالبيت «ب» الذى يدل على العون والسبب والشفع والوسيلة والقرار. وهذا الكتاب (حرف فى اللغة) لا يشير إلى المكان كما وجدنا فى كلمة «ببطن». فالقول «بمنى فى حجة الوداع» يدلنا على أن بناء الآية أو السورة بالكامل يجرى بقوة الطلب القائم على البرهان والدليل. وهذا ما يتوجه إليه الباحثون اليوم لصناعة السورة ١١٤^(١) وهى سورة محكوم تكوينها بالطلب وفيه طرح لما لا لزوم له. سواء كان ذلك فى بناء الآية أم فى بناء السورة. وسورة «النصر» قد نزلت جميعها «بمنى فى حجة الوداع» ومنزلتها فى تسلسل النزول هو التسلسل ١١٤. كما أن الآية ٢٨١ من سورة البقرة قد نزلت هى الأخرى «بمنى فى حجة الوداع».

المكان الثامن أسمه «فى الطريق عند الانصراف من الحديبية».

(١) لقد جرى اكتشاف هذه السورة خلال شهرى ١١ و ١٢ / ١٩٩٨ فى مختبرات دوبنا فى روسيا «مجلة العلوم الأمريكية» المجلد ١٦ العدد ٤ / ٢٠٠٤.

«حَدَب» تدل على تقوُّس وميل شديد إلى أعلا. وأسم «الحديبية» مصغر من «حَدَب». وأن السورة ١١١ فى تسلسل النزول نزلت جميعها «فى الطريق عند الانصراف من الحديبية». ويرشدنا هذا الاسم إلى بناء حدة فى المسرع ومراقبة تكون السورة من بعد خروج الجسيدات منها.

المكان التاسع اسمه «بعرفات فى حجة الوداع».

كتاب البيت «ب» كما قلت فيه سابقاً. و«عرف» يدل على العلامة واللون والشحنة وكل ما يميز الشيء. وهذا يعرفنا ببناء الآية الذى يقوم على معرفة علاماتها وتقديم البرهان والدليل من دون ظن. مع طرح وترك لما لا لزوم له فى الآية من بعد تحديد لعلاماتها ولألوانها ولشحناتها وتقديم البرهان والدليل فى كل ذلك.

والآية التى نزلت «بعرفات فى حجة الوداع» هى الآية ٣ من سورة المائدة:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُزْدَبَقَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَسْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخَبَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وعندما يعرف الإنسان ما يدل عليه هذا التحريم يكون قد أمتلك القدرة على معرفة كمال الدين والقدرة على البرهان وتقديم الدليل فيه.

إن معرفة دليل هذه الأسماء يساعد فى الموازنة بين بيان القرآن ومكتشفات البحث العلمى. كما يساعد فى خلق المسرعات القادرة على صنع الآية أو السورة. وأرى أن تثبيت أسم مكان النزول مع كل سورة من سور القرآن أو مع بعض الآيات. كان المأرب منه مثل هذه الموازنة التى عرضنا بعضها وأتى أرى أنها توصلنا إلى بيان استقرار النيا:

﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦٧ الأنعام.

وهو ما يوكدّه نبأ آخر:

﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٨٨ ص.

لقد بدأ القراءان بالأمر التوجيهي التالي:

﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ العلق.

وكلمة «اقرأ» تدل على أمرٍ لإخراج وإفصاح ما في التكوين من معلومات وعدّة وهداية.

فكلمة «اقرأ» تدل على طلب للبدء في إخراج وإفصاح لتلك المعلومات والعدّة والهداية في التكوين الجارى في وادى التكوين الخالى من أى تكوين سابق والذي يعمّ فيه سواد الليل. كما تدلنا الآية ذاتها إلى السبيل الذى علينا سلوكه فى قرء دليل كلام الكتاب بلاغاً وبحثاً فى التكوين. وفى الأمر لنا طلب لإخراج وإفصاح ما فى الحقّ كما يفعل علماء النظر والبحث وصولاً إلى العلم فى «كيف بدأ الخلق».

إن قول الرّسول:

﴿يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ٣٠ الفرقان.

يدل عليه حال قومه اليوم. فقد هجروا القراءان بعد أن هجروا لسانه العربى المبين. وأتبعوا قول السلف ومعاجم اللغة ولغوها. وجاء ألّهجر بضياح السبيل إلى النظر فى «كيف بدأ الخلق» وتسوروا بقول الكافر «من تمنطق فقد تزندق» فأمتنعوا عن النظر والبحث وأعتدوا على كل من نظر وبحث وما زالوا يعتدون.

أما الذين ساروا فى الأرض ينظرون ليعلموا «كيف بدأ الخلق» فهم قوم آخرون. وقد جاءوا بعلوم التطور والتكوين. وصنعوا الكثير من الآيات العظيمة. وقد علا صوت قوم الرّسول بالاحتجاج على كل آية جاء بها علم الآخرين. وسبب ذلك ما فى قلوبهم من لغو اللغة ألفصحى. وصار البلاغ عن اللسان الأعجمى يدل على لسانهم وحدهم:

﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ١٠٣
النحل.

أتوقف عند هذا الحد من القول بانتظار كشف جديدة للباحثين . وفي نفسى أمل لأن يشدّهم قولى إلى البيان العربى «القرآن» . كما أوجّه لهم طلبى ليعملوا على صناعة منهاج windows و Office word للخط العربى كما هو فى القرآن ليسهل علينا خط قولنا به .

وفيما يلى أرتل سور القرآن فى تسلسلين مع بيان أماكن النزول . الأول فى منازل النزول . والثانى فى منازل الصّفّ المسطور فى الكتاب :

السورة	منزلتها فى القرآن	منزلتها فى النزول	عدد البلاغات	مكة	المدينة	أبلاغات آتى وردت فى فترة أخرى
الفاتحة	١	٥	٧	-		
البقرة	٢	٨٧	٢٨٦	-		٢٨١ بمنى فى حجة الوداع «الم»
آل عمران	٣	٨٩	٢٠٠	-		«الم»
النساء	٤	٩٢	١٧٦	-		
المائدة	٥	١١٢	١٢٠	-		٣ بعرفات فى حجة الوداع
الأنعام	٦	٥٥	١٦٥	-	-	٢٠ ، ٢٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٤١ مدينة
الأعراف	٧	٣٩	٢٠٦	-	-	١٦٣ إلى ١٧٠ مدينة «ال م ص»
الأنفال	٨	٨٨	٧٥	-	-	من ٦٠-٣٠ مكة
التوبة	٩	١١٣	١٢٩	-	-	١٢٨ ، ١٢٩ مكة
يونس	١٠	٥١	١٠٩	-	-	٤٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ الر- تلك
هود	١١	٥٢	١٢٣	-	-	١٢ ، ١٧ ، ١١٤ مدينة الر- تلك
يوسف	١٢	٥٣	١١١	-	-	١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ مدينة الر- تلك

السورة	منزلتها في القرآن	منزلتها في النزول	عدد أبلاغات	مكة	المدينة	أبلاغات آتت ووردت في فترة أخرى
الرعد	١٣	٩٦	٤٣	-	-	المر - تلك
إبراهيم	١٤	٧٢	٥٢	-	-	٢٨ ، ٢٩ مدينة الر - تلك
الحجر	١٥	٥٤	٩٩	-	-	٨٧ مدينة الر تلك
النحل	١٦	٧٠	١٢٨	-	-	١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ مدينة
الاسراء	١٧	٥٠	١١١	-	-	٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٧ و ٧٣ إلى ٨٠ مدينة
الكهف	١٨	٦٩	١١٠	-	-	٣٨ و ٨٣ إلى ١٠١ مدينة
مريم	١٩	٤٤	٩٨	-	-	٥٨ ، ٧١ مدينة «كهيعص»
طه	٢٠	٤٥	١٣٥	-	-	١٣٠ ، ١٣١ مدينة «طه»
الأنبياء	٢١	٧٣	١١٢	-	-	
الحج	٢٢	١٠٣	٧٨	-	-	من ٥٢ إلى ٥٥ بين مكة والمدينة
المؤمنون	٢٣	٧٤	١١٨	-	-	
النور	٢٤	١٠٢	٦٤	-	-	
الفرقان	٢٥	٤٢	٧٧	-	-	٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ مدينة
الشعراء	٢٦	٤٧	٢٢٧	-	-	١٩٧ ومن ٢٢٤ إلى ٢٢٧ مدينة «طسم»
النمل	٢٧	٤٨	٩٣	-	-	طسم . تلك
القصص	٢٨	٤٩	٨٨	-	-	من ٥٢ إلى ٥٥ مدينة ٨٥ بالجحفة أثناء الهجرة «طسم»
الأنكبيوت	٢٩	٨٥	٦٩	-	-	١ إلى ١١ مدينة الم
الروم	٣٠	٨٤	٦٠	-	-	١٧ مدينة «الم»
لقمان	٣١	٥٧	٣٤	-	-	٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ مدينة «الم»
السجدة	٣٢	٧٥	٣٠	-	-	من ١٦ إلى ٢٠ مدينة «الم»
الأحزاب	٣٣	٩٠	٧٣	-	-	
سبا	٣٤	٥٨	٥٤	-	-	٦ مدينة

السورة	منزلتها في القرآن	منزلتها في النزول	عدد البلاغات	مكة	المدينة	البلغات التي وردت في فترة أخرى
فاطر	٣٥	٤٣	٤٥	-		
يس	٣٦	٤١	٨٣	-	-	٤٥ مدينة «يس»
الضافات	٣٧	٥٦	١٨٢	-		
ص	٣٨	٣٨	٨٨	-		" ص - والقرآن ذي الذكر
الزمر	٣٩	٥٩	٧٥	-	-	٥٢، ٥٣، ٥٤ مدينة
غافر	٤٠	٦٠	٨٥	-	-	٥٦، ٥٧ مدينة «حم»
فصلت	٤١	٦١	٥٤	-		«حم»
الشورى	٤٢	٦٢	٥٣	-	-	٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧ مدينة حم عسق
الزخرف	٤٣	٦٣	٨٩	-	-	٥٤ مدينة «حم»
الدخان	٤٤	٦٤	٥٩	-		«حم»
الجاثية	٤٥	٦٥	٣٧	-	-	١٤ مدينة «حم»
الأحقاف	٤٦	٦٦	٣٥	-	-	١٠، ١٥، ٣٥ «حم»
محمد	٤٧	٩٥	٣٨	-		١٣ في الطريق أثناء الهجرة
الفتح	٤٨	١١١	٢٩	-		نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية
الحجرات	٤٩	١٠٦	١٨	-		
ق	٥٠	٣٤	٤٥	-	-	٣٨ مدينة «ق - والقرآن المجيد»
الذاريات	٥١	٦٧	٦٠	-		
الطور	٥٢	٧٦	٤٩	-		
النجم	٥٣	٢٣	٦٢	-	-	٣٢ مدينة
القمر	٥٤	٣٧	٥٥	-	-	٤٤، ٤٥، ٤٦ مدينة
الرحمن	٥٥	٩٧	٧٨	-		
الواقعة	٥٦	٤٦	٩٦	-	-	٨١، ٨٢ مدينة
الحديد	٥٧	٩٤	٢٩	-		

السورة	منزلتها في القرآن	منزلتها في النزول	عدد آياتها	مكة	المدينة	آياتها التي وردت في فترة أخرى
المجادلة	٥٨	١٠٥	٢٢	-	-	
الحشر	٥٩	١٠١	٢٤	-	-	
المتحنة	٦٠	٩١	١٣	-	-	
الصف	٦١	١٠٩	١٤	-	-	
الجمعة	٦٢	١١٠	١١	-	-	
المنافقون	٦٣	١٠٤	١١	-	-	
التغابن	٦٤	١٠٨	١٨	-	-	
الطلاق	٦٥	٩٩	١٢	-	-	
التحریم	٦٦	١٠٧	١٢	-	-	
الملك	٦٧	٧٧	٣٠	-	-	
القلم	٦٨	٢	٥٢	-	-	من ١٧ إلى ٣٣ ومن ٤٨ إلى ٥٠ مدينة «ن». والقلم وما يسطرون»
الحاقة	٦٩	٧٨	٥٢	-	-	
المعارج	٧٠	٧٩	٤٤	-	-	
نوح	٧١	٧١	٢٨	-	-	
الجن	٧٢	٤٠	٢٨	-	-	
المزمل	٧٣	٣	٢٠	-	-	١٠، ١١، ٢٠ مدينة
المدثر	٧٤	٤	٥٦	-	-	
القيامة	٧٥	٣١	٤٠	-	-	
الإنسان	٧٦	٩٨	٣١	-	-	
المرسلات	٧٧	٣٣	٥٠	-	-	٤٨ مدينة
النبأ	٧٨	٨٠	٤٠	-	-	
النازعات	٧٩	٨١	٤٦	-	-	
عبس	٨٠	٢٤	٤٢	-	-	

السورة	منزلتها فى القرءان	منزلتها فى النزول	عدد البلغات	مكة	المدينة	البلغات التى وردت فى فترة أخرى
التكوير	٨١	٧	٢٩	-		
الانفطار	٨٢	٨٢	١٩	-		
المطففين	٨٣	٨٦	٣٦	-		آخر سورة نزلت بمكة
الانشقاق	٨٤	٨٣	٢٥	-		
البروج	٨٥	٢٧	٢٢	-		
الطارق	٨٦	٣٦	١٧	-		
الاعلى	٨٧	٨	١٩	-		
الغاشية	٨٨	٦٨	٢٦	-		
الفجر	٨٩	١٠	٣٠	-		
البلد	٩٠	٣٥	٢٠	-		
الشمس	٩١	٢٦	١٥	-		
الليل	٩٢	٩	٢١	-		
الضحى	٩٣	١١	١١	-		
الشرح	٩٤	١٢	٨	-		
التين	٩٥	٢٨	٨	-		
العلق	٩٦	١	١٩	-		
القدر	٩٧	٢٥	٥	-		
البيته	٩٨	١٠٠	٨	-		
الزلزلة	٩٩	٩٣	٨	-		
العاديات	١٠٠	١٤	١١	-		
القارعة	١٠١	٣٠	١١	-		
التكاثر	١٠٢	١٦	٨	-		
العصر	١٠٣	١٣	٣	-		
الهجرة	١٠٤	٣٢	٩	-		
الفيل	١٠٥	١٩	٥	-		

السورة	منزلتها في القرآن	منزلتها في النزول	عدد آبلاغات	مكة	المدينة	آبلاغات آلتى وردت فى فترة آخرى
قريش	١٠٦	٢٩	٤	-		
آلماعون	١٠٧	١٧	٧	-	-	١، ٢، ٣ مكية ٤، ٥، ٦، ٧ مدينة
آلكوثر	١٠٨	١٥	٣	-		
آلكافرون	١٠٩	١٨	٦	-		
آالنصر	١١٠	١١٤	٣		-	نزلت بمنى فى حجة آلوداع وهى آخر سورة نزلت
آالمسد	١١١	٦	٥	-		
آالإخلاص	١١٢	٢٢	٤	-		
آالفلق	١١٣	٢٠	٥	-		
آآناس	١١٤	٢١	٦	-		

عِدَّةُ الْكَوَاكِبِ «أثْنَا عَشَرَ كَوْكَبًا»

الأثْنَا عَشَرَ هو عدد «عِدَّةُ الشُّهُورِ» في كتابِ اللَّهِ . وهذه العِدَّةُ هي عِدَّةُ كُلِّ الشُّهُورِ (*) بدءًا من رموزِ تَكْوِينِ كَلِمَاتِ التَّكْوِينِ الْأُولَى وَحَتَّى نِهَايَةِ أَعْظَمِ التَّكْوِينَاتِ . وكتابِ اللَّهِ هو الْكَوْنُ ذَاتَهُ وهو مكان هذه العِدَّةِ :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٥٦ الروم .

وكل تَكْوِينِ عِدَّتِهِ أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ومنه تَكْوِينِ الْكَوَاكِبِ فِي الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَةِ الَّتِي نَحْيَا فِيهَا .

وقبل الْخَوْضِ فِي مَسْأَلَةِ عِدَّةِ الْكَوَاكِبِ أَرَى أَنَّ بَيَانَ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلِمَاتُ (نَجْمٌ وَشَمْسٌ وَكَوْكَبٌ وَمَجْرَّةٌ وَبَرَجٌ) مِنْ أُولَى أُسُسِ الْبَحْثِ . فَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْذُ بَدْءِ اسْتِعْمَالِهَا . وَمَا زَالِ الْبَحْثُ الْعِلْمِيُّ يَرَى فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ذَاتَ الدَّلِيلِ مِنْ دُونِ نَقْصٍ . وَهَذَا يَكْشِفُ عَنْ مَعْرِفَةِ وَعِلْمٍ وَاضِعِ الْكَلِمَةِ مِنْذُ الْبَدَايَةِ لِنَدْلُنَا عَلَى الْحَقِّ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ .

دَلِيلُ الْأَسْمِ «نَجْمٌ» مِنْ دَلِيلِ الْفِعْلِ «نَجَّمَ» الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَفْعَالُ (نَشَأَ وَحَدَّثَ وَطَلَعَ وَبَدَى وَظَهَرَ وَخَرَجَ) . وَالْأَسْمُ مِنْهُ «نَجْمٌ» . وَأَسْمُ «مَنْجَمٌ» هُوَ لِمَكَانٍ تَخْرُجُ مِنْهُ الْأَشْيَاءُ الْمَكْنُوزَةُ . وَهُوَ شَيْءٌ مَنْقُطَعٌ عَنْ غَيْرِهِ وَلَا يَتَّصِلُ فِيهِ .

(*) الشُّهُورُ جَمْعُ شَهْرٍ وَهُوَ الْإِظْهَارُ وَالْإِعْلَانُ وَالْإِذَاعَةُ .

ومنه كل نبات لا ساق له . فالنجم هو كثر عظيم للجسيدات الطاقية الأولية .

دليل أَسْم «الشمس» من دليل الْفَعْل «شَمَسَ» الَّذِي تدل عليه الْأَفْعَال (جمع ونفر وعصى وأبى وَعَنَدَ). ومنه أَسْم «شُمُوسٍ» لَكُلِّ دَابَّةٍ لَمْ يَجِرْ تَأْدِيبَهَا وتأهيلها . فالشمس آية عصرية جامحة آية عنيدة يصعب الاقتراب منها .
وشموسها يبقى حتى وصولها إلى «التكوير»(*) كما جاء في الْقِرْءَانِ:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ١ التَّكْوِيرُ .

فيتوقف شمسها وتتحول إلى «كُورٍ» أبيض بعد أن تخلوا من الطاقة وقوة النفور . ويبقى فيها ما يشبه «نفاية نووية» .

دليل أَسْم «كوكب» من دليل الْفَعْل «كَكَبَ» وفيه دليل الْأَفْعَال (غزل وسحب ودخل وعصر وزحم وثقل) . وجميع هذه الْأَفْعَال جارية في تكوين الكوكب بدءاً من الدخان. (**)

دليل أَسْم «مجرة» من دليل الْفَعْل «جَرَّ» وفيه دليل الْأَفْعَال (سحب وهَزَّ وكَفَّ وأُتْصِلَ). وهناك أَسْمَانُ للمجرة أَلَّتِي يَظُنُّ الْنَاضِرُونَ وَالْبَاحِثُونَ فِي الْكَوْنِ أَنَّ مَجْمُوعَتَنَا الشَّمْسِيَّةَ واقعة فيها . الأول هو «درب التبانة» والثاني هو «الطريق اللَّبَنِي» . ولكلُّ مَنَّهُ دليل .

كلمة «درب» شامية منسية في لسان الْقِرْءَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ . ودليلها من دليل الْفَعْل «دَرَبَ» الَّذِي يدل على تعلم السَّيْرِ وتذليل الْمَكَانِ بِالْمَشْيِ عليه . وَالْدَّرَبُ هو الْمَضِيقُ فِي الْجِبَالِ وَالْمَدْخَلُ الضَّيِّقُ .

ودليل كلمة «تبانة» من دليل الْفَعْل «تَبَّنَ» فِي لِسَانِ شَامٍ وَهِيَ كَلِمَةٌ مَنْسِيَّةٌ . وتدل على (حطم وهشم) ومنه أَسْم «الْتَبَنُ» لِحِطَامِ سَاقِ الزَّرْعِ . فدرب التبانة هو

(*) تستعمل اللغة الفصحى كلمة «قزم» بدلاً من كور . وكلمة «قزم» تدل على قصر القامة بسبب عوق في التكوين . في حين تدل كلمة «كُور» على نفق غطاؤه سميك . وكلمة «قزم» لا تدل على تكوير كما أنها ليست عربية .

(**) بدلاً من كلمة غاز الانكليزية أَلْسَانِ gas .

الطريقَ الضيقَ الَّذِي يَدُلُّ فِيهِ الْحَطَامُ وَالْهَشِيمُ لَيْسَلِكُ فِيمَا بَعْدَ وَيَصِيرُ الطَّرِيقُ اللَّبَنِيُّ.

وَدَلِيلُ كَلِمَةِ «طَرِيقَ» مِنْ دَلِيلِ الْفِعْلِ «طَرَقَ» الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَفْعَالُ (سَلَكُ) وَدَابُّ وَقَرَعُ وَحَدَثُ).

وَدَلِيلُ كَلِمَةِ «اللَّبَنِيُّ» مِنْ دَلِيلِ الْفِعْلِ «لَبَنَ» الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ أَخَذَ الْحَاجَةَ مِنْ دُونَ نَقْصٍ. وَهُوَ طَعَامُ الرُّضِيعِ.

وَبِذَلِكَ أَسْتَنْبِطُ مِنْ دَلِيلِ أَسْمِ «الطَّرِيقِ اللَّبَنِيِّ» The milky way Galaxy الْمَحْوَلُ مِنَ اللِّسَانِ الْأَنْكَلِيزِيِّ أَنَّ الْمَجْرَةَ هِيَ طَعَامُ لِرَضِيعٍ كَوْنِيٍّ وَهِيَ لَبَنُهُ الَّذِي يَقْدَمُ لَهُ حَاجَتُهُ مِنْ دُونَ نَقْصٍ. وَأَنَّ الرُّضِيعَ هُوَ النَّجْمُ.

وَأَسْتَنْبِطُ مِنْ دَلِيلِ الْأَسْمِينَ أَنَّ الْمَجْرَةَ نَشَأَتْ عَنْ حَطَامٍ كَبِيرٍ ثُمَّ تَحَوَّلَتْ فِيمَا بَعْدَ إِلَى عِدَّةٍ صَالِحَةٍ لِبِنَاءِ تَكْوِينٍ جَدِيدٍ.

أَمَّا دَلِيلُ كَلِمَةِ «بَرَجَ» فَهُوَ مِنْ دَلِيلِ الْفِعْلِ «بَرَجَ» الَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَفْعَالُ (رَفَعَ) وَظَهَرَ وَحَصَّنَ وَسَوَّرَ وَوَسَّعَ). وَعِدَّةُ الْبُرُوجِ هِيَ أَثْنَا عَشَرَ بَرَجًا تَتَوَزَّعُ حَوْلَ الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ مَكُونَةً حَصُونًا ظَاهِرَةً مَرْتَفَعَةً تَسُورُهَا مِنْ كُلِّ أَطْرَافِهَا وَتَزِينُ السَّمَاءَ بِتَوَزُّعِهَا الْمُنِيرِ.

وَهُنَاكَ تَجْمَعُ كَوْنِيٌّ كَشَفَ عَنْهُ اللِّسَانُ الْأَنْكَلِيزِيُّ وَهُوَ جَدِيدٌ فِي عِلْمِ الْكَوْنِ أَسْمُهُ Rich clusters of Galaxies. وَقَدْ حُوِّلَ إِلَى اللُّغَةِ الْفَصْحَى بِكَلِمَةِ «حَشْدٍ». وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ لَيْسَتْ مِنَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ. وَكَلِمَةُ cluster الْأَنْكَلِيزِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى التَّجْمَعِ وَالتَّدَافُعِ وَالْإِلْتِفَافِ. وَأَرَى أَنَّ مِثْلَ هَذَا تَدُلُّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ «حَشْرَ» الْعَرَبِيَّةِ. وَقَدْ أَسْتَعْمَلَ عُلَمَاءُ الْكَوْنِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ عِنْدَمَا أَكْتَشَفُوا تَكْوِينًا يَبْتَلِعُ مَجَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً. وَقَدْ وَجَدُوا أَنَّ هَذَا التَّكْوِينُ هُوَ مَرَكُزُ تَكْوِينِ حَوْلِهِ الْمَجَرَّاتُ. وَهَذَا الْقَوْلُ يَسْتَنْدُ عَلَى مَشَاهِدَاتٍ بِوَسْطَةِ الْمُقَرَّبَاتِ الْبَصَرِيَّةِ الضَّوْثِيَّةِ. وَكِمَالُ هَذَا التَّكْوِينِ يُحَدِّدُ لَاحِقًا إِذَا كَانَ نَجْمًا أَمْ شَمْسًا. وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَبْنَى مِنَ اللَّبَنِ الْمَجَرِّيِّ وَيَبْلُغُ أَشَدَّهُ.

وأرى أن الكلمة الانكليزية cluster التي أستعملت لتشير إلى جمع وحشر مجرى في داخل تكوين عظيم لا تدل على ذلك التكوين. إلا أنها تدل على الفعل الجارى فيه. وقد يكون هذا التكوين هو «الطارق»^(١) وهو الذى جاء وصفه فى القرآن بالوصف «النجم الثاقب»^(٢) والطارق هو اسم السورة التى تلى سورة البروج فى تسلسل تسطير القرآن^(٣).

هذه الكلمات التى تدل على آيات فى السماء. كان الدليل عليها بهذه الكلمات قبل فترة طويلة على نفاذ الإنسان فى الفضاء الكونى بواسطة المقرّبات البصرية الضوئية المختلفة. سواء كانت طائرة أم ثابتة على الأرض. وإن اختيار الكلمة لتدل عليه وتطابق سماته الأساس هو دليل على علم الذى اختار الكلمة التى تدل على هذه السمات الحق. ومن واجب العلماء العاملين فى هذا العلم أن يعترفوا أن اللسان العربى المبين هو الذى حمل الدليل الحق وبلغ عن كل آية فى الكون.

مقالى هذا عن عدة الكواكب حفّزنى عليه مقال «الكواكب المهاجرة»^(٤) الذى جاء فيه نظرية جديدة تقول بهجرة الكواكب. وقد تركزت أعمال النظرية على كوكبين هما نبتون وبلوتو. وهى نظرية مؤسسة على النظرية السابقة عليها والتى تقول إن الكواكب ولدت جميعها فى وقت واحد كل منها فى موقعه منذ خمسة «بلايين» من السنين. وتختلف النظرية الجديدة عن القديمة بمسألة هجرة الكواكب من مواقع ولادتها إلى مواقعها الحالية. ويقول «R. مالهوترا»:

[لقد بدأت هذه الهجرة فى مرحلة كانت فيها عملية تكون الكواكب قد اكتملت تقريباً، وليس تماماً. وكانت العمالة الغازية - المشتري وزحل

(١) سورة الطارق.

(٢) الآية ٣ من سورة الطارق.

(٣) البروج ٨٥ الطارق ٨٦.

(٤) مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٦ العدد ٣/٢٠٠٣.

وأورانوس ونبتون - أنهت تقريباً تكتلها من السديم الشمسي].^(١)

تناولت هذه المسألة في كتابي «الدين خرافة أم علم؟» وكذلك في كتابي «الاستنساخ» وجاء قولي عن التكوين الكوكبي أنه بدأ في الدخان^(٢) الشمسي:

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ ١١ فصلت.

وقد نشأت الكواكب واحد من بعد الآخر وليس دفعة واحدة.

وقَوِيَ قولي هذا من بعد اكتشاف مجموعات شمسية أخرى بعضها يتكون من كوكب واحد حول الشمس وهو قريب منها. وبعضها يتكون من ثلاثة كواكب حول الشمس.

يقول المكتشفون للمجموعة الشمسية ذات الكواكب الثلاثة:

[أبسيلون أندروميدي Upsilon Andromedae الذي يبعد عن نظامنا الشمسي ٤٠ سنة ضوئية، وهو أضخم قليلاً من الشمس، وأشد تالقاً منها بنحو ثلاث مرات].^(٣)

ويتابع المكتشفون قولهم عن هذه المجموعة إنها:

[أول حالة معروفة لنظام كوكبي مكوّن من عدة أجسام بضخامة المشتري تدور حول نجم شبيه بالشمس].^(٤)

هذه الاكتشافات. سواء كانت المجموعة التي تضم كوكباً واحداً حول شمس. أم التي تضم ثلاثة كواكب. وكذلك مجموعتنا الشمسية التي تضم تسعة كواكب موّكد وجودها وأسمائها معروفة. تظهر وتوّكد قولي عن ولادة الكواكب قريباً من الشمس واحد بعد الآخر. كما توّكد هجرتها بعيداً عن الشمس حتى

(١) المرجع السابق.

(٢) دخان بدلاً من كلمة غاز المنقولة من اللسان الانكليزي Gas.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

تكمل عدة الكواكب اثنا عشر كوكبًا. وهى تكبر وتشخ ثم تموت واحد بعد الآخر من دون توقف. وألخلق يبدأ ثم يعود:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ٢٧ الروم.

لقد بين أصحاب نظرية هجرة الكواكب أنهم يستندون إلى ألفلك الذى يسبح فيه كوكب «بلوتو» فيقولون:

[بلوتو ولد وراء نبتون في منطقة تفصلها عنه مسافة ليست كبيرة، وأنه كان يسير في البداية في مدار قريب من الدائري وذى ميل طفيف، مثلما هي الحال في الكواكب الأخرى، لكنه نُقِلَ مداره الحالي بواسطة التأثيرات الثقالية الرنينية gravitational and interactions resonant مع نبتون. إن إحدى السمات الرئيسية لهذه النظرية هي أنها لا تستند إلى الفرضية القائلة بأن الكواكب الغازية العملاقة تكونت مفصولة عن الشمس بنفس مسافاتهما (أبعادها) الحالية. وتذهب فرضيتنا، خلافاً للفرضيات الأخرى، إلى أنه حدثت هجرة للمدارات الكوكبية في وقت مبكر من تاريخ النظام الشمسي، وأن مدار بلوتو غير المألوف دليل على هذه الهجرة].^(١)

أنفق مع هذه النظرية فى مسألة الهجرة. وأختلف معها فى الموقع الذى بدأت منه هذه الهجرة. فالهجرة بدأت من موقع ولادتها قريباً من الشمس. وإن الأفاعل فى الهجرة كان تعاقب الولادة فى ذات الموقع.

أصحاب نظرية الهجرة يستندون فى بناء نظريتهم على «مدار بلوتو غير المألوف». وما كان عليهم هو أن لا يغفلوا عن اكتشافاتهم للمجموعة الشمسية التى تضم كوكباً واحداً والتى تضم ثلاثة كواكب. وألتى أرى فيها بياناً لقولى عن ولادة الكواكب قرب الشمس واحد من بعد الآخر. وأن الهجرة تبدأ من موقع الولادة.

(١) المرجع السابق.

كما أرى فى أنحراف بلوتو المدارى ما يفسر لى وجود ثلاثة كواكب فى أفلاك حول المشترى كان الظن يقول عنها أنها أقمار . وهذه الكواكب هى «أيو IO» و«أوربا Europe» و«جانيميد Ganymede» . وقد أظهرت رحلة «جاليلو» التى أنطلقت عام ١٩٨٩ إلى المشترى أن : (تسمية توابع المشترى الأربعة^(١) أقماراً تسمية غير دقيقة فى الواقع . فهى إلى حد ما وبحكم مواصفاتها الذاتية ، تمثل كواكب).^(٢)

وهذه الكواكب الثلاثة كانت قد هجرت أفلاكها حول الشمس وأتخذت بدلاً عنها أفلاكاً لها حول المشترى . وهى تسبح معه فى فلكه حول الشمس أربعة كواكب فى فلك واحد حول الشمس .

وبعودة إلى فلك «بلوتو» حيث يظهر أنه يسبح حول الشمس . فإن سباحته تجرى كونه يتبع كوكب «نبتون» كما هو حال الكواكب التابعة للمشترى . وسباحته حول الشمس مشتركة فى فلك «نبتون» وكأنه قمر له .

وما يبينه اكتشاف توابع المشترى الكوكبية بواسطة «جاليلو» أن عدة الكواكب اثنا عشر كوكباً منها ثلاثة حول المشترى .

وتظهر المجموعات الشمسية التى ظهرت بواسطة المقرّبات البصرية الضوئية أنها جديدة النشأة وأن عدتها اثنا عشر لم تكتمل بعد . كما تظهر أن مجموعتنا الشمسية هى الأكبر سناً .

وأرى فى نظرية هجرة الكواكب أنها من أهم مفاتيح الفهم لهذه الوجهة فى العلم . ومسألة الهجرة تجعلنا أمام حقّ فى التكوين الذى لا يتوقف كما بين لنا ألبلاغ ٢٧ الروم .

(١) الرابع هو كاليستو Callisto . وقد وجد العلماء الناظرون فى المعلومات الواردة عن جاليلو أن الكوكب من دون نوى حديدية . فى حين هناك نوى حديدية وقوة شد لكل من التوابع الثلاثة الأخرى .

(٢) مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٦ العدد ٤/ ٢٠٠٠ بعثة سفينة الفضاء جاليلو إلى المشترى وأقماره .

جاء قولى فى مقال «القرءان ١١٤ سورة» يوازن بين سور القرءان وصف السور Classification of elements. وقد سرت بعيدا فى القول عن مواقع النزول واستقرار السور ودليل كل منها. ومؤيدى فى قولى أبعد بكثير من مؤيد أصحاب نظرية هجرة الكواكب بسبب استنادهم على فلك «بلوتو» وهم يقولون:

[إن مدار بلوتو ذو اختلاف مركزي eccentric: ففي دورة واحدة كاملة له حول الشمس يتغير بعده عنها من ٢٩,٧ إلى ٤٩,٥ وحدة فلكية^(١). ثم يرتفع مع مداره ٨ وحدات فلكية فوق المستوى الوسطي لمدارات الكواكب الأخرى وينخفض ١٣ وحدة فلكية تحت هذا المستوى. وطوال نحو عقدين من دورته المدارية، التي قدرها ٢٤٨ سنة، يظل بلوتو أقرب إلى الشمس من نبتون].^(٢)

فأقول «بلوتو أقرب إلى الشمس من نبتون» يدل على أن «بلوتو» يسبح حول «نبتون» ومعه حول الشمس. إلا أن بعده عن «نبتون» يجعله على مقربة من «درب التبانة» وسيجرى سحبه إليها فيتحطم ويهشم ليخرج هشيمه إلى «الطريق اللبنى». وسندى فى قولى هذا هو القول العربى:

﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْخُنُسِ / ١٥ / الْجَوَارِ الْكُنُسِ / ١٦﴾ التكوير.

كلمة «خُنُس» تدل على (تأخر وتخلف وتوارى).

وكلمة «كُنُس» تدل على (زحزح وزال).

فألخُنُس هى التى تتأخر وتخلف وتوارى وبقوة جريها فى الأطراف البعيدة من المجموعة الشمسية. وبسبب قربها من درب التبانة تُكنس خارج المجموعة الشمسية وتدفع فى درب التبانة فتتحطم وتصير هشيمًا يُدفع فيما بعد إلى الطريق اللبنى.

(١) الوحدة الفلكية تقدر بـ ١٥٠ مليون كيلومترا وهو البعد بين الأرض والشمس.

(٢) مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٦ العدد ٣ - ٢٠٠٠.

هناك مسألة أخرى تتعلق بنوى الكوكب التى يحتاج تكوينها لحركة مغزلية عالية حول مركز الكوكب الداخلى وحول الشمس فى وقت واحد. مع حمل حرارى مرتفع ليجعل الدخان المجتمع والمحشور فى المركز سائلاً. ولو أن ولادة الكواكب حدثت جماعية كل كوكب فى موقعه بعيداً عن الشمس لما وجدنا أى كوكب على الإطلاق. وما يدل على هذه المسألة هو اسم «كوكب» ذاته. ويدل على الحركة المغزلية والسحب والحشر والثقيل. وهذه الحركة لو توفرت للكواكب المولودة جماعياً وأنشأت قوة سباحتها حول الشمس وكذلك أنشأت نوى لكل منها لكان من اللازم أن تنشأ للقمر التابع لأرضنا نوى كبيرة. وكذلك الأقمار الأخرى أينما وجدت.

كما أن القول إن الدخان الشمسى كان يمتد إلى مواقع ولادة الكواكب جميعها يبطله الكشف عن مجموعات شمسية جديدة التكوين.

الدخان الشمسى قبل تكوين الكواكب كان عظيمًا. إلا أن امتداده لم يصل إلى موقع «بلوتو ونبتون». بل كان محصوراً بما قبل موقع عطارد أقرب الكواكب إلى شمسنا. وإن قوة الريح الشمسى التى تلفظ الدخان هى القوة المولدة للحركة المغزلية داخل الدخان الكثيف التى تسحب وتجمع وتحشر السور فى مركز يكبر ويتعاضم حتى يتكون الكوكب سائلاً ثقيل الوزن. فتبدأ حركته المغزلية بالتناقص حتى تصل إلى قريب من التوقف. ويوقف سحب وجمع وحشر السور الدخانية التى تتابع هذه الحركة المغزلية فى موقع جديد بين الكوكب السائل والشمس. وهذا يخرج من ساحة الدخان لتبدأ ولادة كوكب آخر.

ثقل الكوكب السائل يدفعه نحو الخلاء فيبدأ يفقد قدرًا عظيمًا من حرارته. كما يبدأ سطحه باللياس حول نوى عظيمة سائلة عالية الحرارة. ويبدأ الكوكب يكسب قوة شدّ (مغناطيسية) كبيرة تشده نحو الشمس التى تواجهه بقوة نفور شمسي كبيرة جدًا. الشمس تشمس والكوكب يشدّ ويبتعد الكوكب بفرق القوتين. ولو كانت الشمس تشدّ لدخل الكوكب فيها بقوة عظيمة تتولد عن قوة

الشَّد. بل إن وجود الدخان حول الشمس كان يستحيل ظهوره بفعل الشَّد. فالشمس لا تشدُّ بل تشمس. وأقول بولادة جماعية للكواكب ثم الهجرة عن مواقع الولادة لا يستقيم عند السؤال عن نشوء قوة السباحة للكوكب حول نفسه وفي فلك حول الشمس.

كما أن مسألة تكوّن النوى وقوة الشَّد هي الأخرى لا تستقيم. لأن الحركة المغزلية العالية حول مركز الكوكب وحول الشمس يلزمها قوة شمس عظيمة. وقوة سباحة الكواكب حول نفسها وحول الشمس كما هي اليوم لا تكفى لنشوء كوكب. ودليلنا على ذلك أن نوى القمر صغيرة جداً وقوة شدة لا تذكر. وهو في تكوينه يشبه القمر «غاليستو» التابع للمشتري.

كما أن دليل كلمة «قمر» هو من دليل الفعل «قَمَرَ» وهو أسم لأى شىء أدركه البرد من قبل كماله. وأن هيئته تخدع الناظر إليه فيظن أنه كامل.

وأجد فى وصف كوكب عطارد الذى ورد فى قول «M. R. نيلسن»:

[يدور حول نفسه ببطء شديد كل ١٧٦ يوماً مرة واحدة، ويدور حول الشمس كل ٨٨ يوماً كثافته عالية جداً، وهو أكبر من قمر الأرض بقليل، وكثافته تدل على نوى حقل مغناطيسي قوي يجعل النوى سائلة].^(١)

ويقوله هذا يقوى عندى الرأى عن ولادة الكوكب فى الدخان الشمسى. فنوى عطارد كبيرة وسائلة. والكثافة عظيمة. وقوة الشَّد كبيرة. ولو أن الكواكب ولدت كل منها فى موقعه بعيداً عن الشمس لكانت جميعها أقماراً تماسكها ضعيف ونوى كل منها صغيرة وقوة الشَّد ضعيفة. ولكانت أبتعدت بقوة الشمس وزالت. كما أن أسم كوكب لا يصلح لهكذا تكوين.

الكواكب الأولى التى تولد فى دخان الشمس تكون كبيرة جداً بسبب عظمة الدخان وقوة الشمس المغزلية. أما الكواكب التى تولد بعد ذلك فتكون أصغر.

(١) «عطارد ذلك الكوكب المنسى» مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٤ العدد ١٢/١٩٩٨.

ويفسر هذا القول كبر الكواكب في المجموعات المكتشفة. وكذلك كبر شمسها. حيث أن شمسنا نقص منها كل السُّورِ الداخلة في تكوين كواكب مجموعتنا الشمسية. فالهجرة واقعة وتبدأ من دخان الشمس العظيم. ومع أول كوكب يولد تبدأ الهجرة بعيدًا عن الشمس. ويبقى الكوكب المهاجر في فلك حول أمه الشمس بفعل قوة شدة لها وقوة شمسها له حتى تنفكك نوبه ويفقد قوة شدة. فيخرج من المجموعة الشمسية ويرمى في درب التبانة فيتحطم ويهشم في مجرة يسير فيها ألّهشيم بسرعة عالية حتى يصل إلى الطريق اللبني فيبدأ يتحول إلى لين وطعام لمولود جديد.

كبر الشمس البعيدة يدل أنها جديدة. وصغر شمسنا بالموازنة معها يدل أنها شاخت وخسرت الكثير من سور الدخان التي كونت الكواكب السابحة في أفلاك حولها.

كما أن دليل الكلمة في اللسان العربي المبين يكشف لنا عن مسألة أخرى في نظريات التكوين. فالمجرة التي تسمى درب التبانة هي موقع الحطام الذي يخرج من المجموعة الشمسية. وإن الطريق اللبني هو موقع اللبن الأساس لتكوين جديد. وأن مجموعتنا الشمسية كينونة تحتل موقعًا خاصًا بها وهي ليست قسمًا من مجرة. كما يظن أصحاب النظرية الفلكية. فالمجرة بموقعها الأول درب التبانة تجتمع فيه سور الكواكب وتحشر وتزجر فتدافع وتهشم لتعود إلى العدة ثم يبدأ التكوين بالذرّ. ودرب التبانة هو موقع النزول الأول «بكة». وبموقعها الثاني «الطريق اللبني» يجتمع الذرّ في مكان واسع تهدأ فيه قوة التدافع وهو موقع النزول الثاني «مكة» وبطنها. وفيه تبدأ أفعال الزواج والتكاثر وبناء السُّور في دخان ينتشر في «الطريق اللبني». ثم تبدأ الهجرة إلى الاستقرار في موقع «المدينة» وفيها يكمل بناء السور ١١٤ سورة وهو تكوين جديد عظيم هو «الحشر المجري» Rich clusters of Galaxies.

إن الكون محراب واسع يبدأ فيه التكوين ثم يتحطم ويتهشم . ثم يعود إلى البناء كما جاء في البلاغ ٢٧ الروم . وأن مواقع الكون هي ذاتها مواقع النزول المسطورة في أعلا سور القرآن . وبها نهتدى إلى بناء المسرعات الفيزيائية التي تجعل العلماء ينظرون ويصدقون .

وأعود إلى أساطير الأولين لأرى أن أسم جوبيتر (المشتري) هو ابن لساتورن (زحل) وأخ لنبتون وبلوتون . وفيها أن جوبيتر تزوج من أوروبا Europe ومن أيو IO ومن كالستو Callisto . أما جانيמיד Ganimede ساقى الألهة فقد أحبه جوبيتر (زوس) وخطفه إلى سمائه .

وهذا ما وجدته «جاليلو» في سباحتها حول المشتري وحول توابعه .

لقد سبقتنا الأسطورة في قول هذا الحق الذي جرى في السماء بين المشتري وثلاثة كواكب ومعهم القمر «كالستو» . فقد قام المشتري بخطط الأربعة من أفلاكها وأدخلها في أفلاك تسبح حوله وكون عائلة كوكبية تسبح في فلك واحد حول أمهم الشمس .

الأب والابن والروح القدس

دليل «الأب» من دليل الفعل «آب». وتدل عليه الكلمات (علم وعان وعهد وكفل ورجع وعاد ونهج).

ودليل «الابن» من دليل الفعل «أَبَن». وتدل عليه الكلمات (تلقى وتبع ولزم ونهج وسار على سبيل الأب).

أما «الروح القدس» فقد بيّنت دليله في كتاب «الكلمة» وهو نسخة أصليّة من منهاج يفتح النفس ويحرّكها لتدرك ما هو خارجها يشبهه ويندوز الكومبيوتر لا باطل في نسخته ولا لغو ولا تحريف موروث.

فالأب هو المعلم والمعين والكفيل والمعيد الذي عهد وكفل وراجع وعاد في منهاج على الابن تلقياً واختباراً. ومأربه الارتقاء بالابن إلى الخليفة بوسيلة منهاج.

أما الابن فهو متلقى العلم والمنهاج. وقد فهمه وفقهه وصدّقه وسار على سبيل الخليفة بهدأيته.

والروح القدس صدر عن الأب الصانع وهو نسخة أصليّة لا باطل فيها ولا لغو ولا تحريف موروث. وهو ما تلقّنه الابن من الأب.

فأقول «الأب والابن والروح القدس إله واحد» يدل على أن المنهاج الأصلي الذي لا يرقى إليه باطل هو من أب موجه إلى متلقٍ هو الابن. ويبين ذلك سلوك الابن الذي يسير على سبيل الأب وهو الله إله واحد.

والإله الواحد يدل عليه أتباع الابن لمنهاج الأب وفق منهاج الروح القدس .
فالإله الواحد يُدرك وجوده ويدل عليه التزام الابن لمنهاج الأب بالروح القدس .
وهذا القول لا يشير إلى أن الله هو ثلاثة كما يظن الكثيرون . بل إن الأب وحده
هو إله الابن الذي تلقى الروح القدس . وفي إتباعه لمنهاج الروح القدس يتجلى
الإله الواحد في معرفة وعلم الابن وكيف بدأ الخلق . حيث يظهر للابن أن أذون
وأشراط الكينونة واحدة كيفما توجه الابن في علوم الحق . ويدرك أن الخالق
واحد في كل ألوان التكوين . وهذا ما رأته في تكوين الكلمة الكينونة والكلمة
البلاغ .^(١)

إله الابن هو أبوه . سواء كان الأب الله أم كتاب . أم معلم . أم والد . أم
شيطان . فالذي يسير الابن على منهاجه هو أب له وهو إلهه . ويظهر هذا الدليل
في الحوار التالي :

«أنا عالم أنكم ذرية إبراهيم . لكنكم تطلبون أن تقتلونني لأنّ كلامي لا موضع
له فيكم ، أنا أتكلّم بما رأيت عند أبي . وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم . أجابوا
وقالوا له : أبونا هو إبراهيم . قال لهم يسوع لو كنتم أولاد^(*) إبراهيم لكنتم
تعملون أعمال إبراهيم . ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونني وأنا إنسان وقد كلمكم
بالحق الذي سمعته من الله . هذا لم يعمله إبراهيم . أنتم تعملون أعمال أبيكم .
فقالوا له : إننا لم نولد من زناً . لنا أب واحد وهو الله . فقال لهم يسوع : لو كان
الله أباكم لكنتم تحبونني لأنني خرجت من قبّل الله وأتيت . لأنني لم آت من
نفسي بل ذاك أرسلني . لماذا لا تفهمون كلامي . لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا
لي . أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا . ذاك كان قتّالاً
للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأن ليس فيه حق . من تكلم بالكذب فإنّما
يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب . وأمّا أنا فلا أني أقول الحق لستم تؤمنون

(١) كتاب «الكلمة» .

(*) كلمة أولاد لا تناسب الدليل والصواب هو أبناء . وهذا من أثر اللغة في التحويل .

بي . من منكم يبكتني علي خطيئة . فإن كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي . الذي من الله يسمع كلام الله . لذلك لستم تسمعون لأنكم لستم من الله» إنجيل يوحنا الأصحاح ٨ / ٣٧ / ٤٧ .

فى هذا الحوار يظهر لنا مفهوم الأب . فهو إبليس عند المحاورين لـ عيسى . وعند عيسى هو الله . وهم من ذرية واحدة هى ذرية إبراهيم . وفى البلاغ العربى بيان المسألة :

﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ١٢٤ البقرة .

الظالمون لا ينالهم عهد الله ءكانوا من ذرية إبراهيم أم من ذرية آخر . والذين يحاورون عيسى فى إنجيل «يوحنا» هم من ذرية إبراهيم . ولكن أباهم هو إبليس لأنهم لا يؤمنون بالحق بل بالباطل . فذرية إبراهيم ليست سوءاً . منهم من يتبع الحق فيكون أبناً له . ومنهم من يتبع الباطل فيكون أبناً له .

منهاج الابن يظهر فى الاتباع للأب صاحب المنهاج . فإذا كان الأب هو الله فالابن هو ابن الله . وإذا كان الأب هو إبليس فالابن ابن إبليس . فالقول «الأب والابن والروح القدس إله واحد» يدل على عود الابن ولجوئه وأمنه وعبادته لأب واحد هو الله من خلال العلم الحق والمعرفة للإنسان المؤمن الذى هو الابن . فالذى فهم من هذا القول أن الله هو الابن نفسه . فقد كفر بدليل البلاغ التالى :

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّكُمْ مَن يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ / ٧٢ / لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَتَنَبَّهُوا عَمَّا يُقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ / ٧٣﴾ المائدة .

وعيسى هو إنسان ورسول من الله كما يظهر من حواره .
«وأنا إنسان وقد كلمكم بالحق الذى سمعته من الله» يوحنا اصحاح ٨ .
وما جاء فى إنجيل «متى» يؤكد أنه رسول من الله :

«من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني» الاصحاح ١٠/٤٠ .
وفيه بيان على لسان عيسى أنه مرسل وأنه إنسان يتكلم بالحق . وهذا يوكد عليه البلاغ:
﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ
كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ٧٥ المائدة .

وبذلك أقول أن عيسى هو الابن الوحيد للأب حتى اليوم . وهو رسول لبنى إسرائيل . ويؤكد هذا القول ما جاء في إنجيل «متى» :

«لأن منك يخرج مدبرٌ يرعى شعبي إسرائيل» الاصحاح ١/٦ .
وشعب الله قد جرى تحديده بالاسم إسرائيل . ليس في التوراة والإنجيل بل وفي القرآن :

﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٤٧ البقرة .

والنبي يعقوب هو الذي اكتسب هذا الاسم من ربه بما استطاع كشفه ببصيرته وصبره على انتظار تأويل رؤية ابنه يوسف الذي يعلم تأويل الأحاديث (أى يعلم في كيف بدأ الحدث) .

واسم «إسرائيل» من دليل اسم «إسرائ» وهو اسم سورة «الإسرائ» وفيها ألفعل «أسرى» يدل على الحركة ارتفاعا وعلوا بخفية ويسر . فبنى إسرائيل هم أبناء لمنهاج الارتفاع والعلو بعلم تأويل الأحاديث والعلم بكيف تحدث وبه يتمكنون ويعلمون في الأرض .

وبما أن يعقوب كان نبيا ونبوته تُلهم إليه إلهاما ففوة كشف بصيرته وعلوها ليست من فعل رأسه بل هي منهاج موحى إليه . وهذا يبينه خط الكلمة «إسرائيل» . فالكلمة لا ثور فيها يثير الرأس وفيها مكانه عدده (١) الذي يدل عليه . وعندما يكون علمه من فعله يظهر الثور في الكلمة ويصير اسمه «إسرائيل» .

بذلك المنهاج الموحى صار يعقوب أبا . وأبناء هذا المنهاج يهاجرون في الأرض ينظرون ويكشفون ويؤولون الأحاديث وبه يكون اكتسابهم العلم والقوة

والسلطة والمال. وبنو إسرائيل هم أبناء ذلك الإنسان الذي عاهد الله على النظر والعلم وتأويل الأحاديث والتزم العهد والميثاق. وينتظر من أبنائه أن يلتزموا العهد والميثاق الذي لأبيهم إسرائيل. وأسم إسرائيل ليس اسماً لشعب لا تنطبق عليه لزوميات الدليل لهذا الاسم.

عيسى هو رسول الله إلى هؤلاء الناس الذين يتمسكون ويلتزمون بالعهد والميثاق لزيادة صلاحهم وعلمهم وعلوهم وتفوقهم على الذين لا عهد ولا ميثاق لديهم مع الله.

العقل بين الإنجيل والقرآن يبين للعاقل أن المرسل لكل من عيسى ومحمد واحد هو الله. فقد وكّد عيسى امتناع النقص للبناء الروحي الذي بدأ بـ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ البقرة.

فيقول موجهًا كلامه إلى النبي «يوحنا»:

«لأنه هكذا يليقُ بنا أن نكمل كلَّ برٍّ» متى الأصحاح ٣.

كما يؤكد امتناع النقص في إجاباته أمام إبليس:

«مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكلِّ كلمةٍ تخرجُ من فم الله. مكتوب أيضاً لا تجرب الربَّ إلهك. أنه مكتوب للربَّ إلهك تسجدُ وإياه وحده تعبدُ» متى ٤.

وفي إجاباته يؤكد على ما سبقه من وصايا جاءت برسالات قبله ولا ينقض منها شيئاً.

ويزداد تأكيد امتناع النقص في القول التالي:

«لا تظنُّوا أنني جئتُ لأنقضَ الناموسَ أو الأنبياء. ما جئتُ لأنقضَ بل لأكملَ. فإنِّي الحقُّ أقولُ لكم إلى أن تزولَ السماءُ والأرضُ لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكلُّ» متى ٥.

وفي توكيده «حتى يكون الكل» يدل على من سيأتي بعده وبه الكمال:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٣ المائدة.

وفى قول عيسى:

«لأنه هكذا يليق بنا أن نُكَمِّلَ كُلَّ بَرٍّ» متى ٣.

دليل على نبوة من سبقه.

وفى إنجيل «يوحنا» نجد دليلاً عمن سيأتى بعده:

«لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم المعزى» يوحنا ١٦.

وكلمة «المعزى» اختارها المحول بدلاً من كلمة «أحمد». وقد حرص

المحول على أن تكون الكلمة غير أسم «أحمد» وأن تحمل من دليل الفعل «عزّ»

الذى يدل على الدعم والرّفد. فالمعزى هو الداعم والرّافد لما جاء به المسيح من

فعل وقول. وبهذا الدليل للكلمة المختارة من قبل المحول بقى مفهوم يدل أن

نبيّاً ورسولاً سيأتى من بعد عيسى.

وما جاء فى القرآن يبيّن أن محمداً هو رسول الله للناس جميعاً:

﴿قُلْ يَتَّيْنَهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ ١٥٨ الأعراف.

وجاء فى إنجيل «يوحنا» القول التالى للمسيح:

«ومتى جاء ذاك روح الحق يُبَكِّتُ العالم على خطبة وعلى برٍّ وعلى دينونة»

يوحنا ١٦.

وجاء فيه عمّا سيأتى به ذلك المعزى:

«وأما متى جاء ذاك رُوحُ الحقّ فهو يُرْشِدُكُمْ إلى جميع الحقّ لأنه لا يتكلّم

من نفسه بل كلّ ما يسمع يتكلّم به ويخبركم بأُمُورٍ آتية. ذاك يُمَجِّدُنِي لَأنَّهُ يَأْخُذُ

مِمّا لي ويخبركم» يوحنا ١٦.

وفيه مسائل متعددة. فالذى يخبر عنه يوحنا من قول لعيسى هو ما يلى:

«ذاك روح الحقّ».

وهو «يرشدكم إلى جميع الحقّ».

وهو «لا يتكلّم من نفسه بل كلّ ما يسمع يتكلّم به ويخبركم بأُمُورٍ آتية».

وهو «يمجدني».

ما خبر به يوحنا من قول لعيسى جاء فى القرآن تصديق له:

﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ ٩١ البقرة.

وعن محمد:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ١١٩ البقرة.

وعن آيات الله:

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٢٥٢ البقرة.

ويظهر في هذا البلاغ أن الآيات تُتلى على الرسول لأنه «لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به». كما يبين أن الرسول محمد هو رسول للناس وأن ما جاء به هو الحق:

رَبِّهَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ١٧٠ آل عمران.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ ٣٣ التوبة.

﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ﴾ ١ الرعد.

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ١٠٥ الإسراء.

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ ٧٠ المؤمنون.

﴿بَلْ أَنْتَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ٩٠ المؤمنون.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ ٧٩ النمل.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾ ٣١ فاطر.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ ٢ الزمر.

ويبين البلاغ أن الذي أوحى إلى محمد هو الروح:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ ٥٢ الشورى.

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ / ١٩٣ / عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ / ١٩٤ /﴾ الشعراء.

وعن تمجيد عيسى جاء في البلاغ:

﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَتِينَةَ وَأَنذَنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ٢٥٣ البقرة.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ٤٥ آل عمران.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْصِيْ أَمْرِيْ مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

٥٥ ءال عمران .

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ ١٧١ النساء .

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمَارُونَ﴾ ٣٤ مريم .

وعن الإرشاد إلى جميع الحق جاء في البلاغ:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ ٨٩ النحل .

﴿هَٰذَا بَيِّنَاتٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٨ ءال عمران .

﴿قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ١٥٨ الأعراف .

إنَّ ألقول عن المعزى «وهو يرشدكم إلى جميع الحق» فيه دليل على خروج الرسالة التي بعد الإنجيل عن حدود العلم في الجزء إلى البيان لكل شيء برًا كان أم خطيئة . وألبر هو الصدق والوفاء والخلو من الكذب والخيانة . وقول عيسى «متى جاء ذاك يبكت العالم على خطيئة وعلى برٍّ وعلى دينونة» يظهر توجه الرسالة واتساع بيانها . فكلمة بكت تدل على التهشيم والتمزيق . والإنسان يمزق بين الحق والباطل . وعليه تؤسس الدينونة وفيها الحساب لطرفي الجدلية ألبار والخطيئة .

وعودة إلى الأب والابن فقد جاء عن لسان عيسى :

«فكونوا أنتم كاملين كما أنَّ أباكم الذي في السموات هو كامل» متى ٥ .

وفيه بيان أن الأب «الذي في السموات» ليس أبًا لـ عيسى وحده . بل هو أب للذين يخاطبهم جميعًا . وأطلب في قول عيسى يدعو الإنسان ليكون كأب «الذي في السموات» وهو الله الخالق العليم أفعال لما يريد . والإنسان هو الخليفة في الأرض وعليه أن يتبع منهاج الأب حتى يصير كاملاً .

وجاء في البلاغ عن الخليفة :

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ٣٠ البقرة .

وجاء عن اقتران القول بالفعل:

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ٣ الصَّف.

كلمة «أب» لا تدل على الوالد. كما أن كلمة «ابن» لا تدل على الولد. وإنَّ العلاقة بين الأب والابن هي علاقة علم ومنهاج وليست علاقة توالد وتكاثر ونسب. فالأب هو صاحب العلم والمنهاج. وعيسى ابن مريم هو أحد أبناء الله الذين ألزموا العلم والمنهاج الإلهي. وهو أكثرهم وأبرزهم أتباعاً لله. لأنه الوحيد بينهم الذي تأيد بالروح القدس ولم يكن فريسة لوسوسة الشيطان الذي يتولد في النفس بسبب نقص التقوى والدراية والعلم.

لقد أيد الله عيسى بالروح القدس وعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وبذلك جعله آية للناس. والآية لها أشراتها وأذونها. وعلى الإنسان أن يكشف عن هذه الأشرار والآذون ليتعرف على الآية ويعلم الحق. كما عليه أن يعمل على تثبيت ذكر الله في قلبه بوسيلة فهم الكتاب المبين حتى يوصل بجهده إلى جعل ما فيه من روح روحاً قدساً. وعند ذلك يستطيع وقف وسوسة الشيطان بأى أسلوب يأتيه. ويصير أبناً للأب الذي لم يلد ولم يُولد.

جاء في إنجيل «متى»:

«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ» الأصحاح ٧.

«أبي الذي في السموات» هو الله بالنسبة لعيسى. أما الذين حاوروه من ذرية إبراهيم فاللههم إبليس وهو أبوهم. وهم ومن مثلهم ضالون بدليل البلاغ العربي:

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ ٤٣ الفرقان.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٢٣ الجاثية.

وأرى أن إدراك وعلم المرء يصنع إلهه . فالضال إلهه هوله . وإذا تليت عليه الحق لا يسمعه ولا يوصل إلى قلبه . وهو لا يبصره بسبب الغشاوة . فلا ينفع معه حوار ولا بيان مهما كان مفصلاً .

وأقول أن أب عيسى هو الله . وهو ابن لله . وقد أيدّه الله بالروح القدس فصار منيعاً على الشيطان . وظهر تطابق قوله وفعله في الآيات المبينات المبصرات التي جرت أمام الناس محققاً بذلك إرادة الأب الذي في السموات التي يظهرها البلاغ العربي :

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ٣٠ البقرة .

الخليفة يفعل ما يقول لأنه خليفة الفعال لما يريد . وخلافته تحدث بالتزامه العلم الذي أتته من الله :

﴿إِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ١١٠ المائدة .

﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَتِينَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ٢٥٣ البقرة .

فقد علمه «الكتب والحكمة والتوراة والإنجيل» وأيده «بروح القدس»

وكل ذلك ما هو إلا بعض علم الله ألعلم بدليل ابلاغ :

﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٥

الإسراء .

فكل العلم الذي يمكن للإنسان أن يحصل عليه قليل . وهو الروح القدس والكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل . وهو علم حق لا ظن ولا باطل فيه . فمن يتبع الحق ويعيشه هو الذي يسير في الأرض ينظر كيف بدأ الخلق . فيعلم كيف بدأ . ويخلق ويسوي ويحي الموتى كما فعل الخليفة المثل عيسى .

في إنجيل «لوقا» القول التالي :

«وامتلاً زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلاً» الاصحاح الأول ١٧ .

فعندما «امتلاً زكريا من الروح القدس» بدأ يقول معلومات غير معروفة. وهذا دليل على أن الروح القدس هو العلم.

ونتابع مع «لوقا» في إنجيله:

«أما الصبي فكان ينمو ويتقوى بالروح» الاصحاح الأول ٨٠.

«وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممثلاً حكمة» الاصحاح الثاني ٤٠.

الامتلاء بالحكمة سببه هو التقوية بالروح. وهذا يدل على العلم. ويزداد بيان هذا الأمر في القول التالي:

«ولما كانت له اثنتا عشرة سنة . . . وجداه في الهيكل جالسا في وسط المعلمين يسمعونهم ويسألهم. وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته . . . وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس» الاصحاح الثاني ٤١/٤٦ و٥٢.

وهنا تظهر لنا فترة تأييده بالروح القدس. فالصبي يتقدم بالحكمة.

وجاء في البلاغ العربي:

﴿إِذْ أَيْدَتُنْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا﴾ ١١٠ المائدة.

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّبِّحِينَ﴾ ٤٦ ءال عمران.

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ٢٩ مريم.

فالذي يتكلم في المهد يتكلم لأنه تلقى علماً بما يقول. ومن يتكلم بالمهد يكون تلقى العلم يسبق وضعه.

وكما جاء في إنجيل لوقا فإن الصبي الذي تكلم في المهد عندما «كانت له اثنتا عشرة سنة» كان العلم الذي تلقاه بدأ يفصح عن نفسه حكمة.

أعود إلى الخليفة المطلوب منه أن يفعل ما يقول. وأعرض قولاً جاء في إنجيل «يوحنا»:

«لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء» الاصحاح ٢١/٥.

والابن الذى فعل ذلك هو عيسى المثل على الخليفة. وهو الآية التى علينا العلم والمعرفة بأشراتها وأذونها حتى نكون أبناءً آخرون للأب. أما الذين لا يتوجهون لكسب الروح القدس والعلم بالآية المثل فهم مثل ذرية إبراهيم التى حاورت عيسى (الأصحاح ٨ / إنجيل يوحنا). وقد جاء فى قول عيسى لمحاوريه:

«أنتم تسجدون لما لستم تعلمون أما نحن فنسجد لما نعلم» يوحنا ٤.
فالذين هم أبناء لإبليس يخضعون لما لا يعلمون بسبب الجهل. أما أبناء الله فيخضعون عن علم ملتزمين الأمر التالى:

﴿وَلَا تَقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦ الإسراء.

لقد بين حوار عيسى مع هؤلاء أن من ذرية إبراهيم من هو ابن لإبليس. كذلك بين ألبلاغ العربى ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. وبين الحوار أن عيسى ابن الله لأنه إنسان يتكلم بالحق الذى سمعه من الله. كما بين أن المحاورين هم أبناء لإبليس وأنهم لا يسمعون كلام الحق وهذا يؤكد البلاغ:

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ وَفِيْٓ أَذَانِنَا وَقْرٌ﴾ ٥ فصلت.

فالعلاقة بين الأب والابن هى علاقة التابع للمتبع فى المنهاج والفعل والقول. بين المعلم والطالب للعلم. وهى ليست علاقة نسب وتوالد. ونجد فى الحوار أن الذين يتبعون إبليس يطلبون قتل الذى يقول الحق. وهذا نجده اليوم عند أولئك الذين «يهدرون الدم». فما أشبه هؤلاء بأولئك الذين يدعون أنهم أبناء إبراهيم وهم لا يعملون أعمال إبراهيم!.

لبس الدليل

تحشر اللغة الفصحى كلما يلبس دليل كل منه بالآخر. بل يكاد يكون بدليل واحد. ومن هذا الكلام: لبس وجلب وثاب وقمص وخمر. وكان الذين كفروا منذ البداية وراء هذا اللبس الذي يجعل العجمي يلبس العربي ويعمى عن الحق في كتاب الله.

في القرآن بيان يفرق فيه لسان الأعجمي عن لسان العربي:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ١٠٣ النحل.

الذي يلحدون إليه هو القس ورقة بن نوفل أو الكاهن بحيرة أو سلمان الفارسي. والثلاثة بشر ولسانهم هو لسان بشر. وفي البلاغ ١٠٣ النحل تفريق بين لسان البشر الذي يأتي بقول عن الحق بحدود ما يعلم فيه. ويعجم عن بقية ما لا يعلم. وبين لسان الوحي الذي يحمل قوله بياناً عن جميع الحق ولا يعجم عن شيء منه.

لسان هذا الوحي حمل الصفة عربي. وهي الصفة التي تدل على الكشف والظهور واليسر. وهو لسان وحديث الرسول محمد أو حله له ربّه وأنزله على قلبه.

لسان الوحي عربيّ مبينٌ لجميع الحق. أمّا لسان البشر فلا يُعرب من الحق إلا ما علم به منه. وعندما يزعم البشر العلم بجميع الحق يصعب لسانه ويُبهم.

وتتداخل وتلبس كلماته ببعضها . ويرجس فيه الحق بالباطل .

هذا ما دفعنى للبحث فيما يرجس فيه دليل كلمة «لَبَسَ» فى أعمال الذين لغوا فى القرآن شرحاً وحديثاً وجمعاً للكلام من هنا ومن هناك .

لقد جرت كلمة «لبس» فى البلاغ ومنه ما يلى :

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ ٤٢ البقرة .

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ ٨٢ الأنعام .

وما يبينه البلاغ أن الباطل يتداخل مع الحق ويغويه . وأن الظلم يتداخل مع نور الإيمان ويغويه . وأفهم أن «لَبَسَ» يدل على تداخل بين أمرين متناقضين وأن على الإنسان أن يميز بينهما .

كما أرى أن «لبس» يقوى على إخفاء أحد الأمرين تاركاً لنا البحث عنه . أو الإيمان الظنى بأحد طرفى الزوجية :

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ٦٥ الأنعام .

فهو يلبسنا الفرقة والظن أن كلاً مِنَّا هو مالك العلم بالحق . وأن الآخر لا حقّ عنده . وينشأ عن هذا الظن تحاربنا وتخاصمنا وتقاتلنا .

ولا يخرج جريان «لبس» فى البلاغ عن هذا الدليل الجدى :

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ٢٦ الأعراف .

ونعلم أن «لباس التقوى» يغلب لباس الكفر والعدوان بسبب الوسع فى حركة اختيار القول والفعل . وهو ما تدل عليه كلمة «خير» من الأصل «خَيْرَ» .

أما لباس الكفر والعدوان فهو ضيق على حركة القول والفعل بسبب الجهل .

﴿فَإِذْقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ١١٢ النحل .

الغالب هو «لباس الجوع والخوف» . والفاعل فيه هو «بما كانوا يصنعون» . ولو أن صناعتهم سارت فى سبيل التقوى والخير لغلب لباس الوفرة والأمن .

ويبين البلاغ أن نزع اللباس يكشف الحق :

﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهِمَا﴾ ٢٧ الأعراف.

الفعل «يرى» يجرى فى القلب وهو من أفعاله وليس من أفعال العين. ومعرفة السوء تحدث فى القلب وليس فى العين. وهذا حدث فكرى ينجم عنه حكم على الأعمال. وفهم ما فى البلاغ لا يبين أن نزع اللباس جرى عن جسم فصار عارياً كما ظن المفسرون للبلاغ ومن تبعهم. وإن اللباس المنزوع هنا هو الظلام والعمى فى القلب الذى بدأ بنور فيه يرى ويحكم.

كما أن كلمة «سوءتهما» هى أسم جمع لسوءة ودليلها من دليل الفعل «سَاءَ يسوء». وهى لا تدل على الفروج كما جاء عند السادة المفسرين ومن سار على طريق قولهم الأعجمى. وكلمة سوءة تصغير لكلمة سوء. لأن أعمال آدم وزوجه لم تأت عن علم وعزم. ولم يبدأ العزم فعله لديهما حتى نزع عنهما لباسهما وبدأ القلب يرى ويميز بين الأعمال. وهذا ما بينه البلاغ:

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ ١١٥ طه.

لقد تعلم آدم «الأسماء كلها» لكنه ما زال فى طور ما قبل الذكر فنسى. وهذا يجعل الطور الجنى (*) الوحشى «كان ظلوما جهولا» يلبس العلم بالأسماء. وءادم لا عزم لديه. لأن أبرز أشراف العزم هو الذكر. والذى ينسى يفقد العزم. وءادم تعلم «الأسماء كلها» وهو كان «ظلوما جهولا» لكنه لم يبدأ تعلم النظر فى «كيف بدأ الخلق» لهذه الأسماء. فهو ما زال عند البداية والأسم عند كينونة كلية ظاهرة لا تفصيل فيها بعد. ونزع لباسه عنه جعله يرى أن فى بعض أعماله سوءة لكنه لا يملك الخبرة فى صناعة الإصلاح. وهذا ما بينه البلاغ:

﴿فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءُ تَهِمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ١٢١ طه.

الفعلان «طفق» و«خصف» لم يجر أى منهما فى بلاغات القرآن خارج

(*) الجنى نسبة إلى الجن وهو قوى خفية فى الإنسان يظهر فعلها عند فقدان الحلم. وهو ما يعرف فى اللغة الفصحى لغواً بأسم الغريزة.

ألبلاغات ١٢١ طه و ٢٢ الأعراف و ٣٣ ص. وألفعلان يفعلهما من لا خبرة له بما يفعل مثل آدم وزوجه. وبمتابعة فقه دليل كل من الفعلين توصلت إلى البيان.

فألفعل «طق» يدل على الانطلاق للقيام بأعمال من دون دراية وخبرة فيها ولا فيما ينجم عنها. وهو فعل كل طفل كان قد قام بفعل ثم توجه ليزيل أثره بعد أن رأى قلبه فيه سوءة. فيقوم بأفعال يأتي بها نقص الدراية والخبرة فتزيد من سوءة فعله الأول. وهو ما يبينه ألفعل «خصف» الذي يدل على الأعمال التي يقوم بها الطفل على عجل من دون دراية وخبرة بما يعمل.

«بدت لهما سوءتهما» ألفعل «بدت» يدل على الكشف والعرض والحكم. وهذا ألفعل يستند إلى ألفعل «رأى». وكل من آدم وزوجه لم يصل إلى طور الخبرة في الأعمال. فكانت أعمالهما من دون دراية وخبرة. وجاء ألفعل «طق» ليدلنا على الانطلاق في العمل يتبعه ألفعل «خصف» ليدلنا على أفعال من يريد إصلاحا من دون خبرة ودراية في كيف يحدث الإصلاح.

ولقد بين لنا ألبلاغ وسائل هذين الفعلين وهي «من ورق الجنة». ودليل «الورق» من دليل ألفعل «ورق» الذي يدل على اختلاط لونين كالأسود والأبيض واللبن بالماء. والورقاء هو مكان حُبس عنه الماء وهو يابس لا نبت فيه.

وأفهم من ألبلاغ أن أعمال آدم وزوجه كانت خليطاً بين فعل لازم للعمل وفعل لا لزوم له. فجاء عملهما رمادي اللون.

وأرى في كلمة «الجنة» زيادة في البيان. فدليل الكلمة من دليل ألفعل «جن» الذي يدل على الستر والخفاء والظلام. والجنة هي قوى الأفعال الجنية الوحشية الخفية المستورة في نفس آدم وزوجه. وكلاهما أقرب إلى الوحش من الإنسان المفكر الخبير.

لقد خلق الله الجن وسوَّاه قبل خلق وتسوية الإنس. وهي القوى الفاجرة في نفس الوحش التي تحكم نفوره وسكنه من دون أن يرى أو يدري بتلك القوى. وهو ما يعرف في اللغة الفصحى بالغريزة. فالإنس طور يلي طور الوحش بنفخ

الروح . وبه يكسب التعلم بالأسماء . وبعد أطوار من التدريب على اكتساب الخبرة يبدأ يقلّم بينها ويكتسب الدراية والخبرة في النظر كيف بدأ خلقها . وهذا الأكتساب يُنقص أفعال الجن ولا يزيلها . فالإنسان تلبسه قوى الجن عند زوال العزم فيبدأ « يطفق ويخصف » وتكون وسأثله « من ورق الجنة » فينجم عنها رماد وبيس وجبس للماء .

جرى الفعل « لبس » في القرآن وبين أنه غطاء وستر لأحد طرفي جدلية زوجية وكشف للآخر . فالجهل يلبس العقل والعمى يلبس البصر والوقر يلبس السمع والباطل يلبس الحق .

أما لباس الجسم فقد جاء عنه في البلاغ :

﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ ٢٣ الحج .

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾ ٨٠ الأنبياء .

في هذين البلاغين لباس للجسم . وهو إما أن يكون ليّنا طريّا دافئًا كالحرير . أو يكون حصنًا لأجسامنا في القتال كالدرية الحديدية التي تعرف في اللغة الفصحى بكلمة درع . ولباس الجسم يلبس جسمنا ويواريه ورآه . سواء ءكان حريرًا أم درية حديدية .

لقد قال المفسرون أنّ « من ورق الجنة » لباس لجسم ءادم وزوجه . وقد رأيت أنه من وسائل الفعل « خصف » وهو بيان لأعمالهما الموجهة لإصلاح السوء لا لباس لجسميهما .

فقد رأى ءادم وزوجه أن بعض أعمالهما قبيحة وكريهة ومشينة فأنطلقا من دون دراية وخبرة في صناعة الإصلاح . فجاءت أعمالهما بقوى الفعل الجتنّي « الغريزي » التي تخلوا من العزم الذي يعتمد على الذكر والحلم فيه . ومن يعمل بهذا الفعل يدرك أن عمله لم يصلح ويتوصل إلى حكم يدفعه إلى طلب الزيادة في العلم ويتوب . وهذا ما نرثه في البلاغ :

﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ ٣٧ البقرة.

﴿ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ ١٢٢ طه.

الفعل «تاب» يدل على طلب العذر والعهد بالتزام موقف جديد صالح يقوم على العزم ويبعد عن الطفق والخصف الجنيين. وتلزم للفعل «تاب» زيادة في الكلمات. كما تلزمه هداية. وهذا طور جديد من العلم والمعرفة يلبس الطور الجنى. وهو ما يدل عليه الفعل «أجنبه» الذى يدل على الورد والجمع والاصطفاء. ويبين الاصطفاء البلاغ التالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ ٣٣ آل عمران.

وهذا جرى بفعل «تلقى آدم من ربه كلمته فتاب عليه». ويبدأ الفعل الإنسانى يلبس أفعال وأعمال آدم التى صار العزم الفاعل فيها. ويبعد المصطفى عن الفعلين «طق» و«خصف» وعن وسائله «من ورق الجنة».

وأرى أننا أمام أعمال طفل صغير لم يبلغ طور العزم. وما قاله المفسرون ومن يتبعهم فى القول أعجمي يلبس البيان. وقد رأوا أن «من ورق الجنة» لباس للفروج. وفهموا أنه ورق أشجار وأنها كانت البداية للباس الجسم.

وحتى يكون قولنا بين فى مسألة اللباس أتابع فى فقه الكلمات المتعلقة بلبس المسألة. ونأخذ الفعل «حفظ» الذى تدل عليه الأفعال «حرس وصان وحصن» كما تبينه البلاغات التالية:

﴿وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ﴾ ٣٠ النور.

﴿وَيَحْفَظْنَ أَرْوَاحَهُنَّ﴾ ٣١ النور.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ٩٢ الأنعام.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ ٢٣٨ البقرة.

﴿وَحَفِظَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ ٧ الصافات.

﴿أَرْسَلَهُ مَعَا غَدَا يَرْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ١٢ يوسف.

﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ ١٠٤ الْأَنْعَام.
 ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَايِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ ٥٥ يُونُس.
 ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ ١١٢ التَّوْبَةِ.
 ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ٩ الْحَجَرِ.
 ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ٥ الْمُؤْمِنُونَ.
 ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ ٣٢ الْأَنْبِيَاءُ.
 ﴿فِي لُجٍّ مَحْفُوظٍ﴾ ٢٢ الْبُرُوجِ.

وأفهم من البلاغ أن حفظ الأفروج يأتي به فعل إرادة وعزم. فالمؤمن يحفظ فرجه ويواصب(*) على حرسه وصونه وحصنه فلا يستعمله إلا لإرادة التوالد بالاشتراك مع زوجه. ولا يضرع(**) لأي عارض. ولا آجد في هذا ما يشير إلى لباس للجسم. فالحفظ فعل إرادة ودراية وعلم ووقاية وعزم. ولباس الجسم ليس فيه عزم من ذاته. والإنسان المؤمن يحفظ فرجه ولو كان عاريًا. والنظر في البلاغ يبين العزم لدى المؤمن:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ٣٠ النُّور.

الفعل «يَغُضُّوا» يدل عليه اجتماع الأفعال (لَاَنْ وَخَفَضَ وَكَفَّ وَحَطَّ) وهو يتوجه إلى قلب المؤمنين ليفعل في بصرهم. والفعل في البصر هو العزم. فالذي لا يغضُّ بصره لا عزم لديه. وبصره شاخص صارم. أما الذي يغضُّ بصره فقد دَلَّ أفعاله الجَنَّةَ وألبسها بالعلم والاتقان والخبرة والحلم والعزم. ولذلك جاء في البلاغ «إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ». والفعل «صنع» يدل على اتقان أعمال كان صانعها قد ذللها من قبل بما تعلم وكسب وخبر.

(*) يواظب في اللغة الفصحى.

(**) ضَرَعَ يدل على الخضوع من بعد ضعف.

ونتابع النظر في الكلمات التي تلبس في الدليل ومنها الفعل «حَصَنَ»:

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ ١٢ التحريم.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانُوا شُعْبًا مِّنْ شُعْبٍ إِلَّا أَصَابَهُمُ الْقَارِعُ﴾ ٢ الْحَشْرِ.

﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَيَتِيكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ ۳۳ النور.

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ ٨٠ الْأَنْبِيَاءُ .

﴿لَا يَقْبَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ ١٤ الْحَشْرِ.

أَفْعَل «حَصَنَ» يَضُم دَلِيلُ كُلِّ مِنَ الْأَفْعَالِ (مَنْعٌ وَوَقَى وَعَفَى). فَالْتَى أَحَصَنْتُ فَرْجَهَا فَتَاةٌ بَلَغَتْ أَلْتَنَكَاحَ وَيَكْثُرُ طَالِبُوهَا إِنْ أَرَادَتْ ذَلِكَ. إِلَّا أَنَّهَا جَعَلَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ حَصْنًا فَاتَّخَذَتْ مِنَ الْمُحْرَابِ(*) إِلَى جَانِبِ مَعْلَمِهَا زَكْرِيَا مَقْرَأَ لَهَا تَكْتَسِبُ فِيهِ أَلْعَلِمُ «بِكَلَمْتُ رَبِّهَا». وَقَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَى طَلَبِ الرِّزْقِ فِي الْمُحْرَابِ وَسَعَتْ إِلَيْهِ حَتَّى تَحَقَّقَ طَلِبُهَا. فَالَّذِي أَحَصَنَ فَرْجَهَا هُوَ أَنْصَرَفَهَا لِلنَّظَرِ وَالْبَحْثِ وَالْعَلْمِ وَالْعَمْرَانِ فِي الْمُحْرَابِ.

بين البلاغ أن الحصن منيع يوقى ساكنيه من أعدائهم. كذلك هي الدريئة الحديدية (الدرع) حصن للجسم عند القتال من الطعن. وقد رأينا أن «حَصَنَ» فعل يجرى بإرادة الفاعل للامتناع والوقاية والعفة. وهو فعل كل من كان لديه عزم.

بعد لبس وحفظ وحصن ننظر في البلاغ التالي:

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي إِحْرَامٍ﴾

(*) المحراب هو المخبر كمخابر الفيزياء وغيرها.

الْإِثْمَ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
تُقْلِحُونَ ﴿٣١﴾ النور.

ونبدأ بالأمر «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ». فإن الفعل «ضرب» يدل
على الحركة والانتشار ومنه ضرب المثل وضرب في الأرض.

وَأَسْم «الْخُمُر» جمع «خُمِر» ودليله من دليل الفعل «خَمَرَ» الذي يدل على
المخالطة في سرٍّ وخفية وغلط ونشر رائحة طيبة. وهذا ما يحدث عند تخمير
سكر الفاكهة وتغييره إلى خمر. وهو الذي يعرف في اللغة الفصحى بأسم النبيذ
أو الكحول. ولا أجد في البلاغ جرياناً للفعل إلى «خمار» كما في اللغة
الفصحى. ولم يجر استعمالها في البلاغ إلا بهذا الدليل:

﴿وَأَنَّهُمْ مِنْ خَمْرِ لَذَّةٍ لِلشَّيْرِينَ﴾ ١٥ محمد.

﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِي أَخْمِرُ خَمْرًا﴾ ٣٦ يوسف.

﴿يَصْنَعِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ ٤١ يوسف.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ ٢١٩ البقرة.

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ ٩٠ المائدة.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ ٩١
المائدة.

لقد دل البلاغ ١٥ محمد ٣٦ والبلاغ ٤١ يوسف أن الخمر شراب. فكيف
صار الخمر لباساً للجسم عند المفسرين؟

كما بين البلاغ ٩١ المائدة أن الخمر يجعل فكر شاربه المكثّر يرجس الحق
في الظن وتغلب الظنون على فكره وتوقعه في العداوة والبغضاء.

فألخمر شراب وأسم الجمع له «خُمُر». وفي الأمر والتوجيه «وَلْيَضْرِبْنَ
بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ» لون من التعقيم للجيوب وليس لباساً يغطيها. والمؤمن
الذي يعلم ويفقه دليل كل من (لبس وحفظ وحسن) يستطيع أن يحفظ فرجه ولو

كان عارى الجسم . وهو يعلم أن تعقيم الجيوب بنشر الخمر عليها يمنع الفطور والجراثيم من التكاثر ويمنع المرض . وينشر الخمر على جيوب المؤمنة تمنع الأذى عنها وعن زوجها على السواء . كما تمنع الأذى عن مقرّ الجنين وتحمي النسل من الفساد .

فى هذا التوجيه حاجة للعقل والفكر والفقه والعلم والدراية والخبرة والاتقان والعزم .

وما أُرِّه فى النهى «ولا يُبْدَيْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» يزيد المسألة كشفًا وبيانًا . فإن الفعل «بَدَى» يدل على كشفٍ وعرضٍ وحكمٍ على أمرٍ كان خفيًا . والبلاغ يبين لنا الدليل :

﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ﴾ ٢٨٤ البقرة .

فإن الأمر والتوجيه يخاطب مؤمنة لديها قوّة إدراك الخطاب . كما أنّ لديها علم بالحاجة إلى تعقيم جيبها وإلى استعمال فرجها . وهو زينة غير ظاهرة .

فقد بدأ الأمر بالتوجيه لغضّ البصر وحفظ الفرج . وهذا مطلوب إدراكه قبل إدراك الأوامر الأخرى . ومنها ضرب الخُمُر على الجيوب . لأن حفظ الفرج يجرى بإرادة وعلم وعزم بعيدًا عن الفعل «طفق» والفعل «خصف» الجنين .

وفى البلاغ ٣١ النور تحديد للذكور الذين يمكن للمؤمنة أن تبدى زينتها أمامهم . وأكثرهم من المحارم . وما أُرِّه فى ضرب الخُمُر على الجيوب أن حاجة التعقيم لا تنتظر غياب أى من المعدودين فى الآية . وأرى فى النهى «ولا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ» أنّه نهى عن إظهار ما خفى من الزينة . فضرب الأرجل هو إبعادها عن بعضها ليظهر ويعلن من الزينة ما سَوَى مخفيًا وهو الفرج .

ويدلنى على هذا الفهم الفعل «لِيُعْلَمَ» الذى يدل على حدود الأشياء فى أبدانها وألوانها وأجزائها وتقليمها عن بعضها . فالمؤمنة التى تريد تعقيم جيبها أمام المعدودين فى الآية ٣١ النور يمكنها أن تفعل ذلك من دون أن تباعد بين

رجليها وتظهر الزينة المخفية في الجيب وهي فرجها. وكلاهما زينتها الظاهر منها والمخفى.

وفى آخر التوجيه الطلب «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ». وهو طلب للاعتذار عن مخالفة التوجيه والتعهد بالتزام الموقف الجديد الموافق له والعزم فيه.

وتابع مسألة لبس الدليل مع كلمة «ثاب» كما جرى في البلاغ:
﴿وَيَا بَكَ قَطِّعْ﴾ ٤ المدثر.

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ ١٩ الحج.

﴿هَلْ تُؤْبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ٣٦ المطففين.

﴿وَاللَّهُ عِنْدُ حُسْنِ الثَّوَابِ﴾ ١٩٥ آل عمران.

﴿فَأَنبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ٨٥ المائدة.

﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ ٣١ الكهف.

﴿وَسِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ﴾ ٥٨ النور.

﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ ٦٠ النور.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾ ١٢٥ البقرة.

«ثاب» يضم دليل كل من الأفعال (جزى وكسا ولبس). والثوب للجسم من هذا الدليل. وهو الذى جاء فى البلاغ ٥٨ و ٦٠ النور. وهو البيت كما فى البلاغ ١٢٥ البقرة. وهو ثوب للقلب فى البلاغ ٤ المدثر. وهو الجزءاء كما فى بقية البلاغات. فالجزءاء يطابق ما كسبت النفس:

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ ٥١ إبراهيم.

وجزاء النفس ثوبها الخالد إما «ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ» أو «قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ». فالثوب غطاء للإنسان كالبيت. وهو غطاء لجسمه أو بعض جسمه. وغطاء لقلبه بما فيها من مناهج ومفاهيم. وغطاء له خالد فى الحياة

الأخيرة. ولا يوجد في البلاغ أى تحديد لهيئة الثوب الذى يلبس جسم الإنسان (طويل قصير ضيق واسع أبيض أسود متعدد الألوان) كل هذا متروك من دون تحديد له أو قيد فيه.

أما الثوب الذى هو البيت فهو محدد فى الآية ١٢٥ البقرة وفيها أمر باتخاذ «مُصَلًى». ونجد أن المفسرين والمحدثين والتابعين لهم يوجهون الناس لتحديد ثوب الجسم ولا يلتفتون إلى ثوب القلب ويتركون البيت من دون تحديد. بل نجدهم يفاخرون بيت الله بيوت حصون ينجم عن صناعتها فساد فى الأرض.

ومن الأفعال المتعلقة بمسألة لبس الدليل المعروض فى هذا البحث الفعل «كَسَوْا». وأستنبط دليله من البلاغ العربى:

﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَمَ لَحْمًا﴾ ١٤ المؤمنون.

﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ ٥ النساء.

﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ٢٣٣ البقرة.

وأفهم من البلاغ ١٤ المؤمنون أن الكسوة لباس للجسم يلتصق به ويشد عليه. والكسوة ضد العرى. وهى الحد الأدنى من الثياب التى تحمى من الحر والبرد. ولا يوجد تحديد لهيئتها غير المعروف الذى يدل على ما يألفه الناس.

نتابع مسألة لبس الدليل مع الفعل «قَمَصَ» وفى نور البلاغ العربى:

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ ١٨ يوسف.

﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ ٢٥ يوسف.

﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ ٩٣ يوسف.

أول ما نحتاج العلم به أن كلمة «قميص» جرت فى القرآن فى سورة يوسف من دون بقية السور. فالقميص هو قميص يوسف. والكلمة من الأصل «قمص» الذى يدل على الحركة والنفور والنشاط. ونظر فيما جاء فى المعجم الوسيط عن القميص:

[غلاف القلب، والمشيمة، ولباس رقيق يرتدى تحت السترة غالباً، وتَقَمَّصُ في الماء: تَقَلَّبَ وانغمس].

إِنَّ غلاف القلب والمشيمة يسمحان للبصر بالعبور إلى الوجهة المقابلة. وهذا ما يعرف بالكلمة العبرية «شفاف».

فالقَمِصُ لا يعيق حركة ما في داخله من بصر أو جسم. وقميص يوسف هو الأغلاف الجوى للأرض^(١) الذى يظهر للناظر إليه من الخارج ملوناً. وبين البلاغ ٩٣ يوسف أن قميص يوسف إذا ألقى على وجه أبيه «يأت بصيراً»^(٢). وأفهم أن القميص لباس يسمح للبصر بالعبور. كما يسمح للجسم بالحركة داخله من دون عوق.

يبقى الفعل «جلب» من الكلمات التى تلبس فى دليل لبس. وننظر فى دليله كما هو فى البلاغ العربى:

﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ ٦٤ الإسراء.

﴿يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيهِنَّ﴾ ٥٩ الأحزاب.

يدل الفعل «جلب» على الاجتماع على الشئ وتغطيته. ومنه قشرة الجرح التى تجتمع فوقه وتغطيه وتبقى حتى حصول الشفاء ثم تزول. وأسمها جلبه. وأفهم أن الجلباب هو غطاء لبعض الجسم ولا يغطيه جميعه. كما أنه غطاء موقت كما هى جلبه الجرح.

لقد جاء الأمر لإبليس فى الآية ٦٤ الإسراء ليجمع على الإنسان الظن ويغطى له الحق. وهذا الأمر متعلق بتفكير الإنسان الذى يحكمه جدل (الظن/ الحق). وهذا الجمع الظنى يزول بالعلم والعزم فيه.

وأفهم أن الجلباب لباس عارض أمام الذين لم تعددهم الآية ٣١ النور

(١) كتاب «الاستساخ» بحث «يوسف وإخوته» و«النشأة الأولى».

(٢) أنظر كتاب الاستساخ بحث النشأة الأولى.

وكذلك الآية ٥٥ الأحزاب. ولا يوجد تحديد لهيئة الجلباب في البلاغ وهو متروك للإنسان وهو الذي يحدده. كما أفهم من البلاغ ٥١ الأحزاب أنه لباس يستعمل في البيت.

وبذلك أنتهت إلى القول أنّ كلمة «لَبَسَ» تدل على فعل جدلى يغطى أحد طرفى الجدلية. ووسائله هى الثوب والكسوة والقميص والجلباب.

أما الخمر فليست لباساً. بل هى شراب «لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ» ووسيلة لتعقيم موكّد.

أما ما يسميه السادة المفسرون والمحدثون والفقهاء من الكهان ومن يتبعهم من المفكرين باللباس الشرعى فقد جاء به اللغو فى اللسان العربى المبين سنداً لطلب الذين كفروا وكذبوا بالقرآن وقالوا عنه «إن هذا إلا أسطير الأولين». وقد سخر هؤلاء السادة من الأمر الموجّه إلى إنسان أصطفاه الله وتلقى «من ربه كلمت فتاب عليه» وحصروا توجّه الله برسالته للناس فى مسألة لا يمكن حفظها وحسنها إلا بعلم وعزم من المرسل إليه. وهؤلاء السادة لا يرون من حاجة للعلم والعزم عند الناس. بل يطلبون منهم أن يتركوا ذلك لهم. وقد وجدوا أنّ الأكرثية تصغى لطلبهم. وقد صنعوا لها «لباساً شرعياً» وهم يتجرون به فى كل الأوقات ويدعون الناس لشرائه ولبسه ليضمنوا لهم النجاة من النار.

أما أنا فأذكّر الناس بالأمر التالى:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦ الإسراء.

كما أذكرهم بالبلاغ التالى:

﴿يَبْنَىْ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوَءَ تَكْمُمْ﴾ ٢٦ الأعراف.

وما أنزله الله علينا هو القرآن. وفى فقه دليل كلمته العربية نوارى سوءاتنا. لا بما قاله هؤلاء السادة السلف والخلف من أن الله أنزل علينا جلباباً وكسوة وقميصاً وخماراً. ولا بزعمهم أن الله كلفهم بصناعتها وتحديد هيئتها وبيعها لنا.

فنحن نعلم أن الذي نزل هو كتاب. وفيه بيان وهدى وموعظة للناس. ومن يفهم البيان ويدرك الهدى والموعظة يوارى سوءاته ويسابق إلى الخيرات وألبر. وهذا ليس ثوبًا ولا جلبابًا ولا قميصًا ولا كسوة ولا خمارًا. بل هو لباس للقلب كالسوفت وير يمسّ ويلبس هارد الكومبيوتر.

وإذا نظرنا إلى الذين يتفقون أموالاً كثيرة ثمنًا للثياب نجدهم أكثر الناس سوءًا وفسادًا في الأرض. كما يكشف لنا عن ذلك دليل الفعل «شَجَرَ» الذي أبقينا مسألة الكشف عنه إلى الآن. ودليله يضم دليل الأفعال (نهض ورفع وضرب ونزع وفرع). والشَجَر جارٍ مع قوى الشَّد (الجازبية في اللغة الفصحى). وكل الثَّبات ينهض ويرتفع ويضرب وينزع ويفرع في مشادة وشجار مع قوى الشَّد حتى يبقى سائرًا إلى أعلى. وقوى الشَّد تمسك به وتشدّه إلى أسفل. وهو يشجر ليعلو. والشَّجرة هي كل نبات بدليل البلاغ:

﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقُطِينَ﴾ ١٤٦ الأصفاف.

فكل الثَّبات شجر. والشجر ألوان كثيرة. منه قوة شجره صغيرة كاليقطين. ومنه قوة شجره كبيرة كأشجار الخشبية.

لقد جاء ألنهي لأدم وزوجه في البلاغ:

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٣٥ البقرة.

ألنهي يتعلق بسنة عامة تحكم شجرة الحياة بكل ألوانها. وهي جدلية (موت/ حياة - حياة/ موت). ومخالفة هذه الجدلية تنشأ من قوى الظن الشيطاني. وهذا ما نرله في البلاغ:

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾

١٢٠ طه.

ويعلل الظن الشيطاني لشجرته التي تشاجر الحق سبب ألنهي الإلهي:

﴿وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَائِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ٢٠

الأعراف.

الشجرة هي شجرة الظن بالملك والخلود. وهذا الظن يخالف السنة العامة التي تحكم شجرة الحياة. ويوقع المخالف لها في منهاج الغرور الشيطاني: ﴿فَدَلَّنَهُمَا بِغُرُورٍ﴾ ٢٢ الأعراف.

دليل «الغرور» من دليل الفعل «غرّ» ودليله يضم دليل الأفعال (غفل ونضب وجهل). وهذا ضد الذكر والعلم والدراية والعزم.

ومنهاج الغرور يدفع صاحبه في طريق الإسراف بحثًا عن الملك والخلود. وإن سعيه بغروره يجعله يفسد في الأرض. فيجوب الصخر طلبًا لحجر البناء. ويقيم أبنية عظيمة يلحف في تعظيمها. ويزداد طمعه فيعتدى على الناس يستعبد منهم الذين لا يدركون السنة العامة فيعبدونه بقوة جهلهم. وهو يسرقهم ويقتلهم ويستخر كل ما وقع بين يديه لتحقيق ظنه بالملك والخلود متشاجرًا مع جدلية (موت/ حياة - حياة/ موت). يريد أن يلغى طرفها «موت» ليحتفظ بالطرف «حياة». وبعد طول الجري وراء هذا السراب يدرك أنه في غرور. وهذا ما بينه البلاغ:

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا﴾ ٢٢ الأعراف.

الفعل «ذاق» يضم دليله دليل الأفعال (خبر وجرح وحس ودرك). وبالفعل «ذاق» تنكشف أعمال آدم وزوجه من أجل الملك والخلود التي جاءت بالسوءات بفعل منهاج مسرف مغرور. وهذا ما نجده عن المسرفين في البلاغ:

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى / ١٢٧ / أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى / ١٢٨ / طه .

الغرور يسوق إلى الإسراف الذي يظهر في مساكن بقى منها آثار وكان بناتها يظنون بالملك والخلود. ومن الناس اليوم الذين ينفقون أموالاً كثيرة على تلك الآثار الباقية. ومنهم من ينفق بحثًا وعلمًا عن حياة أصحابها. ومنهم من ينفق سعيًا وراء فخر يظن بالتسبب إلى أولئك الذين تدل أثارهم على إسرافهم

ومنهاجهم الظنى الغرور. وهو ما أفهمه من دليل كلمة «أثار» من الأصل «أثر» الذى يدل على ما بقى مما تركه فعل التفضيل للشيء والانصراف لخدمته. وبقيتها تدل على ما كان يفضلهُ الأولون من سعى وراء الملك والخلد. وهى فى كل مكان تدل على ذلك الإسراف فى بناء الحصون والبروج والأقواس والأحواض والتمائيل والزينات المختلفة.

وأجد فى البلاغ أن أصحاب هذه الآثار كانوا من المكذبين والمسرّفين والظالمين والطغاة. وأن ما بقى من أثارهم هو عبرة للخلف وليس للفخر بهم. وقد جاء فى البلاغ بيان أسباب بقائها:

﴿وَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ٣٧ الذاريات.

وفى سورة العنكبوت بلاغ عن أقوام عظيمة القوة تركت لنا بقية من أعمالها المسرفة:

﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٣٤ / وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٣٥ / وَإِلَى مَدِينِكَ آحَاهُمُ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومُ عَبْدُ اللَّهِ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٣٦ / فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ٣٧ / وَعَادَا وَنِمُودَا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيْتُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ٣٨ / وَقَتَرُوا وَفِرْعَوْنُ وَهَمَزٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَافِقِينَ ٣٩ / فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٠ / مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٤١ / إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٤٢ / وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ٤٣ /﴾ العنكبوت.

كان هؤلاء أقوياء «وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ». فهم يملكون وسائل العلم التي تجعلهم يستكبرون في الأرض. كما هو اليوم حال الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوربا وبعض دول آسيا. وقد «زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ» وجميعهم مستبصرون. وأعمالهم تفسد في الأرض وهم يعلمون بذلك الفساد. ويعلمون عنه وعن خطره ألاّتى عليهم وعلى ما بنوه من قوة تدمير وهلاك. وبيوتهم مهما عظمت فهي واهنة كبيت العنكبوت.

لقد أعلن هؤلاء عن قدود^(*) في قميص الأرض «ثقوب الأوزون» وكان البلاغ قد بين أن السباق على الملك والخلد يفعل ذلك:

﴿وَأَسْبَقَ الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ ٢٥ يوسف.

إن قميص يوسف هو قميص الأرض. وقد جاء من السباق على امتلاك القوة النووية وأعمال التفجير وما يتبعه من صناعة القوة والاستكبار في الأرض. وقد جاء في البلاغ أن السماء الدنيا وهى قميص يوسف قد جعلها الرب لتحفظ الأرض من رجم الصخور التي تسبح في الفضاء من دون أن يكون لها فلك يقيّد سباحتها:

﴿وَحَفَظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ ٧ الصافات.

﴿وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ وَحَفَظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ١٢ فصلت.

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ ٣٢ الأنبياء.

لقد اكتشفوا هذه القدود في السماء الدنيا. وأعلنوا عن ذلك وعن أسبابها. ومع ذلك هم ماضون في أعمالهم المفسدة.

لقد بين البلاغ أن أصحاب الآثار الباقية قد أهلكتهم أعمالهم. فمنهم أهلكته عاصفة شديدة قد يكون مولدها سقوط صخر سماويّ عبر أحد هذه القدود. أو تفجير نوويّ كبير يولد ريحا شديدة تحمل الحصى والتراب بقوة شديدة مدمرة

(*) قد يضم دليله الأفعال (شق ومزق وفرق) بدلاً من ثقب الذي يدل على التوهج والأضائة.

تحطم كل شيء في طريقها. ومنهم أهلكه الصوت الذي يصدر عن تفجير عظيم. ومنهم من خسفت به الأرض وبلعت ما فوقها. ومنهم هلك غرقاً بالماء. وكل هذه القوى المهلكة ولدها فساد الأعمال في الأرض الذي جاء به الظنُّ الشيطاني والغرور ومخالفة النُّهى:

﴿وَلَا نَفَرًا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٣٥ البقرة.

إن رجال السلطة والمال في الدول الكبرى يبنون بيوت الصناعة المفسدة في الأرض. وينشرون في بلادهم وأماكن اختبارهم الفساد في الحرث والنسل. فتتولد الأوقاذ الخبيثة(*) وينشأ عنها اتقان لصناعة الوقاية والبراء منها. وهذا يزيد من تولد الأوقاذ.

وترى رجال السلطة والمال في دول المؤتفكات(**) يساعدون في صنع الفساد في ديارهم بنقل شرور صناعة الفساد (نفاياتها) إليها وبها يفسدون في حرثها وفي نسلها.

المذكورون في سورة العنكبوت ليسوا بدائيين في العلم والقوة كما يُظنُّ. والبلاغ يبيِّن ذلك:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ ٩ الروم.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَحَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ ٢١ غافر.

كانوا أشدَّ أقوياء وأثارهم الباقية تدل على قوتهم. وقوة المستكبرين اليوم

(*) وقد مرض وقارب الموت.

(**) المؤتفكات هي الدول التي تنفعل من قول وفعل الدول الكبرى وتسبغ أفعالها وأقوالها بمنهاج الجهل والضلال والظن والكذب والخرص والفسق. وهذا سببه السهو والكفر الذي تحيا فيه حياة ضنكا. وهي حياة القردة والخنازير.

ليست أعظم من قوتهم . ولا بيوتهم أحسن . وقد بينّ البَلاغ أن بيوتهم مثل بيت العنكبوت .

ولعل أقوىاء اليوم يتعظون من البَلاغ :

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ١٤ يونس .
لقد تعلّقنا بفروع هذه الشجرة . فهل من سبيل إلى عودة عن الفساد في الأرض؟

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتُمْ ۖ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ ٨ الأسراء .

الأمة الوسط

وقع اللغو فى مفهوم «الأمة الوسط» كغيره من المفاهيم وهذا دعانى للنظر فيه كما جاء فى البلاغ العربى :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ١٤٣ البقرة.

فمن هم الأمة الوسط؟

لقد بين البلاغ للناس الحق الأساس :

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٩ الذاريات.

فما هى علاقة الزوجين بالأمة الوسط؟

مفهوم «الأمة الوسط» يذكرنى بمسألة التطرف يمينه وشماله . فهل مفهوم

«الأمة الوسط» يدل على موقف؟

وإذا كان موقفاً فهل ينصف بين اليمين والشمال؟

وقبل متابعة السؤال أتلوا البلاغ فى الآيتين التاليتين :

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ / ١٤٢ / وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ / ١٤٣ /﴾ البقرة.

ورد فى البلاغ الزوجان «المشرق» و«المغرب» . وورد فيه القول «صراط

مستقيم» وكأنه حدّ فاصل واصل بين المشرق والمغرب. وعقبه في البلاغ القول «وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً».

وقبل أن أبسط قولي في المسألة أعمل في بيان فقه الدليل للكلمات المكونة للقول.

فدليل كلمة «صرط» مند دليل الفعل «صرط» ودليله يضم دليل كل من الأفعال (مرّ وبان وأمن). فالصراط هو الممرّ البين الآمن.

ودليل كلمة «مستقيم» من دليل الفعل «قام» ودليله يضم دليل الأفعال (عدّل وظهّر وقرّر وبقيّ وحدّ ورفع وبان وقدر وحفظ وسيد وعمد وعان). كل هذه الأفعال تشترك في جعل الصراط مستقيماً لا عوج ولا ميل فيه. وهو منهاج ومسلك الأمة الوسط الذي جاء عنه في البلاغ:

﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ هـ البينة.

﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَهُ بِإِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٦١ الأنعام.

﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠ الروم.

ومثل هذا المنهاج لا يجرى من دون علوم تقوم على ستة ألتطور كما في «ملة إبراهيم خنيفاً وما كان من المشركين».

والمشركون جاهلون وهم «السّفهاء من النّاس» وأكثر «النّاس لا يعلمون».

وأرى من دليل الكلمات ومن البلاغ أنّ الصراط المستقيم هو الممرّ البين الآمن الباسط الممدود الفاصل بين الزوجين والمرتفع عليهما. وهو العمْد والمعين والحافظ والسيد والقائم على الصلة بينهما فلا تنقطع. وهو ممرّ لا ميل فيه ولا عوج إلى أي من الزوجين ويمنع لبس أحدهما للآخر.

أما دليل كلمة «أمة» فهو من دليل الفعل «أمّ» ويضم دليله دليل الأفعال (تبع وسلك ونهج). وهى تدل على قوة مخزونة توجه الفعل والقول وفق منهاج معلوم. وله وجهتان:

الأولى مستقرّة لا تقبل ولا تسمح بتغيير.

والثانية متحركة تحنف وتتطور وتتغير.

فالكلمة تدلّ على منهاج للسلوك. وهو فى الوجهة الأولى لدى جميع الكائنات الحيّة. ويبيّن البلاغ تماثلها فيه:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ ٣٨ الأنعام.

أما الوجهة الثانية فتخصّ الإنسان من دون الكائنات الحيّة الأخرى. فالذى ينظر ويسأل ويقرأ ويطلب الأطمئنان لقلبه مثل إبراهيم فإنّ أمته تسير فى سبيل تطور وتغير وعلوّ. وأما الذى لا ينظر ولا يسأل ولا يقرأ ولا يطلب الأطمئنان لقلبه فإنّ أمته تفعل وفق الوجهة الأولى وينسب إليها بالاسم (أمّى) ويتبع فى عيشه منهاجا لا يدرى به. وهو الأمة التى يتماثل فيها الأحياء (٣٨ الأنعام). ويدلّنا البلاغ على هذه الأمة:

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ٢٢ الزخرف.

ودليل كلمة «وسط» من دليل الفعل «وَسَطَ» الذى يضم دليل الأفعال (بسط ومدّ وفصل ورفع).

وأستنبط مفهوم الأمة الوسط وأرى أنّه قوة خزن للمعرفة والعلوم والبيان والهداية. وهو سند وعمد الموقف الذى يتخذه الذين يعلمون ويذكرون ويجعلون وجهتهم فى الحياة الدنيا لا تميل ولا تعوج عن الصراط المستقيم الواصل الفاصل بين الأزواج كلها.

ودليل كلمة «المشرق» من دليل الفعل «شَرَقَ» ودليله يضم دليل الأفعال (ملا وضاق وحمر ونور).

ودليل كلمة «المغرب» من دليل الفعل «غرب» ويضم دليله دليل الأفعال (غاب وسود وغمض وبعد).

ويبين البلاغ أن التوسط بين هذين الزوجين يأتى بشمّر طيّب:

﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ ٣٥ النور.

هذه الشجرة تزرع في منتصف مسار الشمس بين الشروق والغروب. وضوء الشمس ينتشر فوقها من الشروق إلى الغروب فيجعل زيتها يضيء من شدة الصفاء. أما الشجرة التي تزرع في مواجهة الشروق وتستتر عن الشمس بعد الظهيرة إلى الغروب. فيأتي ثمرها محمراً وزيتها ريحاً وطعمه شديدان. كذلك التي تزرع مستترة عن الشروق وفي مواجهة الغروب يسود ثمرها ويكثر الحمأ^(١) في زيتها. وزيت كل من الشجرتين المتطرفتين رماده كثير. فالذي يزرع في مثل هذه المواقع لا يعلم ولا يؤمن بالتوسط ويركض وراء الجمع من دون تبصر. ومثلهم من لا يؤمن بالحياة الآخرة أنها طرف من زوجين. وقد جاء في البلاغ:

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ﴾ ٧٤ المؤمنون.

ويدل الفعل «نكب» على الميل والعوج. فالذي لا يؤمن بالحياة الآخرة منصرف إلى الحياة الدنيا وهو يكفر بالزوجين فيسير في الحياة الدنيا مائلاً معوجاً عن الصراط المستقيم. وتأتي أعماله وأقواله ظلماً وطغياناً.

أما الذي ينصرف إلى الحياة الآخرة وينسى الحياة الدنيا ويزهّد فيها ويحتقرها. فهو يكفر بالعهد والخليفة والصراط المستقيم. وسبب هذين الموقفين هو الجهل بزوجة الحق.

لقد جاء في كتاب «الكلمة» استنباط لى من البلاغ العربي أن الناس على مواقف ستة (الذين ءامنوا/ الذين هادوا/ النصارى/ الصابئون/ المجوس/ الذين أشركوا). ورأيت أن أربعة منهم (الذين ءامنوا/ الذين هادوا/ النصارى/ الصابئون) من ءامن منهم «بالله واليوم الآخر وعمل صلحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون». وهؤلاء الأربعة أثنان منهم متطرفان (الذين هادوا والنصارى) وأثنان منهم ينوسان بين أحد الطرفين والوسط (الذين ءامنوا والصابئون). أما (المجوس والذين أشركوا) فهم السفهاء الجاهلون الذين لا يعلمون بالزوجين من كل شيء.

(١) الحمأ هو حمض الكربون.

وكل من أصحاب المواقف الأربعة (الذين ءامنوا/ الذين هادوا/ النَّصَارَى/ الصَّابِئُونَ) إِذَا ذَكَرَ الْبَلَاغَ وعمل على فقه الدليل فيه وأخذ بالبيان والهدى والموعظة ييسر أنتقاله إلى موقف الوسط ويتابع السير على الصراط المستقيم ويترك التظرف من دون رجعة إليه ويطلب الهداية مع المتقين:

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ / ٦/ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ / ٧/﴾ الفاتحة.

ويكون مع الألة الوسط شهيداً على حركة الناس في طرفي الزوجية. يمين وشمال. في صعودهم وهبوطهم. قيامهم وهلاكهم. ويبقى معها مستوياً في سيره على الصراط المستقيم. ينعم في أعماله وأقواله. ويشهد الغضب والضلال في صفوف المتطرفين في اليمين وفي الشمال. وعماده الهادي في توسطه هو الرسالة التي جاء بها الرسول من عند ربّه إلى جانب سيره في الأرض ينظر كيف بدأ الخلق.

أما الذي «ينقلب على عقبيه» فهو الذي يرجع إلى أحد الطرفين (المشرق/ المغرب) (اليمين/ الشمال) ويغرق نفسه في التطرف والضلال بقوة الغواية الجنية. فيغيب الحلم والصبر. وهو ما جاء عنه في البلاغ:

﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ١٦ الأعراف.

إن العاملين في اللسان (سلف وخلف) يخلطون بين الكلمتين (حيا/ حيي). وكذلك الكلمتين (مات/ هلك). وهذا الخلط يغيب جدليتين الأولى (مات/ حيا) وهي جدلية زوجين متلازمين في الحياة الدنيا:

﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا / ٢٥/ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا / ٢٦/﴾ المرسلات.

دليل كلمة «كِفَاتًا» من دليل الفعل «كَفَتَ» ويضم دليله دليل الأفعال (خلط وضم وقلب وبدل). والأرض تضم ويختلط فيها الميت والحي وتقلب وتبدل الواحد إلى الآخر. فالميت تراب. والتراب سور تطابق مصفوف «متدلييف» الجديد. والحي ألوان عديدة.

والثانية (هلك/ حى) وهى جدلية زوجين . مستهلك للطاقة . ومجدد لها .
وفى ألبلاغ بيان عن الطاقة المستهلكة وتجديدها :

﴿ كَهَيْعَتِ / ١ / ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُ زَكِرِيَّا / ٢ / إِذْ نَادَى رَبُّهُ نَدَاءً
خَفِيًّا / ٣ / قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ
رَبِّ شَقِيًّا / ٤ / وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ
لَدُنْكَ وَلِيًّا / ٥ / يَرِنُّ بُرْتُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا / ٦ / بَنَزَكِرِيَّا إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا / ٧ / ﴾ مريم .

الذى ينادى ربّه وهن عظمه واشتعل رأسه شيبًا وزوجه عاقرة .^(١) فهو شيخ
هلك طاقته على التوالد . ومع ذلك نرى بشارة له «بغلام اسمه يَحْيَى» . وهذا
الاسم لم يكن من الأسماء التى تعلمها آدم «لم نجعل له من قبل سميا» . فالاسم
«يَحْيَى» يدلنا على تجديد الطاقة عند الشيخ الهالك وإصلاح العقر عند زوجه .
وهذا التجديد هو الأول فى هذا اللون من الهلاك . ولذلك جاء اسم المولود
«يَحْيَى» لأنه نجم عن الفعل «حَيَّ» لأول مرة فى المسيرة الإنسانية . وهو آية
يجب على إنسان اليوم الكشف عن ستها واستقرار النبا عنها .

إن الزوجين (مات/ حيا) هما جدلية فى الحياة الدنيا التى جعلت «كفانا» .
وكذلك الزوجان (هلك/ حَيَّ) وهما جدلية استهلاك الطاقة وتجديدها .

أما الزوجان (الحياة الدنيا/ الحياة الآخرة) فهما جدلية (الفناء/ الخلد) حيث
الطرف الأول (الحياة الدنيا) هو طرف فانٍ . أما الطرف الثانى (الحياة الآخرة) فهو
طرف خالد لا موت فيه ولا حَيَّ .

وفى الحياة الآخرة لا يوجد إلا الطرفين (حيا) من الزوجين (مات/ حيا)
والطرف (هلك) من الزوجين (هلك/ حى) وهذا ما بينه ألبلاغ :

﴿ إِنَّهُمْ مِنْ يَأْتِ رَبِّهِمْ مَجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ ٧٤ طه .

(١) أنظر فى كتاب الاستسناخ .

وإنَّ الحَياةَ الأخرى تقوم على جدلية الزوجين (جَنَّةُ النعيم/ جهنم) فالذى فى الطرف (جَنَّةُ النعيم) يحيا ولا ينتهى إلى موت. والذى فى الطرف (جهنم) يهلك ولا ينتهى إلى موت ولا تجدد قوِّه الهالكة «لا يموت فيها ولا يحيى».

وترى العاملين فى اللسان يصرفون الفعل «حيا» إلى دليل الفعل «بهم». وجاءوا بأسم «حيوان» لكل «بهم». أمَّا البلاغ فيدلنا إلى أن أسم «حيوان» هو أسم للحياة التى لا تنقطع ولا تتوقف بالموت كما يجرى فى الحياة الدنيا. والسبب هو فى غياب الطرف «مات» فى الحياة الأخرى. وهذا يبين سبب الخلود فيها:

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٦٤ العنكبوت.

يبدأ الإنسان بأدم ويتعلم الأسماء كلها. ثم ينطلق فى سيره ينظر كيف بدأ خلق تلك الأسماء. ويواصل نظره حتى يصل إلى طور عيسى ابن مريم المؤيد بالروح القدس والقادر على الخلق من الطين وفيه كمال النظر فى كيف بدأ الخلق. ثم يتابع السير بقوة العلم فى كيف بدأ الخلق. فإن أهدى بالبلاغ يوصل إلى طور الحمد حيث الجزاء بعدل فى الحكم والقضى والسير على الصراط المستقيم من دون ميل أو عوج. ويبلغ الرضى والريح(*) فى القول والعمل و«الأسوة الحسنة» فى الحكم والقضى العادل فى الطور الإنسانى الأعلى طور محمد.

وفهم هذه المراحل يأتى من فقه دليل كلِّ من الكلمات (فَعَلَ وَعَمَلَ وصَنَعَ وتَقَنَّ).

«فَعَلَ» تدل على انطلاق قوة حركة مخزونة.

«عَمَلَ» تدل على قوة تحكم وتوجيه لقوة «فَعَلَ».

«صَنَعَ» تدل على قوة توجيه للفعل والعمل وفق خلقٍ وهدايةٍ معلومين.

(*) بدلاً من راحة وأرياح فى اللغة الفصحى.

«تَقَنَ» تدل على قوة توجيه قوى «فعل وعمل وصنع» وفق خلقٍ وهدايةٍ وخبرة ومقدار فتكون كينونة متقنة الصنع. وهذه سمة الفعل الإلهي:

﴿وَنَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبًا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ٨٨ النمل.

لقد بدأ العمل بآدم وبدأ الصنع بنوح:

﴿وَأَصْنَعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ ٣٧ هود.

ووصل الصنع إلى «تقن» مع عيسى ابن مريم الذى خلق من الطين كهيئة الطير. ثم جاء دور الحكم والفضى فى الموقف الإنسانى الذى يبين خيرة الناس فيما يتخذوه من مواقف:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ٢٥٦ البقرة.

وأتى قيام الحكم الرسولى^(١) مثلاً مُبَصِّراً للناس. فمن يقسوا فى موقفه ويتطرف ويجمد عند أحد المراحل السابقة على الحكم الرسولى يتوقف عن اللحاق بالطور الأعلى الذى يوصل إلى الخليفة الذى يقوم ويسير على الصراط المستقيم.

الإنسان يسيرُ صُعْدًا فى أطوار من العمل والصنع والاتقان. ويبلغ قوة شديدة. ويقيم آياتٍ عظيمة. فإن لم يهتدِ إلى الصراط المستقيم يتعاضم فساده فيدمره. أما إذا اهتدى إلى الصراط المستقيم يوصل إلى طور الحمد ويصلح فى الأرض وفى قميصها المقدود. وهذا لن يكون إلا بإدراك الأطوار وسنة الزوجين والتوسط فى الموقف.

(١) أنظر كتاب الحكم الرسولى.

الكتاب الثاني

مدخل إلى الكتاب

يتوجه الجهد في هذا الكتاب إلى متابعة البحوث التي جاءت في كتبي السابقة مع الحنف عن الخطأ فيها. ومأربى من البحث هو القول أنّ اللسان العربيّ المبين (لسان القرآن) هو اللسان الذي حمل بلاغ الله عن جريان أمره «كن» في خلقه من البداية في التكوين إلى النهاية. ثم إلى العودة إلى بداية أخرى. وفيه بيان كيف جرى الحدث بحديث يفصل من دون أن يعجم عن أيّ أمر. وقد وجه الله بلاغه إلى جميع الناس يحدّثهم بلسان عربيّ مبين. وحديثه أعلى ألوان البلاغ واللسان المقدّس من اللغو والجهل والشيط والوحيد الذي يدلّنا على جميع الحقّ وطرق جريانه ويوصل به الناس إلى اليقين.

أقول هذا القول وأذكر أنّي لا أدعو إلى إعلاء شأن قوم بالاسم عربيّ. وقد جاء في بحوثي السابقة أنّ هذا الاسم لا يدلّ على قوم أبداً. وهو اسمٌ حصريّ بأحسن الحديث حمل إلينا البلاغ الإلهي بلسان عربيّ مبين لمأربٍ أساس «لعلّكم تعقلون». وفي فقه هذا اللسان السبيل إلى العقل والحكم والوصول إلى البيان الذي أَراده الله.

جهدت في بحوثي لأبين أنّ فقه الكلمة هو السبيل إلى العلم بهيئته النظرية والعمرانية. وفي هذا الكتاب متابعة للمسألة مع كلام آخر. وسيكون لنا بحوث. إن استطعنا. تساوى عدد الكلام. ومأربُ عملي له وجهتان:

الأولى توجهي بقولتي إلى الناس جميعاً لعلهم يتوجهون إلى فقه البيان العربي وما فيه من توجيه للخير لهم جميعاً.

والثانية كشف عن أسباب التخلّف في العيش والفكر المتلازمين عند الشعوب التي تنتسب إلى قوم الرسول وبين أيديهم أحسن الحديث بلسان عربي مبين. وقد هجرته إلى لسان آخر. وهو ما بيّنه البلاغ:

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ٣٠ الفرقان.

لقد أخذوا بلسان أعجمي سمّوه اللغة الفصحى. وفي هذا الكتاب بحث في أعمال التحريف واللغو والضلال التي تبثها اللغة الفصحى في قلوب الذين ينتسبون إلى قوم الرسول. وفي الموقف الكاره لهم عند الشعوب الأخرى. وألكره لدينهم الذي يأتي الإفصاح عنه باللغة الفصحى عدواناً.

مسألة التحريف في الكلم وفي القول هي البحث الأول في هذا الكتاب. والبحث في المسألة لا يكمل بكتاب واحد. ويلزمه جهد كبير في الإحصاء. وقد جاء العمل في هذا البحث وكأنه فتح للمسألة. لعل البعض يقدم الجهد فيها.

وعلى الرغم من أن البحث الأول في التحريف إلا أن بحوث الكتاب كلها جاءت وفق هذا المنهاج. حيث يتوجه العمل إلى الكشف عن دليل الكلمة ليدفع عنها تحريف اللغو الذي جاء به الذين قست قلوبهم. وهم جميع الذين يرفضون التطور والتلون في المواقف والمفاهيم وكل أمر محدث ولو كان يحمل معه البيان الحق. وهؤلاء هم جماعة «الجمود العقائدي» بكل ألوانهم وألستهم.

فما جاء في كتبي السابقة من جهد لبيان دليل الرموز «الحروف في اللغة الفصحى» لم يكن كاملاً. وفي هذا الكتاب متابعة للبحث. وقد توجهت فيه لفقه الرموز وما يدل عليه. وأخذت الدليل في اللسان الشامي قبل العربي وفيه اثنان وعشرون رمزاً. يسمى الواحد منها «ملة» واسم الجمع «ملوت». ويدل كل منها على شيء محسوس وعدد محدد. ثم جاء في اللسان العربي رموز أعلى طوراً في

الخط والدليل. وفيه الرمز «ء» الذي تسميه اللغة الفصحى «همزة». وقد أجريت النظر فيه. وتوصلت كما أظن إلى إدراك دليله. وما رأيته أنه واو مضاعف يدل على وتيد. وبألوتد المضاعف يضاعف التثبیت.

وتبين لي أن كلمة ألبلاغ تدل على كلمة حق بدليل رموزها. وأن كلمة أخرى رموزها مختلفة لا يمكن أن تدل على هذه الكلمة الحق. وأضرب مثلاً على ذلك كلمة «كتب» ورموزها هي «ك ت ب». الكاف تدل على «كف أليد». والتاء تدل على «علامة». أما ألييت فيدل على «بيت». وقد وجدت أن الدليل يقول لي في هذه الكلمة أن كف أليد يخط علامة ويودعها في بيت. وهو ما تدل عليه كلمة «كتاب». و«ءالف» في «كتاب» يدل على «ثور» وهو الذي يثير العلامة المودعة في ألييت ويبينها. ولهذا رأيته أنه يلزمنا نظر وبحث مبين يقرأ (يُخرج ويفصح) ما في الكتاب. بعد أن نفهم ونذكر العلامات التي خطها كف أليد (أودعها وأسكنها) في ألييت.

ووجدت هيئة كلمة «كتاب» تُخط في القرآن من دون إظهار للثور ءالف «كتب». ويشار إلى موقع الإثارة بعلامة العدد واحد فوق التاء (العلامة) «ت». وهذا يدلنا على كتاب علامته المخطوطة فيه معجمة تنتظر إثارتها وقرؤها وتعريبها وبيانها لتصير الكلمة «كتاب».

وعندما تثار الكاف (كف أليد) بالثور (ءالف) كما في كلمة «كتاب». نرى أن التعريب والبيان في الكلمة هو لصاحب «كف أليد» الذي خط العلامة.

وبذلك فقد رأيت أن فقه دليل الرمز هو المدخل لفقه دليل الكلمة. وقد جاء رأي هذا ومعه رأي عن مسألة التحريف والّلغو الجاريين باللغة الفصحى. فرأيت أن «المِلُوت» (الحروف في اللغة) يمكن الإشارة إليه أو الدّل عليه بنطق صوت ءالف مع صوت بيت «ءالفبيت». وهو النطق الذي أخذه اليونان Alphabet عن اللسان الشامي قبل العرب وأوصله إلى جميع الأوروبيين. كما أخذوا نطق «المِلُوت» melody الذي يدل في لسانهم على أصوات مقدرة a tune.

أَمَّا أصحاب اللُّغة الفصحى فقد غفلوا عن ذلك ولغوا فيه . وجاءوا بِأسم «حروف» ليدلّ على «المِلُوت» . وأسم «ألفباء» ليدلّ على «ءالفبيت» . وظهر لى أنّ أسم «حروف» من أصل ودليل الفعل «حَرَفَ» . وبه أبتدأ التحريف فى أساس بناء الكلام . وبدأ التحريف بحرفِ نطق أصوات رموز الأَبجدية . فصار نطق «ءالف» عندهم «ألف» . وضَيّع دليل «ءالف» الحسى وهو «ثور» فى جميع ألوان اللسان الشامى .

كذلك جاءوا بنطق «باء» بدلا من «بيت» . وألباء يدلّ عليه اجتماع الكلمات «أحتمل وأستحق ونزل منزلة» . أمّا أسم «بيت» فيدلّ فى اللسان الشامى على بيت للسكن والأمن . وفى هذا الفعل نقض للسان الشامى وتحريف فى أساس بناء الكلام .

هذا النقص لم أجد منه أمر فى القرآن . لا فى النطق ولا فى الدليل . بل جاء فيه أنّه يصدّق الرسالات التى حملها اللسان الشامى فى جميع أطواره . وأنّه مكملّ لها . وكان «المِلُوت» هو الأساس لبناء الكلام وفهمه من قبل الناس .

وبدراستى للسان الشام وجدت أنّ «المِلُوت» يبين لكلّ «مِلّة» دليلاً محسوساً مُحدّداً إلى جانب عددٍ مُحدّدٍ من دونهما لا يمكن فهم تكوين الكلمة . وهذا ما حاولت بيان بعضه فى بحث «ءالفبيت» المسطور فى هذا الكتاب . وهو يمثل بداية إثارة لفهم المسألة السانية .

توقفت طويلاً عند «المِلُوت» الذى تبدأ به بعض سور القرآن . وكنت نظرت فى كتب الميراث لعلّى أجد مرشداً إلى فهم الدليل والمأرب من هذا المِلُوت . وما وجدته فيه من قول يبين أنّ أصحابه تأثروا بالتحريف أو شاركوا فيه . ومنه قولهم :

«اختلف المفسرون فيها ، فمنهم من قال هى مما استأثر الله بعلمه» .^(١)

(١) «تفسير القرآن العظيم» تفسير الآية فى سورة البقرة - ابن كثير .

وفيه من هذا القول أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ لِلنَّاسِ وَيُرِيدُ مِنْهُمْ أَلَّا يَعْلَمُوا بِمَا فِيهَا!!..

«ومنهم من قال عنها فواتح افتتح الله بها القرآن»^(١).
وفى هذا القول أَنَّها فواتح مبهمة أتى بها اللَّه على عماها!
«وقال آخرون «الم» اسم من أسماء القرآن، واسم من أسماء السورة وقيل هي اسم من أسماء الله، ومنهم من قال أنها كل ذلك»^(٢).
ورأيت في جميع هذا القول رجماً بالغيب وتخريصاً ودليلاً على الضياع والأجل الذي ولده التحريف. إلا أنني وجدت قولاً عن الكلمة الآية «آلَمْ» للزمخشري:

«لا شك أَنَّ هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثاً ولا سدى، من قال من الجهلة إن في القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيراً»^(٣).
فقد رأى أَنَّ هذه الحروف ليست عبثاً. إلا أَنَّهُ وبفعل التحريف الطاغى على الكلام. قال ومعه العباس ابن تيمية وأبو العجاج المزني:
«أن هذه الفواتح جعلها الله لتكون تحدياً وإعجازاً للناس»^(٤).

وفى البلاغ بيان يظهر لنا أَنَّ الإعجاز محدّد بالإتيان بمثله وليس بفهمه. وإلا كيف سيكون للرسالة أن تهدي وهي عصية على الفهم!!
وهذا البيان تظهره البلاغات التالية:

﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ١١٨ البقرة.
﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ١١٨ آل عمران.
﴿وَبَيِّنْ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٢٢١ البقرة.

(١) المرجع السابق «ابن كثير».

(٢) المرجع السابق «ابن كثير».

(٣) المرجع السابق «ابن كثير» والقول للزمخشري.

(٤) المرجع السابق «ابن كثير».

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ١٨٧ البقرة .
 ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢١٩ البقرة .
 ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٠٣ ءال عمران .
 ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٨ ءال عمران .
 ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ ٨٩ النحل .

كل هذه الآيات تدل على أنه لا يوجد في القرآن ما هو معجز للناس في فهم وعقل مضموم الرسالة . وإعجازه محدّد في مسألة واحدة هي الإتيان بمثله :
 ﴿قُلْ لِّنَّ أَجْتَمَعْتَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ ٨٨
 الإسراء .

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ ٢٣ البقرة .
 ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ ٣٨ يونس .
 ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ﴾ ١٣ هود .
 ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ ٣٤ الطور .

فالإتيان بمثله أو بسورة من مثله أو بعشر سور . يستدعي خلقاً وتسويةً بالفطر والإبداع . والقرءان كتاب في حديثه بيان عن جميع الحقّ المسوّى بفعل الرحمن . وأتى كتاب آخر لا يمكنه أن يحدث ويبين حقاً إلا في حدود النظر فيه . فكيف يبين حقاً يتطلب إيجاده خلقاً وتسوية؟

السّورة هي الدّرة في اللّغة الفصحى فهل يستطيع النّاس النّاظرون منهم في كيف بدأ الخلق أن يأتوا بسورة من مثله؟

إنهم ينظرون في السّور الـ ١١٤ . وكذلك في السّور المثلث الـ ١١٤ . ويقولون عنها محدثين بما هو حقّ فيها . حيث ١١٤ سورة مستقرّة و١١٤ سورة مثل غير مستقرّة . فهل يمكنهم أن يأتوا بواحدة أو عشرة مثلها؟
 أى أن يأتوا بسورة من خارج السّور الـ ١١٤ . لآ أن يكتشفوا واحدة أو عشرة منها . فهذا مبيّن لهم في الأمر التّوجيهي :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

ونظرهم يكشف لهم الحق المبلغ عنه في الكتاب «١١٤ سورة نزول و١١٤ سورة استقرار» (١).

ومثل السور هو الحديث عنها. فالذي يأتي بالحديث عن جميع الحق يبين للناس أنهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله. والسبب أنه إله واحد خالق فاطر بديع سوى جميع الحق وأرسل حديثاً عنه هو القرآن يبين فيه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ٢٢ الأنبياء.

فالذي يمكنه أن يأتي بمثله هو إله آخر. وكان وجد الناظرون تسويته وقد اختلطت بتسوية الله.

ونوصل إلى القول أن الكلمة «آلَمْ» ليست مبهمة ولا أعجمية ولا تحدياً ولا إعجازاً. فهي كلمة آية وكتاب كما يبين البلاغ: ﴿آلَمْ (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ (٢)﴾ البقرة.

وقد قال الزمخشري صواباً حيث رأى أن «ذلك» تشير إلى «آلَمْ». فما هو هذا الكتاب؟

لقد رجعت إلى اللسان الشامي ورأيت أن المِلُوت يمثل مفاتيح أفعال للكلام. وعدت إلى الكتاب «آلَمْ» فرأيت أنه يضم السور التي يتكون منها واحد الماء H₂O. (*) وبعد طول نظر في المسألة تبين لي صدق ما قاله الزمخشري أن الإشارة «ذلك» تعود إلى الكلمة «آلَمْ». إلا أنه لم يتابع النظر ليصل إلى العلم أن الكتاب «آلَمْ» هو أول صفحة في كتاب الحياة الذي تظهره سورة آل عمران: ﴿آلَمْ (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢)﴾ آل عمران.

البلاغ ٢ آل عمران يبين أن الله ينفرد بسمه «الحي القيوم». وتفرق عنه الحياة التي في ذلك الكتاب «آلَمْ» الذي جعله الله أساساً لكتاب الحياة جميعه:

(١) كتابنا «منهاج العلوم» الكتاب الأول «بحث القرآن ١١٤ سورة».

(*) تفصيل ذلك في بحث «المِلُوت - الألفبيت» في هذا الكتاب.

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ٣٠ الأَنْبياء .

لقد بيّن البلاغ أنّ كتاب الماء «الماء» لا ريب فيه . وظهر للناظرين فى كيف بدأ الخلق أنّ الرّيب يقع فى أقسام هذا الكتاب قبل اجتماعها فيه . أى فى «ءالف ولامد وميم hydro /gen /ox» . وجاء بذلك «هيزنبرغ» الذى رأى أنّ علمنا بموضع السّورة «ذرة فى اللغة الفصحى» يذهب بعلمنا بسرعتها . وإذا علمنا بسرعتها فقدنا العلم بموضعها . وبيّن «هيزنبرغ» أنّ الرّيب يقع فى المقدار الذى يعرف بالاسم Quantum . فالسّورة وأقسامها «بروتون ونيوترون وإلكترون وأقسامها» أشياء مقدارية Quantum . وهذه الأقسام قائم فيها الرّيب . أمّا بناء السّور للكتاب «الماء H₂O» فيوقف الرّيب فيه . وتصير معرفتنا وعلمنا به حقّ ثابت . وهذا ما بيّنه البلاغ ٢ البقرة .

وبمتابعة النظر فى الكتاب «الماء» فى بقية السّور يؤكد ما توصلنا إليه من أنّ «الماء» هو واحد الماء H₂O وهو كتاب حى :

﴿الْم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ العنكبوت .

بدأت السّورة بالكتاب «الماء» وهو جزء الماء الذى جعل الله منه كلّ شىء حى . ومنه الناس الذين يفتنهم فى هذه المسألة . فقول الناس «ءامنا» إمّا أن يكون صادقاً أو يكون كاذباً . ويأتى بالصدق الذين يطيعون الأمر «قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق» سعياً وراء استقرار النّبيّ الذى يُظهر أنّ الحياة من ماء واحده «الماء H₂O» وأنه كتاب لا ريب فيه .

والذى يطيع الله ويسير فى الأرض ناظراً فى كيف بدأ الخلق يجاهد لنفسه :

﴿وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)﴾ العنكبوت .

وفيه بيان عن موقف الوالدين الذين سيرفضون من ولد لهم قوله أَنَّ «الْمَ» هو واحد ألماء كتاب لا ريب فيه. وسيجاهدون ولد لهم بسبب إيمانه الذي يرى أَنَّ اللَّهَ عليم بالفيزياء والكيمياء. وقد جعل بعض علمه حديثاً مُرسلاً للناس الناظرين في كيف بدأ الخلق.

أمَّا الوالدان فسيحاولان أن يعيدا ولدهما إلى قول الظنَّ «اسم للسورة واسم للقرآن واسم لله . . .» إلخ.

وما بيّنه ألبلاغ أَنَّ طاعتها منهي عنها «فلا تُطعهما». ولا يجوز له التراجع عن الحق إلى الباطل بعد أن علم أَنَّ «الْمَ» هو واحد ألماء الذي يوصل بتطوره إلى الحكمة:

﴿الْمَ (١) تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢)﴾ لقمان.

آيات الكتاب الحكيم هي الكتاب «الْمَ» الذي تراكم عدده حتى بلغ مقداراً كَوْنُ الْكِتَابِ الْحَيِّ الذي وصل بأطواره إلى البشر وبنفخ الروح في قلبه إلى آدم. وبتتابع الرسائل إلى الحكمة. التي تُوصل إلى الهداية والرَّحمة والإحسان:

﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ ٣ لقمان.

وفي هذا الوصول يفترق الواصلون عن الغارقين في الظنَّ واللَّهو والقول الكاذب:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٦) وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧)﴾ لقمان.

فالناس لوان:

يعبدون اللَّهَ فيطيعون أمره ويسرون في الأرض ينظرون في كيف بدأ الخلق فيحدث من أعمالهم سيئات. إِلَّا أَنَّهُمْ بوصولهم إلى قطع الرِّيب فتى ءايت اللَّه. يُكْفِرُ اللَّهَ عن سيئاتهم ويجزيهم «أحسن الذي كانوا يعملون».

أما اللَّوْنُ الآخر فهم كثيرون:

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَفِلُونَ﴾ ٩٥ يونس .

والناس أسم لكل الأفراد من ذكور وإناث على اختلاف ألوانهم وألستهم وأوقاتهم . ورسالة الله لجميع الناس :
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ٢٨ سبأ .

أعود إلى ءالفبيت وأقول أَنَّ الذى يوصل إلى إدراك دليل كل ملة مِّن ءالفبيت العربى . يبدأ يدرك ألبلاغ العربى إدراكًا طورياً يأتى به ألجهد فى فهم الدليل . ويصير الرَسُول والرُّسالة لجميع الذين يعلمون من الناس بكل ألوانهم وألستهم . ويصير فهم الكلمة عليهم يسيراً بدليل ملوتها . كما يفهمون جميعهم أَنَّ الرَّمز H₂O لا يُظهر ألطرف الثالث gen فيصوّبونه ليظهر الكلمة كاملة H₂g₂O .

جئت فى بحث ءالفبيت بدليل المِلُوت من العبرية والأرامية . وأجريت النظر فى بعض الكلمات . وحاولت فتح أقفالها . وعملى فى ذلك ألبحث هو فتح للمسألة . وما يزال فى البداية . ويلزمه عدد كبير من الناظرين .

والسبب أَنَّ عمر اللغو كبير . وسببه هَجْرُ قوم الرَسُول للقرءان وغياب النظر وألبحث العلمى فى ديارهم . وسبب كل ذلك هو فى صيطرة الكهان ولسان لغتهم ألفصحى على كل وسائل العلم والمعرفة . وهى مثل تلك الصيطرة التى كانت لكهان اللاتينية ولغتهم ألفصحى على قارة أوروبا بكاملها .

لقد رأيت أَنَّ ألسان العربى المبين «القرءان» هو لسان الناس كافة وفى كل الأوقات . والرَسُول محمد هو رسول لهم جميعاً إلى قيام الساعة . وهذا ما سيوصل النظر وألبحث إليه . فكلمة «آلَمَ» بعد أن نعلم أَنَّها تدل على واحد ألماء H₂g₂O وهو كتاب لا ريب فيه (*) نصدّق ألبلاغ الذى لا ريب فيه ونظمئنُ إلى لسانه .

(*) لأن النظر وألبحث فيه يبين أنه «آلَمَ؟ H₂g₂O» فى كل وقتٍ وَأَنَّ الرَّيب يقع فى مكوناته وأقسامه لا فيه .

أتبعت في هذا الكتاب منهاج اللسان العربي المبين (القرءان) وصورة خط الكلمة فيه على قدر مساعدة منهاج ويندوز الكومبيوتر لى فى الخط. وجهدت ليكون قولى فيه يتبع اللسان العربي المبين إلى جانب لسان فطرة الأميين الشاميين. وأريد أن أبين أن الجهد فى هذا الكتاب وفيما سبقه. ليس نهاية للقول فى كلام اللسان العربي المبين. لأن القول يتبع أطوار الروح التى يزيد فى بيان قدرته بلاغ البحث العلمى. وهذا يجعل القول يحنف وفيه ميل إلى أعلا فى القول حتى يبلغ القرار.

وأذكر أن بحوثى ليست شرحاً لكتاب الله. ولا تنتسب إلى أعمال السلف ومن يتابعهم فى وقتنا. فهم زعموا العلم بكل ما فى كتاب الله من أنباء. متجاوزين كل أطوار الروح وطوره الأعلى «ميكىل». ومن يتابعهم فى زعمهم اليوم يوقف فى وجه كل من ينطق بقول جديد فى الكلام العربى. متمثلين موقف «الذين هادوا» الذين جاء عنهم فى كتابى هذا توسيع فى البيان لموقفهم الرافض لكل جديد. وهم الذين يأتون بكل سلطة طاغوت ويحتلون مواقع هامانات كهانها. يعملون على بث الباطل بين الناس ويفرقونهم شيئاً يقاتل بعضهم بعضاً وينشرون الظلم فى الديار ويعم الجهل بين الناس. فيندفعون وراء الشهوات تسيطر عليهم قوى الجن الجسمية (الغريزة). فيتعاضم أكلهم ويكثر نكاحهم بعد أن تعمى قلوبهم. ويسيد فى حياتهم اللهو وجمع الأشياء وأستهلاكها وتقديمها على وسائل العلم والمعرفة. وهذا يزيد فى فعل الشيطان عند الأفراد. ويتعاضم الظن ويولد الباطل والظلم والطاغوت. فتسوء الأفعال ويكبر الكذب والنفاق. وتكثر الأمراض على اختلاف ألوانها.

وأضرب مثلاً على الناس الذين يعيشون تحت سلطة الطاغوت. «الصينيون» ومن يشبههم فى بلاد الشام. حيث عمر الطاغوت عندهم مديد. وهم يتكاثرون بفعل صيطرة منهاج الطاغوت فى حياتهم الذى يكفر عليهم جميع منافذ النظر والعلم فيزداد عددهم كما تزداد الفطور بسبب زيادة فعل التكاثر لديهم على

حساب ما ينقصهم من أعمال نظر وعلم. وإذا قابلنا مثلهم مع الناس في الدانمرك والسويد والنروج نجد أن هؤلاء الآخرين يقل عددهم اليوم عن عددهم قبل عشرين عامًا. وإذا نظرنا في توجههم. نرى أنهم يقرأون كثيرًا. وأكلهم ونكاحهم قليل. وأعمارهم تزيد وتطول. وأكثر الأفراد في الدانمرك والنروج والسويد هم من كبار العمر. كما نجد هؤلاء يتجرون بالعلوم وأكثرها نظرية. ومثل هؤلاء هم «ال إبراهيم» الذين يتفكرون ويستنبطون النظريات. يبيعونها ويستنبطون غيرها. والذين يشترون نظريات «ال إبراهيم» هم الذين يعملون في التسوية والعمران فيجعلون النظرية عمرانًا وهؤلاء هم «ال عمران».

أما الصينيون وأمثالهم الذين يأكلون ويتكاثرون. فأرى أفعالهم تتوجه لنشر العدوان. وهم يطالبون الذين ينظرون ويقرأون ويسوّون لفتح أبواب مجتمعاتهم أمام أولادهم الذين يزدادون. ولم يعد يسعهم البيت الذي ضاق بأهله. كما يطالبون بالطعام والأشياء التي تزيد عدوانهم. وسبب ذلك أنهم لا يقرأون بفعل الطاغوت الذي يسيطر على حياتهم ويبعد عن قلوبهم الأمر:

﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ أَلْعَلُّ.

وتدفع سلطة الطاغوت لديهم الناس بعيدًا عن هذا الأمر وتكرههم على اتباع دينها:

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنًا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ ٨٨ الأعراف.

وهذا ما تفعله سلطة الطاغوت في الصين وأمثالها في بلاد الشام. فكل قول لا يوافق قول السلطة المستكبرة على الناس في ديارهم. تواجهه السلطة بالإكراه على العودة إلى قولها أو القتل أو الإخراج من الديار.

بين البلاغ العربي أن للناس الأخيرة في القول وفي العمل. كما بين أن الطاعة لله وحده. ولا طاعة لغير الله من دون الله. وهنا الطاعة تظهر في سلوك الفرد.

كَلِّمْنَا إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ يَطِيعُ أَوْامِرَهُ فَلَا يَخَالِفُهَا أَوْ يَكُونَ عَبْدًا لِهَوَاهُ. وَلَا سُلْطَةَ لِأَحَدٍ عَلَى أَىٍّ مِنَ الْفُرْدَيْنِ الْمُتَنَاقِضِينَ فِي التَّوْجِهَةِ. فَلَا أَمْرَ إِلَّا لِلَّهِ بَيْنَ:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ ٢٩ الْكَهْف.

هَذِهِ الْمَشِئَةُ بَيْنَهَا اللَّهُ. وَالْفَرْدُ يَخْتَارُ بِإِرَادَتِهِ التَّوْجِهَةَ الَّتِي يَرِيدُهَا. وَقَدْ وَكَّدَ اللَّهُ مَشِئَتَهُ فِي تَوْجِيهِ بَيْنَ:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ٢٥٦ الْبَقَرَةُ.

فِرْسَالَةُ اللَّهِ مُوجَّهَةٌ لِلنَّاسِ جَمِيعًا وَبِلِسَانٍ وَاحِدٍ وَحِيدٍ هُوَ لِسَانُ الْقُرْءَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ. وَسَبِيلُ النَّاسِ لِفَقْهِ الرِّسَالَةِ هُوَ الْعِلْمُ فِي دَلِيلِ هَذَا اللِّسَانِ وَبَدِيلِ الْأَبْجَدِيَّةِ الَّتِي تَمَثِّلُ أَعْدَادًا مُنْفَصِلَةً. وَبِالْعِلْمِ بِدَلِيلِ الْأَبْجَدِيَّةِ وَدَلِيلِ الْحَرَكَاتِ تَحْوِيلُ الرِّسَالَةِ عِبْرَ الدَّلِيلِ الْعَدَدِيِّ بِوَسْطَةِ مُنْهَاجٍ لِلْكُومْبِيُوتَرِ إِلَى جَمِيعِ أَلْسِنِ النَّاسِ لِتَكُونَ أَحْسَنَ حَدِيثٍ بِكُلِّ لِسَانٍ. وَهَذَا لَا يَحْدُثُ فِي دِيَارِ تَغْلِقِ سُلْطَةِ الطَّاغُوتِ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ وَتَسْوَرِهِمْ بِحُدُودٍ وَتَنْفُتٍ بَيْنَهُمُ الْجَهْلُ وَالْعَدَاوَةُ وَالْخَوْفُ وَالْبَغْضَاءُ. يَعَاوَنُهَا فِي ذَلِكَ جَيْشٌ كَبِيرٌ مِنَ الْكُهَّانِ (*) عَلَى اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ. أَمَّا رِسَالَةُ اللَّهِ الْعَرَبِيَّةُ الْبَيَانُ فَتُسْتَنْشَرُ فِي دِيَارِ أَهْلِهَا يَقْرَأُونَ وَيُبَيِّنُونَ. وَمِنْهُمْ عُلَمَاءُ فِيزِيَاءَ وَفَلَكٍ وَفِيزِيُولُوجِيَا وَمَقْدَارٍ وَغَيْرِهَا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ. وَنَعْلَمُ مِنْهُمْ مَنْ أَدْرَكَ إِدْرَاكًا عَرَبِيًّا مِنْ تَلَاوَتِهِ كِتَابَ اللَّهِ. مِثْلُ «مُورِيسُ بُو كَاي» وَ«رُوجِيَه جَارُودِي» وَغَيْرِهِمَا. وَيَنْتَشِرُ أَكْثَرُ مَا جَاءَ فِيهَا عَنْ عَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ فِي شَرْعِ الْأَسَاسِ «دُسْتُور» لِلْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَفِي شَرْعِ الْكَثِيرِ مِنْ حُكُومَاتِ الْقَارَةِ الْأُورُوبِيَّةِ. وَهِيَ الَّتِي يَسْمِيهَا دَعَاةُ الْإِسْلَامِ «أَرْضُ الْكُفْرِ» عَدَوَانًا وَبَهْتَانًا وَنَسِيَانًا لِلْمُوعِظَةِ:

﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُكُمْ﴾ ٥٦ الْعَنْكَبُوتُ.

وَبِنَسِيَانِ اللَّهِ وَبِلَاغِهِ الْعَرَبِيَّ الْمُبِينِ يَنْشَأُ مِنْهَا الطَّاغُوتُ وَتَنْشَأُ عِبَادَتُهُ.

(*) الْكُهَّانُ لَيْسُوا رِجَالُ الدِّينِ وَحَدَهُمْ بَلْ هُمْ كُلُّ الْعَامِلِينَ فِي تَسْوِيقِ مَفَاهِيمِ سُلْطَةِ طَاغُوتٍ وَهُمْ مَنْ يُعْرَفُونَ بِالْكَلِمَةِ «بُيُورَقْرَاطُ» bureaucrat.

وَيُسَاقُ الْعَابِدُونَ لَهُ فِي طَرِيقِ الْبَاطِلِ وَاللَّغْوِ وَالتَّحْرِيفِ يَعْبُدُونَ الطَّاغُوتَ . فَيُضَيِّعُ السَّبِيلَ إِلَى الدَّلِيلِ وَالْبَيَانِ . وَيَحِلُّ بِهِمُ الضَّلَالُ وَالتَّخْلُفُ وَالْمَعِيشَةُ الضَّنَكُ .

جَاءَ فِي هَذَا الْكِتَابِ بَحُوثٌ مُتَّصِلَةٌ بَعْضُهَا . وَفِيهَا جُهْدٌ لِفَقْهِ الدَّلِيلِ وَجَرِيَانِهِ فِي الْبَلَاغِ الْعَرَبِيِّ . مَعَ بَيَانٍ لِأَعْمَالِ التَّبَادُلِ بَيْنِ الْأَلْسِنِ (الترجمة) الَّتِي تَقُومُ بِهَا اللُّغَةُ الْفَصْحَى . وَبَيَانٍ أَثَرَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْعَقْلِ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْ الْبَلَاغِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ .

وَمَهَّدَتْ هَذِهِ الْبَحُوثُ لِبَحْثٍ جَاءَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ هُوَ بَحْثُ فِي كَلِمَةِ «رَحَمَ» . وَقَدْ وَجَّهَتْ لِأَنْ أُسِيرَ فِيهِ وَجْهَةٌ نَظَرِيَّةٌ فِي التَّكْوِينِ تَتَابَعُ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَفِي بَحْثِ «الْقُرْآنِ ١١٤ سُورَةٌ» .

وَأَوْكَّدَ أَنْ مُتَابَعَةَ النَّظَرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ عَلَى فَقْهِهِ دَلِيلُ الْكَلِمَةِ وَمِلْؤُوتِهَا فِي جَوْ مِنْ الْمَتَابَعَةِ لِمَا يَخْرُجُ بِهِ وَيَفْصَحُهُ بِلَاغُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ هُوَ مَا يَكْشِفُ الْلُغْوَ فِي الْكَلَامِ وَالْقَوْلِ . وَهُوَ مَا يَعِيدُ النَّاسَ إِلَى السَّبِيلِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ إِنْ أَرَادُوا ذَلِكَ .

كَمَا أَوْكَّدَ وَأَشَدَّدَ فِي الْقَوْلِ أَنْ نَقْصَ عِدَدِ الَّذِينَ يَتْلُونَ وَيَقْرَأُونَ . يُزِيدُ فِي قُوَّةِ مِنْهَاجِ الْكُهْنُوتِ وَالطَّاغُوتِ وَالتَّخْلُفِ وَالتَّشَدُّدِ فِي إِغْلَاقِ الْحُدُودِ بَيْنَ النَّاسِ . وَمَنْعِهِمْ مِنْ اتِّبَاعِ الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ :

﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ الْعَلَقُ .

وَأَوْجَّهَ كُلَّ قَوَائِلٍ لِلْحَضِّ عَلَيْهِ . وَأَطْلَبَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَمْدَنِي بِالْعَوْنِ وَالْبَصِيرَةِ وَالْفَقْهِ فِي بِلَاغِهِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ . وَفِي مُتَابَعَةٍ مَا يَقْرَأُهُ عُلَمَاءُ النَّظَرِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ بِكُلِّ أَلْوَانِهِ .

قَبْلَ نَهَايَةِ هَذَا الْمَدْخَلِ . سَأَتَوَقَّفُ عِنْدَ بَعْضِ الْمَوَاقِفِ الَّتِي وَاجَهْتُهَا كَرْدُودٍ فَعَلَ عَلَيَّ أَعْمَالِي . وَسَأَعْرِضُ لَهَا هُنَا مِنْ دُونِ تَطْوِيلٍ فِي الْقَوْلِ . وَمِنْهَا أَنْتِ

أحاول تركيع الآيات لتوافق ما ينجم عن البحث العلمي . وأنتى قرأنتى لا أقبل بالسنة النبوية . وأنتى أتوكأ على المنهاج العقلانى فى تفسير كتاب الله . وأقحم آيات القرآن فى أمور علمية . وجميع أصحاب هذه الآراء هم من الذين يقولون عن أنفسهم «ءامنا» . وقولى لهم هو تذكير لهم أن كتاب الله يضم الأنباء التالية :

﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦٧ الأنعام .

﴿وَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٨٨ ص .

﴿سَرِيهِمْ ءَايَاتُنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ٥٣

فصلت .

كما أذكرهم بالبلاغ التالى :

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ٢ العنكبوت .

فألقول «ءامنا» تعقبه فتنه تتعلق باستقرار النبى الذى ينجم عما يقرأه السائررون فى الأرض ينظرون فى كيف بدأ الخلق . وأن أعمالهم هى أعمال النظر والبحث العلمى التى ينجم عنها قروء وبلاغات مبينة . وما ينجم عن بياناتهم يبين استقرار النبى فى أوعية وبيوت بحوثهم .

فالأذين يقولون أنتى أركع الآيات لتوافق ما ينجم عن البحث العلمى يستنكرون أن يكون البلاغ حاملا لنبا أستقر فى بحث علمى . بل يستنكرون أن يكون بمستوى ما ينجم عن البحث العلمى . وهم فى استنكارهم هذا لا يؤمنون أن الله يعلم كما يعلم «أينشتاين» وغيره من علماء النظر والبحث العلمى . وهم فى استنكارهم هذا أكثر غفلة من الذين لا يذكرون الله أبدا . وترهبهم متفخين متعالين على الناس بما يزعمون من الإيمان بالقول الكاذب الذى لا يصدق الفتنه . وإذا مددت يدك لتصافح أحدهم أمتنع عن مد يده إليك بكل تعال وتكبر وأدعاء بالطهارة التى لا يريد قطعها بمصافحتك . وهو لا يعترف بالأمر :

﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا .﴾ ٦ المائدة .

كما أنه لا يقر بال غسل قبل القيام حتى إلى الصلوة التى يظنها . وهو لا يدرى

أنه أعتدى عليك بتعاليه وتكبره. ولم يسمع الأمر:
﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ١٩٠ البقرة.

لن أطيل فى القول عن تلك المواقف أكثر ممّا قلته. ولن أجعلهم يوقفون متابعتى فى العمل لإدراك ما فى كتاب الله بمساعدة بحوث العلم وقروئه. وفى هذا الكتاب مسائل علمية أكثر ممّا جاء فى كتبي السابقة. فقد ساعدنى البحث العلمى فى إدراك دليل الآية الأولى من سورة البقرة التى عرضنا لتخريص قول السلف فيها. وقد رأيت فى الكلمة الآية «آلَمَ» أنّها تدلّ على واحد الماء "H₂g₂O". وما رأيته كان إدراك دليل الأبدية السّامية إلى جانب إدراك ما يكشف عنه بلاغ البحث العلمى سببا لهذه الرّؤية.

وفى بحث «الفبيت» جاء قولى عن مكونات واحد الماء كما يظهرها بلاغ الفيزياء (hydrogen & oxegen). وفى الكلمتين كلمة "gen" تلحق بكلمة "ox" التى تدل على «ثور» وبكلمة "hydro" التى تدل على «ماء». وهى ما لا يظهره رمز بلاغ الفيزياء "H₂O".

ورأيت فى كلمة «آلَمَ» أن كلمة "gen" من حقّها الظهور فى الرّمز مع الثور والماء. وهو ما يدلّ عليه اللمّة لامد «ل» (عصا راعى البقر) فى كلمة «آلَمَ». وهو اثنان تدل عليه علامة اللمدّ فوقه «لَ». وكذلك هو اليم «م» الذى يدلّ على الماء. وهذا حرصنى لأعيد تكوين رمز الفيزياء وأظهر اللمة "g" مع العدد الذى يدل على تكراره فى الكلمة الرّمز "H₂g₂O".

أتى فى القرآن أنّه بلاغ:
﴿هَذَا بَلَدٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ. وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَنْبِيَاءَ﴾
٥٢ إبراهيم.

فعن آى أمر أراد الله بلاغنا؟
لقد بينّ البلاغ أنّ التذكّر لأولى الألباب. وهم أصحاب القلوب التى أمتلأت

بما نجم عن البحث العلمي الذي يبين استقرار النبا.
أما بقية الناس فبين البلاغ أنهم غافلون ومشركون وضالون:
﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ ٩٢ يونس.
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ ١٠٦ يوسف.
﴿وَإِن تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلْظَّنَّ
وَإِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ١١٦ الأنعام.

لقد تجاوزت الخمسين من العمر. وقد استطر في صحف قلبي من الباطل
واللغو والتحريف ما يصعب عليّ فقه الدليل الحق. وقد أدركت هذه المسألة وأنا
أخط كتابي الرابع «الحكم الرسولي». وبدأت أجهد في كنس الباطل واللغو
والتحريف. وكنت أظن أن ذلك صعب. وقد يأخذ مني ما بقي من العمر. وإذا
بالأمر حين بعد أن تزول جلبة «إبليس» وهي باطل بفعل النظر السائل عن الحق.
فيئأئها الإنسان الموقر. أرجو أن تتلوا كتابي بصبر. وأن تجعل مفاهيمك
على الحياد حتى تنهى تلاوته. وقل فيه بعد ذلك ما تره بصيرتك.

التحريف

التحريف مسألة بحث فيها السلف ومنهم «أبن فارس» في كتابه «الصاحبي». و«حمزة أبن الحسن الأصفهاني» في كتابه «التنبيه على حدوث التصحيف». و«العسكري» في كتابه «التصحيف». وتابعهم فيها مفكرون من الخلف منهم «شوقي ضيف وصبحي الصالح ومحمد عيد وسمير كجو» وغيرهم.

وأرى أنّ هذه المسألة ما زالت مفتوحة. بل ما زالت تزيد وتكبر. حيث أنّ الذين بحثوا فيها من السلف والخلف وقعوا فيها. وأنّ الذين يوقفون على رأس العلم في الكلام وقد عدهم «حمزة أبن الحسن الأصفهاني» ومنهم «الخليل وسيبويه وأبو عمرو أبن العلاء والأصمعي والكسائي والمفضل والفراء وثعلب» وغيرهم. وقد عدّ ستة وعشرين من السلف وجاء قوله عنهم أنّهم وقعوا جميعهم في «التصحيف»: (*)

[فلا نكاد نقف على كتاب سلم منها، كما لم يسلم منها عالم من علمائنا القدامى على سعة علمهم، ووفرة محصولهم من اللغة، وشدة حرصهم وغيرتهم الملحوظة عليها].^(١)

ورأى ألباحثون في هذه المسألة (من السلف والخلف) أنّها سببت في ولادة كلام لغو أخذ مكاناً في القول. ونشأ عن ذلك ما سمّوه الإبدال والترادف.

(*) تستعمل كلمة «تصحيف» مكان كلمة «تحريف» عند السلف والخلف.

(١) باب «في تصحيف العلماء في شعر القدماء» من كتابه «التنبيه على حدوث التصحيف».

وعندما نشأت المعاجم تصدرت صفحتها هذا اللغو وأختلط مع كلام اللسان العربي المبين ولسان الأميين ومن دون تفريق بين لسان الوحى ولسان البشر. وصار على الباحث أن يبذل جهداً عظيماً للفصل بين الكلام العربي وكلام التحريف واللغو.

وأوجه جهدى للبحث وبيان الرأى فى التحريف بعد بيان فقه دليل الكلمة والقول الذى جرى فيه تحريف. من دون غوص فى أعمال السلف والخلف على السواء. لأن عملى لا يتوجه إلى نقض الأفراد. بل إلى بيان التحريف فى الكلمة أو القول. وعملى فى هذه المسألة لن يحصى الكلام والقول المحرف الموروث الذى يزيد فعله فى قولنا اليوم. وسأكتفى بضرب المثل عليه فى الكلمة والقول. وبيان هيئة التحريف وأثره على دليل القول والفعل عند الناس.

بين «حمزة» أن السلف وقعوا تحت تأثير التحريف فلم يظهر لهم. وزاد فيما وضعوه حوله. وجاءت أعمالهم فجعلت كلمة «لغة» بديل لكلمة «لسان» وحرفت الدليل. وكلمة «معجم» بديل لكلمة «معرب» وحرفت الدليل. وأستمر التحريف فى فعل اللغو إلى يومنا هذا.

فما هو سبب التحريف فى الكلام والقول؟

قلت فى كتاب «الكلمة» أن لكلمة البلاغ وجهتان. متشابهة تشبه كلمة الحق (*). وكاذبة تخالفها. وقلت أن كلاً من الكلمتين تملك قوة الفعل بذاتها. فالتحريف هو ما ينشأ عن الكلمة الكاذبة المخالفة للحق.

وحتى يتبين لنا مفهوم التحريف أرتل البلاغات التى جرى فيها الفعل

«حرف»:

﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ ٤١ المائدة.

(*) أستعملت فى كتاب «الكلمة» كلمة «كينونة» وهى التى تدل على شىء حق وفى هذا الكتاب سأستعمل كلمة «حق» الأصوب.

﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ ٤٦ النساء .

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ عَلَيْهِمْ لَعْنُتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ١٣ المائدة .

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَلْعَنُونَ﴾ ٧٥ البقرة .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ١١ الحج .

﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ ١٦ الأنفال .

ويدل جريان الفعل «حَرَفَ» في البلاغات على اجتماع الأفعال التالية في دليله ومفهومه (مِيلَ وَكَذَبَ وَغَشَى وَشَوَّبَ وَلَغَوَ وَخَدَعَ) . وتبين هذه البلاغات أنَّ سبب جريان هذا الفعل يأتي به نقض الميثاق وقساوة القلب والنسيان وبغض الحق وتوجيه السمع إلى الكذب والعجلة في الكفر وتبديل القول الحق بقول كاذب .

وتبين البلاغ ١٦ الأنفال أنَّ الفعل «حَرَفَ» يدل على خداع العدو في القتال .
لقد بين البلاغ أنَّ التحريف يجرى في الكلم ومنه تحريف في كلمة «قرآن» فجعلوها «قرآن» وفيها تحريف للكلم «ء» ووضع للمد «آ» فوق الثور «آ» . ومنه تحريف في كلمة «أقصا» فحرفوا الثور عن مواضعه وجعلوا الكلمة «أقصى» .
ومنه تحريف لكلام الله كقوله «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» فقالوا «اتقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ» .

ومأرب التحريف هو الوقوف في وجه الحق . ومنع بيانه الذي ينجم عنه «لعلكم تعقلون» .

وبين البلاغ أنَّ فاعل التحريف فريقان :

الأول «الذين قالوا آمناً بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم».

والثاني «من الذين هادوا».

الفريق الأول قوله كاذب يخالف ما فى قلبه من خداع. ويظهر كذبه من موقفه وعمله الذى ينتقض الميثاق.

أما الثانى فقوله يستند إلى إدعاء بالتمسك بما لديه ونبيذ لما يأتى بعده.

وكان قولى فى كتاب «الكلمة» أن «الذين هادوا» هم الذين يتعصبون للقوم ويتفاخرون على الأقوام الأخرى يظنون أنهم شعب الله المختار. وهذا القول يلزمه فقه لدليل الفعل «هاد» وتفريق بينه وبين دليل الفعل «هدى».

فهاد لمن يرجع إلى مناجى إما من صناعة الله الحى القيوم ويهتدى به. وإما هو من صناعة ناس موتى فتسوقه منهاجهم إلى ضلال. فأصل الهداية هو فى الرجوع إلى مناجى سليم من اللغو للعلم به وأستعماله فى منع الشيط والضلال.

وفهم دليل الكلمة من أبجديتها يبسط فى فهم الدليل. فكلمة «هَدَّ» يبين شبكة مفتوحة تصل باب مفتوح. وعندما يكون أمام الصيد أكثر من باب كما فى كلمة «هَدَّ» يكون خروج الصيد متفرقا ومتوزعا من دون ثور يثيره. وهذا هو دليل الهدى.

«هَادَ» فيها شبكة مفتوحة (ة) يثيرها ثور «ا» ساكنة ثورته وبعده باب مفتوح (د) لا يصل إليه شئ من الصيد. وهذا يبين أن ما فى الشبكة من صيد باقى فيها بسبب سكون الثور. وصيد الشبكة غير معلوم لا هو ولا من صنعه.

فإما أن يكون صيدها من صناعة الله وحده وله مخرج واحد تتلقفه منه يد حرة مسئولة (هدى).

أو أن يكون من صناعة الله وقد اختلط بصناعة الناس التى تصيطر على صناعة الله بيد مسيرة بالصيرى (ي) تحكم توجيهه ما فى الشبكة من صيد (يه) فتجعله صورا «ي» يدل على حلم كما هو حلم النائم) ويوتد الشبكة وتد ساكن

يمنع خروج صيدها من الباب (يُهود) ويبقى الصيد محبوسا فى الشبكة لا يخرج ليعلم به.

فألذى يرجع إلى الله يرجع إلى صناعته من دون صناعة غيره فلا يشرك صناعة أحلام الناس معها فيهدى ويرشد.

فالأذين «هَادُوا» هم الذين يحلمون ويوتدون على أحلامهم. فإثارتهم للشبكة ساكنة سكونا مخفياً (هَآ). وما فى الباب الموتد حُلْم (هَادُوا). والثور بعد الموتد ساكن سكونا ظاهرا «هَادُوا». ومن يحرك منهم ثورته الساكنة على الشبكة والموتد يستطيع إدراك الهداية إن تابع إثارته فى هذين المكانين. فالهداية غير مقطوعة عنه وعن ألوان ثلاثة من الناس:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰئِرِينَ مِنَ ءَٰمَنِ ٱللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٦٢ البقرة.

وهؤلاء يستطيع أفراد منهم بما يعلمون ويعرفون أن يهتدوا إلى منهاج الله أسليم من الشرك فيؤمنوا بالله وألوم الآخر ويعملون صالحا. الفعل «هاد» يدل على إثارة لم تنته بسبب سكون الثور.

أما «هدى» فيدل على وصل الشبكة بالباب وأمامها يد حرة ومسئولة عما تفعله بالصيد الخارج إليها.

فالأذين هادوا هم الذين سكنت إثارتهم للشبكة والموتد وهم موتدون على ما يلتفتون إليه من أحلام. يرجعون ويوصلون الحاضر بأحلام عن ماضٍ ميت. وهؤلاء يرفضون كل جديد قبل أن يتبينوا صدقه بما فى ذلك تصديقه لما معهم. ولهذا يدل على جهلهم بما معهم. بسبب أتباعهم لأحلام من دون النظر فى صدق تأويلها. ومثلنا على ذلك الذين معهم «التوراة». فقد كفر بعضهم وكذب بالأنبياء وقطع رأس يحيى «يوحنا» بما لديه من أحلام. وبها كفر وكذب بعيسى

والإنجيل. وسنده في كفره وتكذيبه زعم بما هو مسموع عن السلف «مشنا» (*)
الذي وسّعت أحلامه فصار «جمارا». ثم جمع «الْمَشْنَا وَالْجَمَارَا» في كتابٍ واحدٍ
«التلمود». من دون نظر في التوراة والأنبياء المكتوبة.

وفي سفر أشعياء النّبأ التالي:

«ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عِمَّانُوئِيل» الإصحاح السابع.
وعندما أُستقرَّ هذا النّبأ على مريم وولدها عيسى. كَذَبَ دعاة الإيمان به.
وعندما قال لهم عيسى:

«لَا تَطْنُوا أُنِّي جُنْتُ لِأَنْقَضَ التَّامُوسُ أَوِ الْأَنْبِيَاءُ» إنجيل متى.

رفعوا في وجهه ما سمعوه عن أحلام آبائهم. وفيه تحريف للكلم جاء به
الذين ينقضون الميثاق بما يحلمون. الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا وَادَّعُوا تَمْسِكُهُمْ بِمَا
أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَنَكْفُرُ بِمَا
رَأَيْنَاهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ ٩١ البقرة.

وفي البلاغ العربي أنّ عيسى صدّق التوراة والأنبياء:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ
فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٦ المائدة.

موقفهم السلفي يظهره قولهم أنهم يؤمنون بما أنزل عليهم. ويزيدون عليه ما
يزعمون من أحلام الآباء:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ ١٧٠
البقرة.

الآباء هم السلف. ومنهم الذين كفروا برسالة الله. وكذبوا الأنبياء. وجاءوا

(*) الْمَشْنَا هو ما يحفظ سماعاً والجمارا هو توسيع للمشنا أما التلمود فهو المشنا والجمارا معاً
وهناك تلمودان بابلي وأورشليمي.

«بألمشنا» بدلاً منها ثم «التلمود». وهذا الموقف السلفي يعود عند كل طورٍ من أطوار النبوة والرسالة. وهو الذي نجده في مواجهة القرآن والرسول محمد الذي أتى بالنبوة الخاتم. وفيها تصديق ما قبلها. ونبأ عما بعدها من علوم إلى قيام الساعة. ويبين التصديقُ ألبلاغُ التالي:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ أَوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ ٤٧ النساء.

والموقف السلفي لبعض الذين هادوا يمنعهم عن توجيه السمع إلى البلاغ. بما في ذلك ما فيه من بيان أن ما معهم صالح للأخذ به والعمل على أتباعه ولا نقض له في الرسالة الجديدة:

﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ٦٨ المائدة.

لم يصدق السلفيون عيسى والإنجيل. وتابع موقف السلف وتشدد في وجه النبوة الخاتم ولم يصدقها. لأنه لا يقيم التوراة والأنبياء ويتبع موقف وأحلام الأباء.

أما الذين زعموا أتباع الإنجيل فمنهم من فعل فعل الذين هادوا وصار منهم. فلم يصدق الرسالة الجديدة. ولم يقيم الإنجيل الذي يزعم التصديق به. وقد جاء في إنجيل «يوحنا» (الإصحاحات ١٤ - ١٧) أن مرشدًا «إلى جميع الحق» سيأتي بعد المسيح. وورد فيه اسم هذا المرشد في اللسان اليوناني Parakletos. وقد وجد العاملون في فقه هذه الكلمة أنها تدل على (الوسيط والمدافع والروح القدس والأمجد والذي يستحق الحمد).

وأتى في البلاغ العربي على لسان عيسى:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ٦ الصف.

الذي يستحق الحمد اسمه «أحمد».

وجاء في إنجيل «يوحنا»:

«وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ الْحَقُّ فَهُوَ يَرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ» الإصحاح ١٧ .
وفى قوله بلاغ عن مرشد إلى «جميع الحق». وبيان أن ما يتكلم به ليس له به علم «لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به» .
وجميع الحق منه ما قد سلف ومنه ما سيأتى لاحقاً . وهذا المرشد «يخبركم بأُمُورٍ آتِيَةٍ» . وجاء فى البلاغ العربى عن الرَسُول محمد:
﴿وَمَا كُنْتَ تَسْأَلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾
٤٨ العنكبوت .

ومثل هذا لا يمكنه أن يرشد إلى بعض الحق فكيف بجميعة . وما جاء كلاماً حديثاً على لسانه هو القرآن الموحى إليه «لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به» . وكان يتلوه على الناس كما يُسَجَّل فى قلبه خطأ ونطقاً . وهو الذى جاء فى البلاغ عنه:
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ ٥٢
الشورى .

وفى حديثه الموحى إليه أنباء عن البداية الدخانية للسماء والأرض . وعن زوجية كل شىء . وعن سنة التطور فى الميت والحى . وعن عدد سور النزول آل ١١٤ وعدد السور المستقرّة آل ١١٤ .^(١) ومجموع السور ٢٢٨ سورة وهى جميع الحق .

وفيه التحذير من عاقبة زواج القربى ومن المرض الذى ينشأ عن الكذب والقهر والنهر . وعن العلو فى الأرض للذى يقرأ . والمعيشة الضنك للذى يلهو وينسى . وغيره من مسائل يستقرّ النبأ عنها فى محراب^(*) البحث العلمى وفى كل أقلام العلوم .

(١) كتابنا الأول «منهاج العلوم» بحث «القرآن ١١٤ سورة» .

(*) هو مكان تجرى فيه أعمال الاختبار للنظرية مثل مخابر مراكز العلوم .

لقد بين بلاغ القراءان البداية والنهاية وما بينهما. ولهذا يدل على «جميع الحق». فالناظر في القراءان يجاهد للتفقه فيه إلى جانب النظر في بلاغات البحث العلمى. ويرى أن القراءان يرشد إلى جميع الحق كما جاء فى إنجيل «يوحنا» الذى تكلم بما سمعه من عيسى.

ونتابع مع يوحنا فى إنجيله الذى يحدثنا عن عيسى وهو يرفع عينيه نحو السماء يسأل:

«أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم. كانوا لك وأعطيتهم لى وقد حفظوا كلامك. والآن علموا أن كل ما أعطيتنى هو من عندك. لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنى خرجت من عندك وءامنوا أنك أنت أرسلتنى. من أجلهم أنا أسأل. لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتنى لأنهم لك. وكل ما هو لى فهو لك. وما هو لك فهو لى وأنا مُمَجَّد فيهم. ولست أنا بعد فى العالم وأما هؤلاء فهم فى العالم وأنا أتى إليك. أيها الأب القدوس احفظهم فى اسمك الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن. حين كنت فى العالم كنت أحفظهم فى اسمك الذى أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك لستم الكتاب. أما الآن فأنى أتى إليك. وأتكلم بهذا فى العالم ليكون لهم فرحى كاملاً فيهم. أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم. لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير. ليسوا من العالم كما أنى لست من العالم. قدسهم فى حقك. كلامك هو حق. كما أرسلتنى إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم. ولأجلهم أقدم أنا ذاتى ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق. ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم»
الإصحاح ١٧ (٦ - ٢٠). (*)

(*) مع تحفظى على نقل الكلام من اليونانى إلى اللغة الفصحى. وقد أجريت تعديلاً فى الخط من دون النقل.

فى هذا السؤال الذى حدثنا به يوحنا يبين لنا أنَّ أتباع «تلاميذ» المسيح (الذين رافقوه فى رسالته وصدقوه) هم رسله الذين يحملون رسالته إلى الناس من بعده. لأنهم حفظوا كلام الله الذى جاء على لسان الرسول عيسى. وعلموا أنه مرسل من الله.

وشهادة عيسى وسؤاله الله من أجل أن يحفظهم من الشرير تدل على أنَّ جميع أتباعه صادقون. وأن واحداً منهم هو «ابن الهلاك» (يهوذا الإسخريوطى). فهذا هلك ولم يرسل مع رسل عيسى ليحدث عن الرسالة التى حملها عيسى للناس.

فماذا قال كهنة الكنيسة عن المرشد الذى حدثنا عنه يوحنا وهو من الذين شهد عيسى على صدقهم؟

لقد قالوا أنَّ المرشد هو الروح القدس وينطق به أتباع المسيح. وفى قولهم أنَّ الأتباع يرشدونا «إلى جميع الحق». وهم بذلك يتفوقون على عيسى. لأنه لم يرشد إلى جميع الحق. وهو ما حدثنا به رسول عيسى الصادق يوحنا:

«إنَّ لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق» الإصحاح ١٥.

ما فى الإنجيل هو حفظ وتسجيل لبعض ما حدث به عيسى أمام سمع أتباعه ممّا علّمه الله:

﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ...﴾ ١١٠ المائدة.

ولا زيادة فيه من عندهم عن حق لم يرشد إليه عيسى. وهو قد بين لهم أنَّ أموراً كثيرة لن يقولها لهم لأنهم لا يحتملون. وأنَّ الذى سيفعل ذلك هو «روح الحق» فهو يرشدكم إلى جميع الحق.

لهذا ما حدث به يوحنا الصادق كما يشهد المسيح على صدقه. فلماذا لا يصدق كهان الكنيسة حديث يوحنا؟

كان «برنابا» من بين تلاميذ عيسى الذين صدّقوا وشهد عيسى أمام الله على صدقهم. وسعى «برنابا» لنشر رسالة الله بما حفظه من حديث عيسى. وقد ظن «برنابا» أنّ «شاؤول» الذي صار اسمه «بولس» يصدّق حديث عيسى فكفله وتعهده أمام بقية التلاميذ الذين ارتابوا بتصديق شاؤول. (*) فأخذه برنابا معه ليبشّر بإنجيل عيسى. ثم فارقه بعد أن تبين له أنّ «بولس» لا يتقيّد بالبشارة.

وكتب «برنابا» إنجيلًا كما فعل الأتباع «التلاميذ» (الصادقون بشهادة عيسى المسيح). ورجال الكنيسة البولسيّة ينكرون إنجيل «برنابا» الذي بدأه بالحديث عن «بولس» بقوله «الذين ضلّ في عدادهم أيضًا بولس الذي لا أتكلّم عنه إلا مع الأسي».

وفى إنجيله ما يوافق إنجيل «يوحنا» عن المرشد إلى جميع الحقّ. وقد ورد فى إنجيله اسم محمد:

«أن اسمه المبارك محمد» الفصل السابع والتسعون - ١٧.

وفى الفصل السادس والتسعين من إنجيله الحوار التالى بين كاهن وعيسى:

«الكاهن: إنه مكتوب فى كتاب موسى إن إلّٰهنا سيرسل لنا مسيّا الذى سيأتى ليخبرنا بما يريد الله وسيأتى للعالم برحمة الله، لذلك أرجوك أن تقول لنا الحقّ هل أنت مسيّا الذى ننتظره؟

يسوع: حقّا إنّ الله وعدّ هكذا ولكنّى لست هو لأنه خلّق قبلّى وسيأتى بعدى» ٣، ٤، ٥.

فى كلّ من إنجيل «يوحنا» المعترف به كنسيًا. وإنجيل «برنابا» المنكر كنسيًا بلاغ عن رسول الله من بعد عيسى وعلى لسان عيسى. كما شهد اثنين صادقين من تلاميذه (يوحنا وبرنابا). وعندما جاء الرسول الذى يحمل اسم «محمد» كما جاء عند برنابا. والمطابق لدليل Parakletos كما جاء عند يوحنا. صدّق به من

(*) رسائل رسل بولس الملحقة بالإنجيل. وقد كتبها سيلا سكرتير بولس.

كان يصدّق الإنجيل وفيه تبشير بالرسول أحمد. ومن المصدقين الراهب «بحيرة» و«ألقس ورقة ابن نوفل» ومثلهما كثيرون من يهود مكّة ويهود يثرب. كما أمتنع آخرون عن التصديق.

وفى أطلب الموجه إلى أهل الكتاب فى ألبلاغ ٦٨ المائدة ليقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم. توكيد لتواصل الرسالة الإلهية للناس عبر أطوار الروح. الذى لا يستطيع أن يحتمل الإرشاد إلى جميع الحق فى رسالة واحدة «ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن». وطور الروح الذى نزل على قلب محمد هو طور «جبريل». ^(١) وفيه ختم النبوة التى تؤسس الروح للسير فى طور «ميكيل» إلى قيام الساعة.

فألذين أمتنعوا عن إجابة أطلب عندهم السبب الذى جعل بعض «ألذين هادوا» يكفرون ويكذبون بعيسى «فهم سمعون للكذب سمعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه». وهم ينقضون الميثاق وقلوبهم قاسية. وهذا الموقف نجده فى كل الأوقات. أكثرية ضد كل جديد وتناصر عليه بالقول الكاذب وأعمال التحريف.

ألفعل «هآء» وقع فى وقت سلف «فعل ماض». وجريانه فى الوقت الحاضر يجعله «يهود» (ألفعل المضارع فى اللغة الفصحى). ^(*) وأجد فى ألبلاغ العربى أن ألفعل الحاضر يأتى أسما للفاعلين فى الوقت الحاضر «أليهود». ويطابق دليله شدة قساوة قلوبهم ودوام نقضهم الميثاق. وسماعهم الكذب. وسرعتهم فى الكفر.

وأسم «يهود» لا يخص قوماً محددين. كما أنه لا يدل على من يتبع التوراة أو رسالة إلهية أخرى. فألذى يتبع التوراة توراتى. وألذى يتبع كتاب موسى موسوى. وألذى يتبع الإنجيل إنجيلى أو عيسوى أو مسيحي. لأن عيسى ابن

(١) كتابى «الكلمة» ص ٩٣.

(*) ضرع يدل على الخضوع بعد ضعف وخور. وأسم مضارع تحريف ولغو.

مريم هو المسيح. والنسبة إلى الأسمين جائزة وصواب. ومثلهم الذى يتبع القرآن فهو قرأنى ومحمدى وأحمدى. وجميعهم مسلمون يسجدون لله طوعاً وكرها. وإتباع كل منهم لما معه من رسالة وإقامتها يجعله يصدق الرسالة والرسول الذى أتى مصداقاً لما معه من رسالة ونبوة. أمّا الذى يتبع القرآن ويقيمها فيصدق جميع الرسالات التى سبقت طور «الحمد». ولا يكره أى من تابعها على تركها ولا يكفره. وإن فعل كرهاً أو تكفيراً فقد كفر بما معه.

لقد تأسس التحريف واللغو والكذب على أيدي بعض «الذين هادوا» وأيدي «الذين يسرعون فى الكفر من الذين قالوا آمناً بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» وأيدي الذين يعبدون «الله على حرف». وهؤلاء كثيرون عند كل طور من أطوار الروح. سواء كان قبل طور «الحمد» أم بعده.

ومن مفاهيم تحريفهم قولهم «أتى شر من أحسنت إليه». وفيه نقض للأمر:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ ٩٠ النحل.

فالإحسان سبب للشر فى قول التحريف. وهذا نقض للبلاغ الذى يبين أن الإحسان يجعل العدو ولياً حميماً:

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ٣٤ فصلت.

ولهم القول «كذب المنجمون ولو صدقوا». وفيه تحريف فى دليل الفعل «نجم» الذى تدل عليه الأفعال (نشأ وحدث وكثر وثقب). والاسم منه «نجم ومنجم». والمنجمون هم الذين يكتشفون الكنوز فى الأرض. ويرقبون الكنوز فى نجوم السماء. ويتابعون جريانها فى أفلاكها وأوقاتها. وقد وصلوا إلى النفاذ فى السماء وصنعوا مقرّبات بصرية ضوئية أظهرت من النجوم ما لا تستطيع العين. وهؤلاء يطيعون الأمر:

﴿يَمَعَشَرِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ ٣٣ الرحمن.

وهؤلاء صادقون. وأصحاب قول التحريف كاذبون. فقد حرّفوا دليل «نَجَم» وبدلوه بدليل «رَجَم» الذي يدلُّ على الرمي بلا هداية. وهو فعل يجرى بسبب نقص اليقظة الحسية عند صاحب القول والتابع له. وفي البلاغ بيان للدليل «رجم»: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ ٢٢ الكهف.

وفي قول التحريف «كذب المنجمون ولو صدقوا» حكم بالكذب على الصادق. وفيه دعوة للعدوان على الصادقين وتكذيبهم. وأصحاب هذا القول جعلوا الكذب لونين. ودعوا الناس إلى كذب أبيض كما يزعمون.

فإذا كان المأرب من هذا القول تكذيب الذين يرجمون بالغيب. فما هو المأرب من حرف دليل «نجم»؟ وما هو المأرب من الحكم بالكذب على الصادق؟

نسمع هذا التحريف من كهان يسمّون أنفسهم «علماء». وفي تسميتهم لأنفسهم تحريف للدليل «عَلَم» الذي نستنبطه من البلاغ العربي: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ١٤ العلق.

﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشِيرِ﴾ ٢٦ القمر.

﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا﴾ ٢٤ الجن.

يجرى الفعل «عَلَم» ويجرى معه الفعل «قَلَم». وبهما يُميّز «الكذاب الأشير». ومن هو «أضعف ناصراً وأقل عدداً».

العلم في الشيء وتقليمه وتمييزه يلزمه ناظرون فيه ومحراب بحث ونظر تُقَلَّم الأعمال فيه وتقسّم إلى علوم. يعمل في كل قلم منه رجال ونساء. وهم يبدأون بالكبير الهيئة. ويتوجهون نحو الصغير. يجهدون أليل يعربون ما عجم وبهم في هذا القلم. وهم يتبعون الأمر:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

وجاء في البلاغ العربي ما يفرق هؤلاء عن بقية الناس:

﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ٩ الزمر.

وفيه تفصيل فى آليات لمثل هؤلاء العلماء . وهم وحدهم الذين يعلمون ذلك التفصيل :

﴿وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ١١ يونس.

﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٥ يونس.

فما بيّنه البلاغ أَنَّ العالم يقنت «ءَانَاءَ اللَّيْلِ» . وقت يدل على الصبر والطاعة والاتباع للنظر والبحث فى أمرٍ مُحدّدٍ . والقنوت يتواصل فى اللَّيْلِ من دون انقطاع حتى الوصول إلى المأرب من النظر والبحث وفق الأمر (٢٠ العنكبوت) والأمر :
﴿اقْرَأْ بِأَسْمَاءِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ ١ العلق.

وَالْعِلْمُ فى الشئ يوصل إلى البيان والتفصيل فيه . وجريان فعل «عَلَّمَ» فى الأشياء يجعل كلاً منها «عَلَّمَ» مقلّم مُميّز عن بقية الأشياء .

وإذا نظرنا فى إعلان الله عن إرادته من خلقه ويعد أن سوله :

﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ٣٠ البقرة.

نجد أن وسيلة الجعل للخليفة هى الفعل «عَلَّمَ» :

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ البقرة.

ويبين أن وسيلة العلم هى القلم «الَّذِى عَلَّمَ بالقلم» .

تكوين كلمة «عَلَّمَ» هو من ملّوت «حروف» هى «ع ل م» . ولكلّ ملّة دليل محسوس «ع= عين / ل= عصا راعى البقر / م= ماء» .

وفى البلاغين ٣١ البقرة و١ القلم جرى تضعيف لامد الفعل «عَلَّمَ» وشدّد «ل» فصار الفعل «عَلَّمَ» . وهذا التضعيف والتشديد هو لعصا الرّاعى الذى ضاعف وشدّد توجيه العين إلى الماء .

لقد كانت بداية الجعل للخليفة مع بشر بهيم «عَلَّمَ من بين العلامات» . فتوجه

إليه عصا الراعى يرؤضه ويدلله على الوقوف والسكون وتوجيه العين إلى الماء .
والمأرب من هذه البداية هو عقل الرابطة بين وجود البشر والماء . الذى بين
البلاغ العربى أن الحياة بكل ألوانها منه :

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ٣٠ الأنبياء .

وبعد أن دُلِّلَ البشر وتوقف نفوره الوحشى . أرتقى إلى طور «ءادب» .(*)
وهو الذى وقف أمام الراعى المَلَكُ ووجَّه السمع والعين إلى المعلم وعصاه .
حتى كمل تعليمه الأسماء كلها . فأرتقى إلى طور أعلا هو طور «ءادم» . فصار
يأنس ويسكن ويألف ويلبس ويشيط ويعصى ويتوب ويعبد ويعلم ويعقل ويفكر
ويخلف ويقرن ويوفق ويصلح ويعهد ويفقه . وتأسس طور الإنسان الذى يرقى
بوسيلة النبوة والرسالة . وصولاً إلى طور النبوة الخاتم «جبريل» . ثم يتابع السير
من دون نبوة باتياً بنفسه طور «ميكيل» .(١)

لقد جرى الفعل «عَلَّمَ» بين الحق والسمع والعين (لون ريح صوت ظل
حرور) إلى القلب والأفئدة . فنشأت فيها خبرة بعلامات الحق بما فيها من
الأسماء المنزلة بنفخ الروح . وبذلك نشأت الخبرة فى كلام البلاغ الذى يدل على
كلمات الحق ويطابقها . وهنا يبدأ الفعل «خَبَرَ» جريانه إلى جانب الفعل «عَلَّمَ» .
وبه يتكرر الفعل «عَلَّمَ» حتى تنشأ الخبرة بعلامة الاسم وتثبت فى الأفئدة . ويظهر
تثبيتها بدء جريان الفعل «ذَكَرَ» الذى تدلنا عليه الأفعال (علم وخبر وحفظ وقوى
وحضر وجرى) . وبذلك أنتفخ القلب واتسع . وهذا يدل على جريان الفعل
«نفخ» الذى يضم دليله دليل الأفعال (هيج وعلا ورفع ووسع وكمل وطاب) .
والنظر فى البلاغات العربية يظهر موقع النفخ فى تسلسل الجعل للخليفة :

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ

(*) هذا اسم شامى وقد ورد فى الأساطير السومرية وهو يدل على بداية الإيلاف للبشر الوحش .

(١) كتاب «الكلمة» بحث «فيزيولوجيا كلمة البلاغ» .

سَلَلَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٩) ﴿ السجدة.

«نفخ فيه من روحه» يبينه البلاغ في «وعلم آدم الأسماء كلها». وبعدها يتابع الروح عمله بوسائله «وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة».

ومن يسير على سبيل الروح الذي يكمل بالعلم في «كيف بدأ الخلق» يوصل إلى الاسم «عالم». وهو الذي يستطيع تقليص الأشياء وبيان حدودها وهيئتها ولونها ووزنها وكيلاها ويقرأ كتابها المسطور فيها. ويفصل في ذلك حتى يصل إلى العلم في كيف بدأت.

وعمل العالم يحدث في محراب نظر وبحث. وبه يجري القرن بين النظر القلبى في الأفئدة وبلاغ البحث الحسى. فالأشياء المقلمة كل واحد منها «علم». وهو حق له هيئته ولونه وقلمه. وعندما تُنفخ الروح في «العلم البشر» يصير هذا العلم «عالم». حيث تثار عين العلم بالثور «الف» بعد أن تعلم الأسماء كلها. وأسم الجمع له عالمون وعالمين.

وأسم الجمع للعلم هو «علامات»:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ وَإِلَّا نَجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ١٦ النحل.

عالم وعالمون هو العلم والعلامات التي تُنفخ فيها الروح وصارت آدم. ثم تابعت أطوارها المعرفية والعلمية إلى أن وصلت إلى يومنا هذا.

لقد جاء أصحاب اللغة الفصحى بالاسم «عالم» ليدل على: [الخلق كله. كل ما حواه بطن الفلك. كل صنف من أصناف الخلق. كعالم الحيوان، وعالم النبات (ج) عوالم، وعالمون].^(١)

فجعلوا من «العلم» «عالم». وهذا لغو وتحريف في دليل الكلمة.

كما أن أعمال تبادل المفاهيم (الترجمة) بين لسان اللغة الفصحى وأنى لسان آخر ومنه اللسان الأنكليزي تحدث بتأثير هذا التحريف واللغو. فكلمة sign ألتى

(١) المعجم الوسيط.

تقابل في الدليل كلمة «عَلَمٌ» وعلامةٌ» حشرتها اللغة ألفصحى مع كلمة mark ألتى تدل على المميز ومع كلمة token ألتى تدل على الرَّمز ومع كلمة emblem ألتى تدل على التزيين بشارة.

بعد هذا البسط في دليل «عَلَمٌ» نعود إلى الكهان أالذين يسمّون أنفسهم «علماء» ويكذبون أالصادق ويحرفون دليل «نَجَمٌ» إلى دليل «رَجَمٌ». فهل توافق أقولهم أالاسم عالم؟ وهل هم علماء في فقه أالدين؟

وقبل أالجواب على ذلك أنظر في أالبلاغ أالذى يبين أالذين يتفقهون في أالدين: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي أالدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ١٢٢ التوبة.

وفيه أن أالفقيه في أالدين ينذر من يرجع إليه. وهو غير مكلف بإصدار أالأحكام على أالناس كأحكام «أالتكفير وهدر أالدم» ألتى يصدرها أالكهان. ولا يغيب عن ذكر أالفقيه أالنهى أالتالى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي أالدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ أالرُّشْدُ مِنَ أالغَى﴾ ٢٥٦ أالبقرة.

وأالفقيه في أالدين يدرك أنه لا يمثل سلطة إكراه. ويحصر قوله في أالإنذار للذين يرجعون إليه. أمّا أالذين يصدرون أحكام أالتكفير وأالتكذيب وهدر أالدم ويقسمون أالأرض إلى أرض إيمان وأرض كفر فلا توافق أأفعالهم وأعمالهم وأقوالهم أالاسم «فقيه في أالدين». كما لا توافق أالاسم «عالم». وألنظر فى أقوالهم وأفعالهم يظهر أنها من دون بيّنة ويسيطر عليها أالفعل «رَجَمٌ». وما يفعلونه ويقولونه هو رجم بألغيب. وهذا من فعل وقول أالكاهن أالذى يتكلف أالقول من دون بيّنة.

لقد جاء عن حديث أالرَسُول أالموحى إليه من ربه:

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ (٤٢)﴾

أالحاقة.

وَبَيَّنَ الْبَلَاغُ أَنَّ حَدِيثَهُ الْمَوْحَى إِلَيْهِ هُوَ الْحَقُّ الصَّادِقُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ :
﴿وَأِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ ٥١ الْحَاقَّةُ .

لقد فرق البلاغ قول الرسول عن قول الشاعر وعن قول الكاهن . لأن الشعر إحساس بالشيء من دون دليل أو برهان عليه . وفيه إشارة إلى شيء أو أمر ولا يملك القول الحقّ البين ولا يوصل إلى يقين . وما فيه هو الشعور به وبالحاجة إليه .

أما قول الكاهن كما بيّنه البلاغ فقد جاء مع النسيان ونقص الذكر «قليلاً ما تذكر» . وفيه تجاوز لحدود الشعر في إيقاظ الشعور بالحاجة إلى الحق مع التوقف عن السير للنظر فيه «قليلاً ما تؤمنون» .

وقول الكاهن في تجاوزه لحدود الشعر يوصل إلى العمه فيندفع في طريق الرّجم بالغيب والضياح والتحريف .

لقد رأى الكاهن أنّ قول الرسول الموحى إليه من ربّه ضاهى الشعر والشعراء . وفي البلاغ العربي ما ينفي ذلك :

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ٦٩ يس .

كما بين البلاغ العربي أنّ الشعر يتبعه من ضلّ وخاب وأستر عليه البيان :
﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوَنُ﴾ ٢٢٤ الشعراء .

ويقرن في البلاغ بين الكاهن مع المجنون :

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا جُنُونٍ﴾ ٢٩ الطور .

فما بيّنه البلاغ العربي أنّ قول الرسول هو «ذكر» وقرآن «مبين» . ولهذا لا يمكن مقابله مع الشعر . وفعل ذلك من وسائل التحريف واللغو .

كما بين أنّ الكاهن قليلاً ما يذكر . وقول الرسول ذكر أولاً ثم قرآن مبين يستقرّ بيانه في طور ميكل بالسير في الأرض والنظر في كيف بدأ الخلق .

لقد جاء الكهان الذين زعموا اتباع التوراة والأنبياء «بالمسنا» وقالوا هذا ما سمعناه من آبائنا. وجعلوه في قرطاس ودعوا الناس إلى اتباعه. وفعل مثلهم الذين زعموا اتباع الإنجيل فجاءوا «بأعمال الرسل» ودعوا الناس إلى اتباعها. والرسل هم رسل «بولس» الذي قال عنه «برنابا» أنه ضلّ.

أما رسل عيسى ومنهم «يوحنا» الذي حدثنا عن الذي يرشدنا إلى جميع الحق فقد حرفوهم إلى رسل «بولس» الذي ضلّ كما قال «برنابا» رسول عيسى الآخر. ولا ندرى كيف احتفظ كهنوت الكنيسة بإنجيل «يوحنا» ولماذا لم ينكروه كما نكروا إنجيل «برنابا»؟!

ثم جاء الذين زعموا اتباع القراء بمسنا آخر. زعموا أن آباءهم سمعوه من الرسول وهو يتحدث به ودعوا إلى اتباعه. وكفروا من لا يسير وراء دعوتهم ومن يجاهد مستنقفاً ليتفق في الدين.

ونجد فعل الثلاثة في ألبلاغ العربي:

﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ بُدُونَهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا﴾ ٩١ الأنعام.

﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُورُهُمْ إِلَّا لِيُعْبَدُوا إِلَٰهَا وَحَدًّا﴾ ٣١ التوبة.

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ٣٠ الفرقان.

الثلاثة هجروا الرسالة وأستبدلوها بقراطيس تزعم بياناً للرسالة. وما فيها تحريف ولغو في الرسالة. العامل فيه الكفر كما يبين البلاغ:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ ٢٦ فصلت.

المأرب من اللغو هو الظن «لعلكم تغلبون». وظنهم يظهر دينهم الذي اتخذه:

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ ٥١ الأعراف.

هذا عن حرف دليل «علم» الفاعل فيه الكهان في الرسائل الثلاثة.

وإذا تابعتنا اللغو الذى جاء به التحريف فهو كثير. ولا نستطيع أن نحيط به فى بحث واحد. وأضرب هنا أمثلة عليه فى الكلمات «شَرَعَ وَحَقَّ وَدَيَّنَ» لما لها من صلة فى الكلام الذى جاء فى هذا البحث.

«شَرَعَ» دليله فى اجتماع الأفعال «فتح ومهد ومدَّ وظهر وأخذ ودنا». وألأسم «شرع وشريعة» وأسم العامل فيه «شارع». فالشرع هو فتح ومهد ومد وظهر قريب الأخذ بالناس فيما بينهم من أعمال ومنافع. يدرؤون به السيئات والأذى والعدوان والإثم عن أنفسهم.

لقد أبدل التحريف كلمة «شرع» بكلمة «قانون» التى يقول أصحاب «المعاجم» عن أصلها من دون قطع فى القول (رومى أو فارسي). ^(١) وألقلم الجامعى الذى يجرى فيه العلم فى الشرع (القانون) يسمى «كلية الحقوق». وهذا يسوق إلى مسألة تحريف ولغو أخرى لأنَّ الحقوق جمع حقِّ والحقُّ تدل عليه الأفعال «وقع وثبت وصدق». وهذا يدل على أى آية «شئ». كما يدل على كتابها المكنون فيها (ميته كانت أم حية). وألأسم الصواب لهذا القلم هو «كلية الشرع» لا «كلية الحقوق». ^(*)

أما أسم «كلية الحقوق» فالصواب أن يرفع على أبواب الأقسام الجامعية التى تجرى فيها أعمال النظر والبحث فى كتب الأشياء المكنونة من أجل العلم فى كيف بدأت «علوم الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا والكوسمولوجيا وجميع علوم المقدار الميَّت والحي».

وهذا يسوق مرةً أخرى إلى مسألة تحريف ولغو لأن أسم «كلية الشريعة» مرفوع على باب القلم الذى يُزعم أنَّ فيه يُعلَّمُ فقه الدِّين. والصواب أن يسمّى هذا القلم «كلية فقه الدِّين». فدليل كلمة «دين» من دليل «دَيَّنَ يدين» الذى تجتمع فى دليله الأفعال «شرط وعهد ووثق». وفيه أشراف وعهد وميثاق يقوم بها ما

(١) المعجم الوسيط.

(*) كلمة «كلية» من الأصل الإنكليزي College وتدل على بناء المكان وتجمعه.

سُطِرَ من حقوقٍ في كتاب الحق ذاته . وفقه الدين يرتبط بما يجري في أقلام الحقوق على اختلاف ألوانها من كشوفٍ علميةٍ عن تلك الأشراف تقوى مسألة الاستنباط في البلاغ العربي . وتؤكد استقرار النبا وجعله مبصراً بعد أن كان قولاً بلاغاً يلزمه السير في الأرض والنظر في كيف بدأ الخلق وصولاً إلى استقراره :

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦٧ الأنعام .

﴿وَلَعَلَّيْنِ نَبَأٌ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٨٨ ص .

﴿فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ٦ الشعراء .

استقرار النبا يمدُّ الفقيه بقوة استنباط تدفعه إلى طور أعلا في إدراك النبا . فيقوى عنده الإنذار والتحذير في مسائل الفساد في الحرث والنسل .

هذا عن الفقيه الذي ينفر ليتفقه في الدين . وهو يتبذل لهذا العمل ويستنفر جهده فيه . فيدرى ويحيط ويفيض في البلاغ . وعمله يجري في وسط البحث العلمي في جميع المسائل وألوانها . وهو يجعل من كشوف البلاغ العلمي وسائل تعينه في الاستنباط والتوكيد على استقرار النبا .

وقد يعمل الفقيه في النظر وفي البحث ويكون بذلك عالماً وفقياً . وهذا يطهره من قول الشاعر ومن قول الكاهن . أمّا العالم الذي لا يتفقه في الدين . ولا يتابع عمل الفقيه في الدين . فهو يعمل في تعليم الشيء وتقليمه وإدراك حدوده والعلم بدينه . ويقرأ ما فيه وفق سنة تسوية خلقه . ويوصل إلى كيف بدأ ويفصل في ذلك كله . فيقوى عنده الفعل ويشير الأرض وتشتد قوته وبطشه . وقد يكثر فساده في الحرث والنسل بسبب الزيف في قلبه عن فقه الدين . ولهذا ما بينه البلاغ :

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ٧ آل عمران .

أتابع ملاحقة التحريف فى القول «إنَّما الأعمال بالنيَّات». وفيه حضٌّ للناس على الامتناع عن العمل الصالح الذى جعله الله مصدِّقاً لقول بالإيمان: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ٦٢ البقرة.

وقول التحريف يحضُّ على الكفاية بالنيَّة من دون جريانٍ للعمل. وعمل التحريف فيه يسنده تحريف لكلمة «نوى» التى تقول المعاجم أنَّها تدل على: [توجه النفس نحو العمل، والقصد، والحاجة. كما تدل على البعد].^(١)

هذه الكلمة وردت مرَّة واحدة فى اللسان العربى المبين: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى﴾ ٩٥ الأنعام.

«الحبُّ» جمع «حبة» وهو مستودع كتاب الآية الحية. وفيه مخطط وأطوار تكوينها «المورثات» (الجينوم).

أما «النوى» فهى مستودع كتاب الآية الميتة. وهى التى فلقها العاملون فى البحث العلمى وأخرجوا طاقتها الشديدة العظيمة «الطاقة النووية».

وأرى أنَّه جرى تحريف دليل كلمة «نوى» التى تدلنا على كتاب مسطور فى بيت مكين داخل آية ميتة. وتوجَّه التحريف فى وجهتين:

الأولى أبطل الفعل «راد يريد» الذى يدل على تهيؤ للقيام بعمل.

والثانية أبعد كلَّ الذين شَرَبَتْ قلوبُهم التحريف عن التفكير والبحث فى الكتاب المسطور فى النوى والطاقة المخزونة فى مستودعها.

ولم يتوقف فعل التحريف عند دليل كلمة «نوى». بل أمتدَّ إلى خطها فجعلها «نية».

التحريف كبير ولو آتبعنا منهاج الذين كفروا ودينهم لصار عندنا الحديد فضةً والذهب ياقوتاً والذكر أنثى. وهذا هو اللهو واللعب والغرور الذى ينشأ عن اللغو. ويسوق الذين كفروا ومن معهم إلى الذلِّ والهون والتشرُّد والافتتال.

(١) المعجم الوسيط.

وسبب ذلك إعراضهم عن الذكر وسقوطهم في النسيان وقساوة قلوبهم وسماعهم للكذب. وهؤلاء لهم في الحياة الدنيا أن يعيشوا في ضيق من كل شيء. وفي الحياة الآخرة يحشرون في عذاب شديد:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (١٢٥) ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى﴾ (١٢٦) ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (١٢٧) طه.

تأسست مفاهيم الناس على تحريف الكلم وعلى تحريف القول. ونجد اليوم الشعوب الشامية اللسان. وهم جميعهم قوم الرسول. قد «تركوا هذا القرآن مهجورًا». و«أخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا». ووجهوا السمع للذين كفروا. وهم الذين لغوا في البيان العربي وحرفوا دليل الكلمة وحرفوا القول. وقد زعم بعضهم أنه «إسرائيل». وزعم الآخر أنه «عربي». فقلبوا على أنفسهم الدنيا في مسألة لغو وضياح و قتال فيما بينهم. وإخراج لبعضهم من ديارهم. وتصعيب لعيشهم. وهم لا يذكرون أن اللسان الشامي يمد جذوره إلى عمق بعيد حيث بدأ الروح يُنفخ في قلب البشر ويوسع نشاطه بدءًا بتعلم الأسماء. وتطور إلى النظر في كيف بدأ الخلق في طور «ميكيل». وأن جميع الذين أمتلكوا الروح توجهوا للاستقرار في غرب آسيا. وكلما جاء إليها قوم حملوا إلى لسانها ما جاء لهم. حتى وصل اللسان الشامي إلى طور يستطيع أن يحتمل الإرشاد إلى «جميع الحق» بلسان عربي مبين. فجميع الذين سكنوا في غرب آسيا «بلاد الشام» هم شاميون ونشأ منهم فرع حمل اسم سام. وقد نشأ بينهم من يدعو للتمايز والتخاصم والعدوان. ونفر منهم من يدعو للبيان منذرًا محذرًا. فنشأ كلام اللغة والتحريف عند المعتدي. وبدأ الناس ينقسمون إلى شيع كل منها يتسور خلف حصون مخازن لوسائل العدوان والقتل والإخراج من الديار.

لقد أشرت في سكن بلاد الشام كل من «السومريين والأكاديين والأراميين والكنعانيين والكاشيين والفلسطينيين والعبريين والفرس والآشوريين والحثيين واليونان والرومان والكريت والمغول والترك والكرد وأفغان وأوزبك وشعوب البحر المتوسط كافة وشعوب بحر الهند وشعوب أواسط أوروبا وشمالها» كل هؤلاء أشرت في العيش في غرب آسيا بدءاً من النشأة الأولى للشعوب الشامية وحتى الحرب الكونية الأولى ١٩١٤ ميلادية.

ويقول ول. ديورانت «إن معظم التاريخ ظنّ، وبقية من إملاء الهوى»^(١).

وبالنظر في قوله في نور البيان الذي بسطناه عن التحريف. فإن قوله هو عين الحق في مسألة القصص التي يتعلمها أبناء الذين يزعمون أنهم إسرائيل وأبناء الذين يزعمون أنهم عرب. فكل ما يتعلمونه ظنّ وهوى.

وإذا نظرنا في نشأة شعوب كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا تنكشف لنا الطريق لفهم قصة نشأة الشعوب الشامية في غرب آسيا منذ البداية وحتى تفرقهم الأخير في الحرب الكونية الأولى. فشعوب الولايات المتحدة الأمريكية من أصول جميع شعوب الأرض. والسان الانكليزي الذي كان وعاء الروح الأمريكي وقرية «حضارته» يفتقر اليوم كثيراً عن السان الانكليزي الذي بدأ الروح به في الولايات المتحدة. وسبب ذلك أن المهاجرين من كل مكان في الأرض إلى هذا المكان فعلوا جميعهم في تطوير الروح الأمريكي ولسانه الانكليزي الأصل. ومثله كان قد حدث في بلاد الشام. فالنظر في كيف نشأت الشعوب الشامية وشعوب الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا يبين كذب القول المتعصب للقوم. أو المفاهيم أو الرسالة الخاصة بقوم من دون غيرهم. وأرض الله يرثها عباده الصالحون:

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٢٨ الأعراف.

(١) في مقدمة «قصة الحضارة».

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾
١٠٥ الأنبياء .

وأرض الله هي كل الكوكب الذى نحيا عليه . وألعلم علم الله . فمن أراد أن يعلم من علم الله يسير فى الأرض ينظر فى كيف بدأ الخلق . ويسعى ليستقرّ النبأ بين يديه فى محراب (مخبر) البحث العلمى .

أما الذين يريدون اتباع السلف والأبأ فسييلهم هو الامتناع عن العلم . فما لم يسمعه من الأبأ لا علم فيه . وألعلم عندهم هو علم كهان . وهم وحدهم أصحاب الاسم «عالم» . وهو تحريف ولغو يفعل فى تكوينه «من الذين قالوا ءامناً بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا» . ولهذا هو النفاق . وبه ينتشر الضياع والعيش الضنك . وأولئك هم الذين يقتتلون على الأرض . ويخرجون بعضهم من ديارهم إثمًا وعدوانًا .

وهؤلاء عميت أبصارهم وقلوبهم عن نشأة الشعوب الشامية فى الماضى . ونشأة الشعوب الأمريكية والكندية والأسترالية اليوم . التى قامت وتقوم على تجمّع الذين يريدون العلم الإلهى ورزقه . وينبذون التعصب للقوم والأقتتال والشقاق البعيد . الذى يمنع الناس من التّوجّه إلى علم الله وينشر بينهم النفاق واللغو والتّحريف والظن والكذب .

لقد أرسل الله للناس فى كل الأرض رسالة ترشدكم إلى جميع الحقّ بلسان عربى مبين . المأربُ منه «لعلكم تعقلون» . وإلى يومنا هذا ما زال الناس يتبعون الذين كفروا وينفرون من اللسان العربى المبين . وألسن جميع الناس تدفعهم فى طريق الفرقة التى تزيد العُجَمَ بينهم والتخالف والتخاصم والتقاتل والإخراج من الديار . وتزيد أعمال الفساد فى الأرض بكل ألوانه دافعة الناس فى كل الأرض إلى الطّامة الكبرى .

لقد أمتدت يد التحريف واللغو إلى كل اللسان الذى يتكلم به الشاميون اليوم . ولم تُترك الرموز والأصوات . فجاء أسم «حروف جمع حرف» ليكون دليلنا إلى

رمز الأصوات وخطوطها. فماذا ترك أصحابه من الكلام والقول من دون تحريف؟!

وقد امتدَّ فعل التحريف إلى أعمال تبادل المفاهيم (الترجمة) بين شعوب بلاد الشام والشعوب الأخرى. وأضرب مثلاً على ذلك من التبادل مع اللسان الأنكليزي:

Math = mathematics)

mathematical: رياضي، دقيق، مضبوط، ثابت، يقيني.

mathematician: الرياضي المتخصص بالرياضيات.

mathematics: الرياضيات، علم الرياضيات^(١).

وما جاء في المورد هو من اللغة الفصحى. وهو بعض ما جاء في معاجمها التي خففها المعجم الوسيط بما يلي:

[راضه روضاً، ورياضاً، ورياضة: ذلله. أراض المكان: كثرت رياضه. وأراض الوادي والحوض: اجتمع فيه من الماء ما وارى أرضه. وأراض المكان: جعله رياضاً. وأراض القوم: أرواهم. راضه على الأمر: داراه وخاتله حتى يُدخله فيه. تراوضا: تجاذبا في البيع والشراء. استراض المكان: فسَّح واتسع. استروض النبات: تناهى في عظمه وطوله. الرّوضة: الأرض الخضرة، البستان الحسن. الرياضة: (عند الصوفية) تهذيب الأخلاق النفسية بملازمة العبادات والتخلي عن الشهوات. (الرياضة البدنية): القيام بحركات خاصة تكسب البدن قوة ومرونة. الرياضة (العلوم الرياضية): هي الحساب والهندسة والجبر ونحوها. الرّيض من الدّواب: الذي لم يقبل الرياضة ولم يذلّ لراكبه. وأمرٌ رِيضٌ: لم يحكم تدبيره والرِّيضَةُ: قصيدة لم تُحکم].

وورد الفعل «روض» في اللسان العربي في البلاغين التاليين:

(١) المورد - منير البعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٨.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ ١٥ الروم .
 ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ ٢٢ الشورى .
 «الروضة» فى البلاغ مكان حبور وهو أرض سهلة واسعة فيها ألوان من
 الشجر والورود . منها ثماره للأكل وآخر للزينة . مأوها معين وريحها طيب .
 وفى المعجم الوسيط ما يدل على ذلك «ذلّ وفسح واتسع وعظم وخضر
 وحسن» . وفيه ما ينقضه «لم يذل لراكبه ولم يحكم تدبيره» .
 وتدل الكلمة فيه على علم المقدار «الحساب والهندسة والجبر ونحوها» .
 ولهذا ترك أثره على صاحب المورد عندما قال أن كلمة math الانكليزية اللسان
 اليوم تدل على «رياضة» . وعندما عمل فى دليل كلمة sport جعل كلمة «رياضة»
 تدل هى الأخرى على كلمة sport . ولم يبين لنا كيف نفرّق بين رياضة اللعب
 ورياضة المقدار .

أما فى البلاغ العربى فجاءت كلمة «روضة» بمفردها لتدلنا على مكان
 الحبور . ولا تركنا فى حيرة كما فعل التحريف الخطئى لها واللغو فيها الذى جاء
 به المعجم وأخذ عنه المورد . فقد حرفوا خط كلمة «رَوْضَ» إلى خط «رَيْضَ» .
 وتابعوا التحريف فنبتوا منه كلمة «رياضة» . فجاء التحريف فى هيتين معاً . ثم
 أمتدت يده إلى الكلمتين الانكليزيتين math و sport فجعلتهما اللغة الفصحى
 «رياضة» .

وبالنظر فى كلمة math ومراقبة صوت نطقها والعلم بما تدل عليه فى اللسان
 الانكليزى :

Math: noun (no plural) the study of numbers measurements and shapes.

يبين أنّها تدل على البحث فى الأعداد والوزن والكيل فى هيئاتها . وهذا
 العمل لا قرابة له مع كلمة «روض» . كما أنه لا يقرب من كلمة sport .

إنّ البحث فى الأعداد والوزن والكيل فى هيئاتها يوصل الباحث إلى العلم

فى مقدار مجرّم^(*) عن الهَيْئَةِ. وهذا المقدار هو شىء مَيّت. فالعدد مجرّم عن المعدود وهو مَيّت. والمقدار يبيّن العدد فى البلاغ العربى:

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ٤ المعارج.

وكلمة math يطابق نطقها كلمة «مات» الشّامية التى تدل على كل اية ليست حية. والعلم فى الميت هو علم فى العدد المجرّم عن المعدود. وهو علم يوصل الباحث فيه للعلم فى الحيّ الذى يخرج منه:

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ ١٩ الروم و ٩٥ الأنعام.

فكل شىء فى الأصل مَيّت وهو مقدار Quantum. وهو ما يبيّنه البلاغ:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ ٨ الرعد.

فما قاله أصحاب اللسان الانكليزى صواب فى دليل الكلمة «math مات» الشّامية الأصل. وقد حافظوا على نطقها الصوتى إلى جانب دليلها. وجاء أصحاب اللغة الفصحى ليحرفوا دليلها بعد أن حرفوا كلمة «رَوْضَ» إلى «رَيْضَ». وأبتعدوا عن كلمة «مات» الأصل للكلمة الانكليزية.

لقد ركب «الكنعانيون القرطاجيون» (وهم شعب شامى) البحر المتوسط منذ بداية القرى (الحضارات). ونزلوا فى كل المدن البحرية. ووصلوا إلى البرّ البريطاني يتجرون بضاعة حملوها بين شرق وغرب المتوسط وبحر الشمال. ومثل ما يحدث اليوم مع اللسان الانكليزى حيث يتعلم الناس هذا اللسان. فإن جميع الذين عملوا مع الكنعانيين فى ذلك الوقت تعلموا لسانهم. وهذا يبيّن لنا أحد أسباب وصول كلام شامى إلى لسان ساكنى المدن البحرية. وهناك أفتوحات «المقدونية» للشرق التى جعلت اللسانين الشامى والهيلينى يتبادلان الكلام والمفاهيم. ونحن لن نوسع القول فى المسألة. ونكتفى بهذا التذكير لنقول

(*) بدلاً من كلمة «مجرد» أصلها «جرد» ويدل على زلق وزال. أما المجرّم فمن الأصل «جرّم» الذى يدل على فصل وصرم ومنع. والمقدار مفصول ومصروم وممنوع عن الهَيْئَةِ (الشكل والكيف). ويقول عامّة اللّشّام «جرّم اللحم عن العضم» وقولهم صواب.

أَنَّ الكلمة الشامية الأصل في الألسن الأجنبية عادت إلى بلاد الشام في حركة تبادل المفاهيم وقد فعلت اللغة الفصحى فيها لغواً وتحريفاً.

تضمّ معاجم اللغة الفصحى كلام ألسان العربى إلى جانب كلام من ألسن شامية وآخر من ألسن أجنبية. وتعددت فيه الكلمات المختلفة التى تشير إلى دليل واحد. فنشأ الإبدال والترادف والضد. وصار لهذا اللغو فصول وأبواب وبيوت تعليم. وما وراءه هو موقف عجّل وموقف سلفى للذين هادوا من كل لونٍ شامى الأصل. وهم الذين ألزموا الناس بمنهاجهم من ولادتهم وحتى موتهم. فامتألت قلوب الناس بهذا اللغو. وصار أكثرهم عاجزاً عن السير فى الأرض والنظر فى كيف بدأ الخلق. ونشأ عند الأكثرية قول عن بداية الخلق تكذبه أقلّ بيانات العلم. وأرى فى جميع بلاد الشام أنتشار الكتاب السلفى اليهودى. وانتشار الحُصّ على أتباعه. والتحذير من العلم وبحوثه. وهو عند أتباع السلف من عمل الكافرين.

لقد وضع أصحاب اللغة الفصحى قواعد يفخرون بها. ودليل أسم «قواعد» من دليل الفعل «قَعَدَ» الذى تدل عليه الأفعال «جلس وأخّر ومنع». فالقاعدة هى جلوس وتأخير ومنع من الحركة والسير.

ويرتبط هذا المفهوم بمفهوم آخر هو «العقيدة» من الأصل «عَقَدَ» الذى تدل عليه الأفعال «مسك وشدّ وحبس وجمد». فالعقيدة مسك وشدّ وحبس وجمود عن الإرسال فى كل أمر. وهى التى تمنع وتحبس وتمسك وتجمّد الفكر ولا تقبل بالتطور. والعقدة تدل على مرض فى لسان أمرء يحبسه عن النطق. وعلى حبس للبعض فى اتفاقٍ على بيع أو تجارة أو يمين. أو على مرضٍ فى قوم لا ينفك عنهم. فالعقدة صعبة ألفك والحلّ. وهو ما نجده فى المفاهيم التى تسميها اللغة «عقيدة». فهى تحبس الإنسان وتضعب عليه عيشه وحركته وتمنعه من الحنف عن المواقف والمفاهيم التى تشدّه وتحبسه وتمسكه وتجمّده. فلا يتطور ولا يعلو فى حياته وفى عيشه. وهذا أصل موقف «الذين هادوا» وهو الذى دفع

باللغة الفصحى وأصحابها إلى التحجر بفعل تأثير الفعلين «قعد وعقد». وصار
التعلم بلسانها جنبية عسيراً صعباً على طالب العلم. فراح يلجأ إلى الألسن
الأخرى لزيادة كسبه العلمي إن أراد علماً وفي بلاد تلك الألسن لا فى بلاده.
فالعقيدة بينهما القول (عقد الحبل إذا جعل فيه عقدة). والعقد بين الناس توثيق
بينهم يشدهم ويمسكهم ويحبسهم ويجمدهم بأشراطه التى تعاقدوا عليها. وأسمه
عقد وليس عقيدة كما تلغوا فيه اللغة. ولا محل لليود (ألياء فى اللغة) فى بناء
الكلمة.

ومن بين أصحاب اللغة الفصحى من يقول بتطور دليل الكلمة ويجهد نفسه
فى البحث عن قصة له. والنظر فى أعمال الذين يقولون هذا القول (وهم كثيرون)
يبين أن ما يسمونه تطور الدليل هو حرف له. لأن الكلمة عندما يحدث فيها تطور
نشأ كلمة جديدة. وهذا ما بيته البلاغ العربى:

﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ ١٠٦ البقرة.

فتطور دليل الكلمة يأتى بكلمة خير منها أو بكلمة مثلها. (١) فالبشر «آدم»
عندما تطور بتعلم الأسماء صار «آدم». وهذا ليس تطوراً فى النطق. بل هو
تطور فى الآية البشر «عَلَّمَ» التى نُفخ فيها الروح وصارت من بعد تعلم الأسماء
«عَالَمٌ».

ومثلها كلمة «أرعا» التى تدل على المكان الذى يعيش فيه البشر مع أنعامه.
فبعد أن تعلم الزراعة وحفر القبور للموتى وصناعة الفخار توسع روحه وأتته كلمة
«إِثْر» لتدل على كل ذلك. وبقيت «أرعا» مكاناً ترعى فيه الأنعام وهى أرض
غير محروثة «بور».

ثم أتته كلمة «أرض» فى اللسان العربى المبين لتدل على كوكب يسبح فى

(١) كتابنا «الكلمة» بحث «الكلمة البيولوجية» وكتابنا «منهاج العلوم» الأول بحث «الدليل فى
اللسان العربى المبين».

فلك حول الشمس وله قميص ملون (الغلاف الجوي) وفيه الموت والحياة كفاتاً. وهذا لا يدل على تطور في دليل الكلمة. بل يدل على تطور في الروح الذي اتسع لكلمات جديدة تدل على أمر جديد. وكل كلمة دليلها ثابت. لأن الكلمة آية حق مثل الحديد والماء والملح. فأى تطور يحدث في الآية يأتي بأية أخرى. والآية الأولى إما تبقى لتكون مدّاً لتطور آخر. أو تُنسى أو يؤتى بأحسن منها.

ومن مسائل التحريف واللغو خلط دليل كلمة بأخرى كما في «سماء وأسم» وهما من أصل واحد هو «شام». في الوقت الذي يفرقان في التكوين ويفرقان في الدليل. فكلمة «أسم» من فعل مفروق عن السماء وهو «سَمِيَ يسمي». وقد جرى في البلاغ على الهيئات البنائية التالية «سماكم/ سميتموها/ سميتوها/ ليسمونها/ تسمية/ سموهم/ تسمى/ سمى/ سمياً/ أسم/ بسم/ أسمه/ الأسماء/ أسمائه/ أسمائهم». وتأتى كلمة «أسم» عندما يراد إعلان السمي:

﴿يَنْزَكِرِينَ إِنَّا نُنْشِرُكَ بِغُلَامٍ أَسْمُهُ يَحْيَى لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ ٧ مريم.
كما أن الاسم يلزمه العلم:

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ٦٥ مريم.

فالذي ينجم عن جريان الفعل «سَمِيَ» هو «سمي». وعندما نريد إعلان السمي نأتى بالثور «ءالف» الذي يثير السمي فيجعله «أسمًا» معلناً بيننا هو «يحيى» في البلاغ ٧ مريم.

وتسبق كلمة «أسم» السمي في كل البلاغات:

﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ٤ المائدة.

﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ ٣٦ الحج.

﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ﴾ ١١ الحجرات.

﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ ٧٨ الرحمن.

﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ ٨ المزمّل.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ ١١٤ البقرة.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ٤٥ ءال عمران.

﴿وَبَشِّرِ الرَّسُولَ بِأَنَّهُ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ٦ الصف.

والعلم بالسّمّي وإعلانه يجعله «اسمًا» وعلم آدم الأسماء كلها.

أما كلمة «سماء» فالأصل المفروق هو «سمو يسمو». يدلنا عليه اسم الجمع «سموت». وهى وإن كانت من أصل واحد مع الاسم «سمي» وهو «شام» فدلّيل الفعل «سمو يسمو» يبيّن لنا أنه يضم دليل الأفعال التالية «علا ورفع وحاط وبان ووسع وضمّ وجوّ».

فالسّماء علوّ وأرتفاع وسعة وجوّ ومحيط وبيان. وفيها يجرى كل التكوين. وهى تعلو كل الأشياء وتحيط بها وتضمّها فى جوّها الواسع من دون ضيق بها. وهى أساس فى التكوين المقسوم إلى سبعة أقسام كلّ منها سماء:

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ ٢٩ البقرة.

كما أنها البناء الأساس للكون:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ ٢٢ البقرة.

﴿إِنَّمَا أَنْتُمْ مُنَادُونَ أَلْهَدُوا السَّمَاءَ بَنَاهَا﴾ ٢٧ النازعات.

﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ ٥ الشمس.

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ ٤٧ الذاريات.

ويوم تأتى الساعة فإن اسماء هى وعاء الحدث الأخير:

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ﴾ ١٠٤ الأنبياء.

لقد بدأ بناء السماء من الشهور ثم الذرّ ثم السور ثم النجوم والشموس ثم الكواكب والأقمار وبدأ ذلك كله من الدخان:

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ ١١ فصلت.

﴿فَقَضَّهِنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ ١٢ فصلت.

وبين أن البداية كانت دخانًا وأن النهاية تكون دخانًا:

﴿فَارْتَقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ ١٠ الدخان.

واللغة الفصحى جعلت «سمو يسمو» أصلا ودليلا واحدا لكل من كلمة «أسم» وكلمة «سماء» من دون أن تدرى بفرق التكوين ووقته. ونجدها في تبادل المفاهيم مع اللسان الانكليزي تخلط خلطًا يلغو في الدليل في اللسانين الانكليزي والشمسي. فكلمة sky بادلها بكلمة «سماء» في الوقت الذي تدل فيه الكلمة على العمق الأزرق وهو السماء الدنيا في اللسان العربي المبين. وقد جاء في البلاغ عنها:

﴿وَزَيْنًا لِّلْأَسْمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا﴾ ١٢ فصلت.

لا يوجد في اللغة الفصحى فرق بين سماء وأخرى. وقد بين البلاغ العربي أن السموات سبع الدنيا منها sky. أما التي جرى قسمها إلى سبع سموات فإن كلمة heaven تتبادل معها وتدل عليها.

وجاءت اللغة الفصحى بكلمة Cosmos لتدل بها على «الكون» وعلى «العالم» في وقت واحد لاغية في دليل الكلمتين معًا وفي دليل الكلمة الانكليزية التي تدل على «الزينة» في السماء الدنيا. وجاءت بلغو آخر في كلمة World التي تدل على «دنيا». فجعلتها اللغة الفصحى تدل على «عالم» على أنه كون. فجاء اللغو في كلمة «عالم» عندما بادلها اللغة الفصحى مع Cosmos ومع World. وفعلت مثل ذلك مع Universe التي تدل على «أقطار السموات». فبادلها مع كلمة «عالم».

وكبر لغوها في كلمة «عالم». فقد بادلها من اللسان الانكليزي بالكلمات Scientist التي تدل على «عالم» ومع كلمة Expert التي تدل على خبير وكلمة Scholar التي تدل على طالب العلم وكلمة Author التي تدل على مبدع وكلمة Knower التي تدل على عارف.

ومن الكلمات التي جاء التحريف واللغو فيها والإبدال كلمة «دخان». فتستعمل اللغة بدلا منها كلمة «غاز» الانكليزية Gas. بسبب نقص العلم في دليل كلمة «دخان» التي تدل على السور المفردة التي لا رابط فيما بينها. وهو ما كانت عليه السماء قبل جعلها سبع سموت. وما ستكون عليه في النهاية. فقد بين البلاغ أن السماء كانت دخانا وجعلت سبع سموت:

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ ١١ فصلت.

﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ ١٢ فصلت.

يضم دليل الفعل «قضى» دليل الأفعال «حكم وفصل وأمر وبدأ». وبقوة الفعل «قضى» جعلت السماء heaven سبع سموت تتصل فيما بينها عبر بوابات بكية^(*) مثل الساعة الرملية. وكل سماء تعلق وتحيط وتضم وتوسع في جوها كل الأشياء من نجوم وشموس وكواكب وأقمار وحجارة ودخان. فالسماوات وعاء كل التكوين.

أما الاسم فهو «العلم» و«العالم» واسم الجمع «علامات» و«عالمون». والفرق في الدليل بينه الفرق بين الوجد «او» في كلمة «سمو» وأيد «يود» في كلمة «سمي». فعل الوجد في التثبيت وفعل أيد في التأيد. والسماء مودة بالوجد. والاسم مؤيد بأيد. وهؤلاء نشأت من أصل السماء التي كانت دخانا. فالاسم كلمة أتت بها تطور السماء مثل الكلمات «أرعا وإرث وأرض».

إن فعل التحريف واللغو في الكلام كبير. وأن التطهر منه يلزمه توجه إلى اللسان العربي المبين وإلى اللسان الشامي الفطري بألوانه المختلفة. وتسطير كل منها في أساطير تميزها عن غيرها. وترك اللغة الفصحى التي تعمى القلوب بلغوها وتملؤها باطلا. فاللسان الشامي يحمل كل كلام الفطرة. وهو طور أساس مهذ لورود اللسان العربي المبين. وبه تجري معرفة دليل الكلام الأساس. وهو

(*) بك : جمع حشر زجر. والبوابة البكية يشبهها الطريق الدودي الذي تصوره أشتاين.

يמדُنَّا بمعرفة البداية البلاغية مثل كلمة «درب» التى تدل على فتح مسلك للسَّير فى الجبال وفى الأماكن الوحشية. وألذى يفعل ذلك أقدام الناس والأنعام. وهذا الفعل يجرى اليوم فى بلاد بدائية العلم.

أعلم أن الدعوة إلى ترك اللغة الفصحى قد تكون كالأصاغة عند الذين يفخرون بها ويظنون أنها اللسان العربى. وأرجو الجميع أن يصبروا على هذه الدعوة فلا يستعجلون الحكم. وإن حكموا على دعوتى هذه فأرجوا ألا يكون حكمهم رجما بالكلام يحمل إفكاً وبهتاناً. فلقد أتى اللسان العربى المبين وحيًا من الله أنزله على قلب الرسول محمد وقد نطق به الرسول وخطه بيده كما أوحى إليه. وأتى فى الوحي أن هذا لسان عربى مبين سبيل الناس إلى العقل. وفيه كل البلاغ عن التكوين ميت وحي من البداية إلى النهاية إلى العودة إلى بداية جديدة. ولا سبيل للتطور فى القول والبلاغ خارج التكوين الذى أبلغنا الله عنه أنه يدأه ويعيده. فهو مغلق بين البداية والنهاية. والكلام الذى أتى فى اللسان العربى المبين هو كل الكلام الذى يمكن للإنسان الذى يسير فى الأرض ينظر فى كيف بدأ الخلق أن يكشف عنه.

إن التطور سنة خلقية تكوينية فى الآية الميته والحية على السواء. أما الروح فهو الذى ينفخ الآية الحية ويدفعها على سبيل «درك ودرى وعلم وخبر وعقل». وبها تتطور من البهيم إلى آداب إلى آدم إلى إبراهيم إلى عمرن إلى الحمد الذى يبدأ به طور «ميكيل» وبه يوصل إلى البيان العربى. وسنة التطور تترك وراءها كلمات تُنسى مثل كلمة آداب ودرب ونسمة وناموس وغيرها كثير من الكلمات التى لم ينسخها اللسان العربى المبين. وقد تركها فى سجل اللسان الشامى الفطرى قبل العربى ليكون السبيل إلى النظر فى تطور الروح ووصوله إلى طور العربى المبين.

وفيما يلى مقارنة بين اللسان الشامى واللسان العربى المبين فى كلمة واحدة:

كلمة «مرا» الشَّامِيَّة تدل على أنثى بالغة عذراء أو متزوجة أو ثيب. وتطور الروح إلى اللسان العربي أتى بكلمتين. الأولى تدل على أنثى بالغة بلا زوج «أمرأة» عذراء كانت أم ثيب. والثانية تدل على أنثى بالغة متزوجة «إمرأت».

التاء سواء كانت مغلقة أم مفتوحة «منبسطة» تدل على علامة هي في الأنثى غير المقرونة بزواج مغلقة. وفي الأنثى المتزوجة منبسطة. ويلزم عن وجود التاء المنبسطة ذكر الزوج مع الكلمة التي تدل على الأنثى المتزوجة مثل «أمرأت فرعون وأمرأت لوط وأمرأت نوح». هذه المقارنة تبين لنا أن كلمة «مرا» في اللسان الشامي تدل على أنثى بالغة من دون بيان هل هي عذراء أم متزوجة. أما في الطور العربي فجاء بكلمة «أمرأة» لتدل على طور يسبق طور كلمة «أمرأت». وكل منها تدل على طور في الآية البشرية الأنثى. وأن الكلمتان ليستا كلمة واحدة تطورت في النطق والدليل. وكل منهما تدل على أنثى في طور من أطوارها البالغة.

هذه المقارنة تقوى دعوتى إلى تعلم اللسان الشامي إلى جانب اللسان العربي المبين. وترك التعلم والتعليم باللغة الفصحى التي جاء بها «الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا». ودفعوا بسبيل العقل بعيدا عن الذين يعيشون فوق أرض بلاد الشام. حتى صار سبيل العقل في الهجرة إلى بلاد بعيدة .

الْمَلُوتُ «ءَالِفِيَّت»

ءَالِفِيَّت اَسْم مَكُون مِّن نّطَق اَلرَّمْزِيْن «ا ءَلِف» و«ب بِيَّت» وَيَدُل عَلٰى رَمُوز اَلْخَطِّ وَاَصْوَات اَلنّطَق اَلَّتِي يُبْنٰى مِنْهَا اَلْكَلَامُ .

لَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ «رَمْز» فِي اَلْقِرْءَانِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَفِي قَوْلِ وَاحِدٍ :

﴿قَالَ ءَايَتُكَ اَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ اِلَّا رَمْزًا﴾ ٤١ ءَالِ عِمْرَانَ .

وَيَبَيِّنُ هَذَا اَلْقَوْلُ اَن اَلرَّمْزَ اِشَارَةٌ وَعَلَامَةٌ وَصُورَةٌ لِّكَلِمٍ تَجْرٰى خَطًّا عَلٰى قِرطَاسٍ اَوْ تَدُلُّ عَلَيْهِ حَرَكَاتُ اَلْيَدِ وَاَلْوَجْهِ . وَهُوَ فَعَلُ اَيَّةٍ حَيَّةٍ تَعْلَمُ وَتَخْبِرُ .

كَذَلِكَ وَرَدَتْ كَلِمَةُ «خَطٌّ» فِي اَلْقِرْءَانِ مَرَّةً وَاحِدَةً :

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتٰبٍ وَلَا تَخْطُّوْا بِيَمِيْنِكَ﴾ ٤٨ اَلْعَنَكَبُوتِ .

وَنَفْهَمُ مِنْ قَوْلِ اَلْقِرْءَانِ اَن كَلِمَةَ «تَتْلُوْا» تَدُلُّ عَلٰى تَتَبُعِ اَلْكَلَامِ اَلْمَخْطُوْطِ .

وَأَن «تَخْطُهُ بِيَمِيْنِكَ» تَدُلُّ عَلٰى جَرِيَانِ اَلْخَطِّ بِاَلْيَدِ لِبِنَاءِ اَلْكَلَامِ فِي اَلسَّطْرِ .

وَدَلِيْلُ «خَطٌّ» هُوَ فِي اَلْأَفْعَالِ «عَلِمَ وَمَيَّزَ وَرَمَزَ وَكَلِمَ» . وَاَلْخَطُّ هُوَ اَلْعَلَامَةُ وَاَلْمِيْزُ وَاَلرَّمْزُ وَاَلْكَلِمُ . وَيَجْرٰى ذٰلِكَ عَلٰى قِرطَاسٍ وَفِي حَبِّ «اَلْجِيْنُوْمِ» وَفِي اَلنَّوٰى . وَيَكُوْنُ كِتَابًا فِي كُلِّ مِّنْهَا .

أَمَّا «اَلنّطَقُ» فَوَرَدَ وَجَرٰى فِي اَلْبَلَاغِ اَثْنَا عَشَرَ مَرَّةً فِي اَلْهَيْثَاتِ «تَنْطَقُوْنَ/

يَنْطَقُ/ يَنْطَقُوْنَ/ اَنْطَقُ/ اَنْطَقْنَا/ مَنْطَقُ» . وَعَدَدُ جَرِيَانِهِ يُوَافِقُ عَدَّةَ اَلشُّهُورِ «اَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا» .

ولهذا يدل أن للفعل «نَطَقَ» يد قوية في الرّوح . والنّطق هو الكلام المصوّت المسموع . ويجرى في الحلق والّفوه وتلقفه الأذن .

البحث في ألفبيت البلاغ يبيّن البحث في ألفبيت الخلق وفي ألفبيت الحقّ . وكنت في كتاب «الكلمة» قد تناولت ألفبيت الخلق التي سمّاها ألبلاغ شهوياً :

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ٣٦ التوبة .

والعِدَّة هي الحسبة والإحصاء والتهيؤ والتوقيت . وهي أساس البناء . وقد حدّدها الخالق لقيام الحقّ وكان توقيت تحديدها «يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» . والفعل «خَلَقَ» يضمّ دليله الأفعال «عَدَّ ووضع وراد وشاء وخطّ وحدّ وبان» . فالخلق هو إعداد ووضع وإرادة ومشئة وتخطيط وتحديد وبيان للتسوية في الحقّ .

وقد وردت كلمة «خلق» في البلاغ في الهيئات التالية «خَلَقَ / خَلَقُ / خَالِقُ / مُخَلِّقٌ / خُلُقُ / إِخْلَاقٌ / خَلِيقٌ / خَلَقُ / تَخَلَّقُ / يَخْلُقُ / نَخْلَقُكُمْ / خُلِقَ / يُخْلَقُ / الْخَلَاقُ» .

والخلق هو بيان مفصل لجريان التسوية في الحقّ يضمّ كل تفاصيل التسوية من البداية إلى النهاية من دون زيادة أو نقص . وعدته اثنا عشر شهراً وقت البدء بالتسوية للتكوين الحقّ . وكل تكوين له أطواره بين البداية والنهاية . وكل بداية عدتها اثنا عشر شهراً .

هذا الدليل لكلمة «خلق» ضيعه أصحاب اللغة ألفصحي على الناس بحرفه إلى دليل كلام لا صلة له به . وقد جاءوا بكلمة «أخلاق» لتكون دليلاً على السلوك . وما جاء في المعجم الوسيط يبيّن تحريفهم في هذه الكلمة :

[الأخلاق : علمٌ موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن

أو القبح. الأخلاقي: هو ما يتفق وقواعد الأخلاق أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع. وعكسه لا أخلاقي. الأَخْلَقُ: مصمت لا يؤثر فيه شيء. أخلق من المال: خلّو عار. أخلق بكذا: أجدر. الخالق: اسم من أسماء الله تعالى، المبدع الشيء، المخترعه على غير مثال سبق. رجل خالق: صانع. الخلاق: الحظ والنصيب من الخير. لا خلاق له: لا رغبة له في الخير. الخلاق: ضرب من الطيب، أعظم أجزائه الزعفران. هضبة خلقاء: لا نبات فيها. الخلق: البالي من الثياب وغيرها].

في المعجم لغو كبير وحرف لدليل كلمة «خَلَقَ» الذي يبينه البلاغ أنه وضع لبيان مُفَصَّل لجريان أيّ تسوية في الحق. فالخلق هو المخطط والكيل والوزن الكريم^(١) لكل شيء قبل تسويته. وقد جاء أصحاب اللغة بكلمة «صَمَمَ» من أصل الفعل «صَمَمَ» الذي يدل على عطل في السمع ووضعوه في موضع كلمة «خلق».

فعندما نتلوا البلاغ:

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٥٩ ءال عمران.

نفهم أن الخطّة والكيل والوزن الكريم للبشر جرت في عدّة لتسويته هي التراب. وهنا لا يمكن أن نصل إلى دليل السلوك الحسن أو القبيح. ولا إلى الخلوّ من المال. ولا إلى الصانع أو الحظ والنصيب. ولا إلى ضرب من الطيب أو الثياب البالية.

كذلك عندما نتلوا البلاغ:

﴿ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ ٥ الحج.

نفهم أن المخلّقة تضمّ في مستودعها بياناً مُفَصَّلًا للكيل والوزن الكريم وسبيل جريان التسوية. أما غير المخلّقة فلا بيان فيها. وفي هذا البلاغ بيان

(١) الكريم لا زيادة ولا نقص فيه.

لِّلْجَدَلِ بَيْنَ الْمَخْلُوقِ وَغَيْرِ الْمَخْلُوقِ وَزَوْجِيَّةِ فِعْلِ التَّسْوِيَةِ الْجَارِي فِي تَحْوِيلِ الْخَلْقِ إِلَى شَيْءٍ.

أما البلاغ:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٤ الْقَلَم.

فَيَبَيِّنُ وَيُوَكِّدُ كِبَرَ وَكَثْرَةَ وَشِدَّةِ وَزَهْرِ الْبَيَانِ الْمَفْصَلِ الَّذِي سَارَتْ عَلَيْهِ عَمَلِيَّةُ تَسْوِيَتِهِ. فَهِيَ كَبِيرَةٌ أَلْهِيَّةٌ وَكَثِيرَةٌ أَلْعَدَّةُ وَشَدِيدَةُ الْقُوَّةِ وَزَاهِرَةُ الْبَيَانِ إِنْسَانٌ يَرِدُ الْبَلَاغُ الْعَرَبِيُّ الْمُبِينُ إِلَى قَلْبِهِ مِنْ دُونِ فَقْدٍ أَوْ زِيَادَةٍ. وَهُوَ «لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى» فِيمَا وَرَدَ إِلَيْهِ. وَكَلِمَةُ «أَخْلَاقٌ» الْمَحْرُفَةُ لَا تَدُلُّ عَلَى أَمْرٍ مِنْ ذَلِكَ.

هَذَا الَّلُغُو وَهَذَا الْوَضْعُ ضَيِّعٌ فَهَمُّ الْبَلَاغِ الْعَرَبِيِّ وَحَرْفُ الْكَلَامِ عَنْ مَوْضِعِهِ وَحَرْفُ الْكَلِمِ وَمِنْهُ التَّحْرِيفُ فِي كَلِمَةِ «أَخْلَاقٌ». فَاللَّهُ خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَصْمَمْهُمَا. وَحَدَّدَ عِدَّةَ تَسْوِيَةِ الْخَلْقِ الَّتِي كَشَفَ عَنْهَا الْعِلْمُ الْنَازِرُ فِي كَيْفِ بَدَأِ الْخَلْقِ وَسَمَّاها مَقْدَارَ elementary particles (الْمَقَادِيرِ الْأُولِيَّةِ أَوْ أَلْعَدَّةِ الْأُولِيَّةِ). وَرَأَى تَقْسِيمَهُمَا إِلَى لَوْنَيْنِ Quark وعدده ستة و Lipton وعدده هو الْأَخْرَسَةُ.

وَالْعَالَمُ الْنَازِرُ فِي كَيْفِ بَدَأِ الْخَلْقِ لِلتَّكْوِينِ الْحَقِّ هُوَ مَنْ نَظَرَ وَرَأَى أَنَّ عِدَّةَ هَذَا الْحَقِّ اثْنَا عَشَرَ fermions. وَأَنَّ عِدَّةَ الْقَوَى الْفَاعِلَةِ عَلَيْهَا تِسْعَةٌ عَشَرَ. وَقَدْ رَأَى مِنْهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ حَتَّى الْآنَ وَيَعْمَلُ نَظْرَهُ لِيَرَى الْتَّاسِعَ عَشَرَ وَقَدْ وَضَعَ لَهُ أَسْمَ وَاحِدٍ مِنَ الْنَازِرِينَ «هِيكْز» higgs boson. وَهَذِهِ أَلْعَدَّةُ تُمَثِّلُ الْفَبِيَّتِ تَكْوِينِ الْحَقِّ. وَهِيَ ذَاتُهَا الْمَحْدَدَةُ فِي الْقُرْءَانِ فِي سُورَتِي التَّوْبَةِ وَالْمَدَّثَرِ «اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا» وَ«تِسْعَةٌ عَشَرَ مَلْئِكَةً». وَيَبَيِّنُ قَوْلُ الْقُرْءَانِ أَنَّ عِدَّةَ الْجُنُودِ التَّسْعَةُ عَشَرَ هِيَ فَتْنَةٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا. وَهِيَ عِدَّةُ الْقَوَى الْفَاعِلَةِ فِي تَسْوِيَةِ الْخَلْقِ حَقًّا. وَهُوَ مَا يَسْتَطِيعُ الْعِلْمُ الْنَازِرُ فِي كَيْفِ بَدَأِ الْخَلْقِ الْكَاشِفَ عَنْهَا وَالْعِلْمَ بِهَا.

أَمَّا مَا بَعْدَهَا فَلَا يَدْخُلُ فِي قُدْرَةِ الْخَلِيفَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي بَيَّنَّ الْبَلَاغُ أَنَّ عِلْمَهُ

مَحْدُودٌ وَقَلِيلٌ:

﴿وَمَا أَوْتِيَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٥ الإسراء.

وهو بهذا العلم القليل يكشف عن ءالفبيت الخلق وءالفبيت الحق. ويرى أن أى تكوين حق له العدة المطابقة لعدد الشهور والملئكة. فعدة الكواكب (أى تكوين كوكبى) اثنا عشر. وعدة القوى الفاعلة على الكواكب تسعة عشر. ظاهر منها قوتان هما الشمس والقمر. وهناك سبعة عشرة قوة فاعلة على الكواكب لم يكشف عنها العلم الناظر فى بلاغاته حتى اليوم.

ويظهر لنا اللسان الشامى أن عدة الشهور الشمسية هى «كانون إحرى. شباط. آذار. نيسان. أيار. حزيران. تموز. آب. إيلول. تشرين قديم. تشرين إحرى. كانون قديم»^(١).

من هذه العدة يجرى بناء الكلمات بفعل القوى التسعة عشرة. وتتكون منها كلمات ثلاثية الشهور هى فى لسان شام الأرامى «تدأ (ربيع). قيطا (صيف). تشرينا (خريف). شتوا (شتاء)».

كما يظهر لنا اللسان الشامى عدة شهور قمرية هى «المحرم/ صفر/ ربيع أول/ ربيع آخر/ جمادى الأولى/ جمادى الآخرة/ رجب/ شعبان/ رمضان/ شوال/ ذى القعدة/ ذى الحجة».

هذه الشهور لتقسيم السنة الشمسية والسنة القمرية كل منها اثنا عشر شهرا. وكل تكوين اثنى عشرى هو سنة. وكل تكوين ثلاثى الشهور هو فصل وهو فى الفيزياء baryon «الباريون ثلاثى الكواركات كالبروتون والبروتون المضاد والنيوترون والنيوترون المضاد». وكل أصطفاف باريونى فى سطر «سلك» string هو قلادة^(٢). ومنه تتكون التوى بفعل قوة المسك الشديدة gluons. وعندما تضم

(١) المدخل إلى اللغة السريانية / جامعة حلب / كلية الآداب ١٩٧٥ الدكتور أحمد ارحيم هبو. وقد كتبها هنا حسب النطق الأرامى وبخط عربى.

(٢) «النموذج المعيارى لفيزياء الجسيمات» جبل من البروتونات والنيوترونات المتصلة ببعضها على هيئة قلادة.

النَّوَى إليها «الإلكترون» بفعل قوة الرِّعد «الكهرومغناطيسية» تتكون السُّورة(*) «الذرة في اللغة الفصحى». واتحاد السُّور يكون الكواكب والأقمار والنجوم والشموس. وفي الكواكب ينشأ الماء من عدة الشهور القمرية. ومنه الحياة التي ينفخ في واحد منها الرُّوح. وعدتها اثنا عشر شهراً وقولها الفاعلة تسعة عشر.

لقد بينَّ البَلاغ أن سُنَّتَ اللَّهِ لا تتبدل:

﴿فَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ٤٣ فاطر.

«سُنَّت» من الأصل «سَنَ» الذي تشترك في دليله الأفعال «شرع وقطع وجرى». وينجم عن جريانه في العدة «سَنَّة». وهي اسم لكل كمال في اجتماع العدة. وهذه السُنَّت لا تبدل لها ولا تحوّل. فالعدة اثنا عشر شهراً والقوى الفاعلة عليها تسعة عشر. هذا في الخلق وفي تسوية الحق من الأصل «حق» الذي تجتمع في تكوين دليله الأفعال «وقع وثبت وصدق ووجب». فالحق هو الواقع الثابت الصادق الواجب.

أما كلمة البَلاغ فهي من دليل الفعل «بَلَّغَ» الذي يضمُّ دليله دليل الفعلين «درك ووصل». فالمأرب من البَلاغ هو الإدراك والوصول إلى العلم في كيف بدأ الخلق. أي العلم في الحق. وسُنَّتُ البَلاغ هي السُنَّت العامة. كما نشأ الحق ينشأ البَلاغ. وعدة وقوى كلٍّ منهما واحدة. ومنها يكبر ويكثر ويشد ويظهر التكوين حقاً وبلاغاً يطابقه. وسيلة الكشف عن العدة والقوى الفاعلة (سواءً كانت في الحق أم في البَلاغ) هي البَلاغ الوارد من الخالق. وأنباءه تستقر في محراب البحث والنظر العلميين. وأنَّ العقل بين بلاغ الخالق وبلاغ النظر والبحث يبين عظمة الخلق والخالق. وهذا هو المأرب من البَلاغ العربي المبين. الذي يمدنا بوسيلة أساس للنظر والبحث «لعلَّكم تعقلون».

(*) كل تكوين مغلق على نفسه مثل الهيدروجين والأكسجين حيث الكترناته تسوره وتغلقه على نفسه.

فبعد سيرنا في الأرض نظرًا وبحثًا في كيف بدأ الخلق. وبعد وصولنا إلى العلم في كيف بدأ الخلق. يبقى علينا العقل بين ما وصلنا إليه مع بلاغ الخالق لنعلم ونستيقن بالخالق وعلمه العظيم.

ولما كان البلاغ العربي المبين هو وسيلتنا للعقل والمطابقة مع بلاغ العلم فقد أعلن الله أنه يحفظ بلاغه العربي المبين من أعمال اللغو والتحريف حتى يبقى وسيلتنا في العقل والمطابقة. وهذا الإعلان هو في قول ألبلاغ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ٩ الحجر.

بدأ لغو وتحريف أصحاب اللغة ألفصحى من العدة والقوى الفاعلة. إذ سموا العدة «حروفاً» واحدها «حرف» من الأصل «حَرْفٌ». وقد سبق قولى في دليله في بحث «التحريف».

وبالعودة إلى لسانين شاميين «العبري والأرامي» رأيت أن أسم الرمز هو «مِلَّة» وأسم الجمع هو «مِلُوت». وبمقارنة الكلمة الشامية مع الكلمة الانكليزية melody التى تدل على أصوات مقدرة a tune رأيت مطابقة في النطق وفى الدليل. فالكلمة فى اللسان الشامى واللسان الانكليزى تدل على مقدار صوتى. وفى اللسان الانكليزى كلمة Letter تدل على علامة أو رمز فى الخط a sign in writing وعلى كلمة مرسله من انسان إلى آخر ward that one person sends to another فهل نسمي ءالفبيت ألبلاغ حروفاً بعد أن علمنا أن أسم «حرف» هو تحريف ولغو فى عدة بناء ألبلاغ؟ أم نقول أنها علامات؟

سبق القول فى كلمة «عَلَمٌ وعلامة» فى بحث التحريف. ومن مفهومه رأيت أن رموز الأبجدية هى علامات صوتية وخطية تهدي إلى فعل الروح. وللواحد منها فى اللسان الشامى أسم مِلَّة وأسم الجمع لها مِلُوت.

لقد وردت كلمة «مِلَّة» فى ألبلاغ العربى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ١٣٠ البقرة.

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٣٥ البقرة.

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٢٣ النحل.

«مِلَّة» من الأصل «مَلَّ» الذي يدل على طول الإقامة على الشيء أو الأمر نظرًا وتقليبًا فيه حتى يصير مكشوفًا كله ويوصل الناظر فيه إلى الضجر منه. و«مِلَّة» إبراهيم حنيفًا» تدل على طائفة من الناس لا تقع تحت تأثير الفعل «عجل» وهي تنظر في أمر ما. ولا تبقى على ما أوصلها نظرًا بعد أن ملَّ. فهي تحنف إلى أعلا متابعة النظر في مسألة جديدة. وهي تفرق عن مِلَّة اليهود ومِلَّة النصرى في مسألة الحنف. فاليهود والنصرى باقون على ما وصل إليه نظر آبائهم. وهذا ما بينه البلاغ:

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾ ٧ ص.

﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ ١٢٠ البقرة.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ ١٣ إبراهيم.

وهؤلاء منهاجهم سماعي لا جديد عندهم. ومن يطالب بالجديد يغضبون عليه ويخرجونه من أرضهم أو يتوقف عن متابعة الجديد ويعود إلى المِلَّة السماعية. وهؤلاء وثنيون وهم ضد «حنف». فوثن يدل على طول الإقامة على الأمر أو الشيء والسكون فيه والعدوان على من يتحرك عنه.

حمل اللسان الشامي الاسم «مِلَّة» والجمع «مِلُوت». ولكل صوت مقدار وعلامة خط. وحفظ هذه الأصوات وذكرها يحدث بتكرارها حتى يكمل إتقان النطق بها والخط لعلاماتها التي تدل عليها. وهذا يحدث بقوة الفعل «مَلَّ».

كما حمل اللسان الشامي مع الاسم دليلاً لكل علامة صوتية وخطية. وقد

غفل أصحاب اللغة ألفصحى عن كل ذلك بفعل اللغو والتحريف. وسنبين دليل كل علامة كما حملها اللسان الشامي منذ نشأته.

أعود إلى الفَيْبِتِ ألبلاغ وعدته ألاثنا عشر شهراً. ألتى بَيِّنَتْ فى كتاب «الكلمة» أنها الرموز ألتى جاءت فى «٢٩» من سور ألقراءن وفى بداية السورة. وبَيِّنَتْ فى كتاب «ألاستنساخ» أالعلاقة بين ألعدين «١٢» و«١٩». وقلت فى أن عدة أالشهور هى «أالصافات» (أالعدة). وأن ألقوى أفاعلة هى «أالزاجرات». وأجريت مقارنة مع عدة تكوين أالحق. وظهر لى أن سُنَّتَ تسوية أخلق وبناء أالروح بواسطة ألبلاغ واحدة. ولا حاجة للتكرار هنا.

كما بَيِّنَتْ فى كتاب «الكلمة» أن أالشهور ألاثنا عشر هى (ا/ ل/ م/ ص/ ر/ هـ/ يا/ ع/ ط/ س/ ح/ ق) وهى عدة ألبلاغ. وإن ألقوى أفاعلة هى أالرُّسُلُ ألتسعة عشر. وأالرُّسُلُ ملئكة جعلها أللّه رُسُلًا وُجُودًا^(١) لتعمل على أالعدة بقوة أالزجر. حيث أالعدة هى أالصافات وأالرُّسُلُ هى أالزاجرات. وقد بدأ ألبلاغ بكامل عدة أالشهور وقوتى زجر هما أالرسولين (ك) و(ن). وبهذه أالعدة وأالرسولين بدأ تعلم أالأسماء كلها ونجم عن جريان ألبلاغ فى قلب أالبشر أأصطفاء أأول:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ ٣٣ ءال عمران.

وأول ما يتعلمه أالبشر هو نطق صوت أالشهر وما يدل عليه فى أشياء أالحق وفى أالخط. وفيما يلى أسم أالشهر وما يدل عليه فى أالحق وفى أالعدد. وكذلك أسم أالرسولين وما يدل عليه كلٌّ منهما فى أالحق وفى أالعدد:

«١» أالف أالحق أالذى يدل عليه هو «ثور». وهذا أالدليل يقابله من أاللسان أالانكليزى دليل كلمة oxen و ox. ويدل بها أالناظرون فى كيف بدأ أالخلق على سورة دخانية هى «أالأوكسجين».

(١) (١ فاطر) و(٣١ أالمدثر).

ويدل هذا الشهر في اللسان الشامي على العدد (١).

«ل» لامد يدل على حقّ هو «عصا راعي البقر». ويستعملها الراعي في توجيه أنعامه في السبيل وفي المرعى. وقد أتى في البلاغ بيان استعمالها: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَىٰ﴾ ١٨ طه.

وتدل «هش» على حركة خفيفة بعيدة عن الشدة والقسوة. فلامد يدل على قوة تحريك وتوجيه من دون شدة.

ويدل هذا الشهر على العدد (٣٠).

«م» ميم يدل على حقّ هو «ماء». وقد جاء خط رمز هذا الشهر في جميع اللسان الشامي قبل العربي على هيئة «م». وجاءت هذه الهيئة في البلاغ العربي إلى جانب الهيئة «م». وأفهم من الهيئتين أن للماء حالين أو طورين أولها شهر الماء وهو كوارك. وأول تكوين جمعي له هو زوج «الميزون». أما «الهيدروجين» فهو سورة دخانية أساس لكل ألوان الماء السائل.

ويدل هذا الشهر على العدد (٤٠).

«ص» صادي يدل على حقّ هو «صديق».

ويدل هذا الشهر على العدد (٩٠).

«ر» ريش يدل على حقّ هو «رأس»

كما يدل على العدد (٢٠٠).

«ه» هي يدل على حقّ هو «شبكة صيد» في العبريّة. و«شبكة حديد نافذة» في الأرامية. وفيه دليل الحبك والصيد.

كما يدل على العدد (٥).

«ي» يود يدل على حقّ هو «يد». وألبد دليل لقوة تأييد ودفع.

كما يدل على العدد (١٠).

«ع» عَيْنٌ فِي الْعِبْرِيَّةِ. وَعِيٌّ فِي الْأَرَامِيَّةِ. وَيَدُلُّ عَلَى حَقٍّ هُوَ «عَيْنٌ». وَفِيهَا دَلِيلُ الثَّبَتِ وَالْفَجْرِ وَالْتَّبَعِ وَالْأَصْلِ وَالْبَصَرِ.

كَمَا يَدُلُّ عَلَى الْعَدَدِ (٧٠).

«ط» طَيْتٌ يَدُلُّ عَلَى حَقٍّ هُوَ «حَنْشٌ». وَفِيهِ دَلِيلُ الْمَسَارِ الْمَلْتَوِي وَالْتَّطْوِيقِ وَالْمَسْكِ الشَّدِيدِ.

كَمَا يَدُلُّ عَلَى الْعَدَدِ (٩).

«س» سِمَكْتٌ فِي الْأَرَامِيَّةِ. وَسَامَخٌ فِي الْعِبْرِيَّةِ. وَيَدُلُّ عَلَى حَقٍّ هُوَ «مَسْنَدٌ». وَهُوَ السَّامُوكُ فِي لِسَانِ فَطْرَةِ الْأَمِيْنِ الَّذِي يَرْفَعُ سَقْفَ الْبَيْتِ وَيَجْعَلُ لَهُ سَمَكًا thickness. كَمَا يَدُلُّنَا عَلَى طَبَقَةِ سَفْلَى وَأُخْرَى عَلَيَا وَبَيْنَهُمَا هَوَاءٌ أَوْ دَخَانٌ.

وَيَدُلُّ عَلَى الْعَدَدِ (٦٠).

«ح» حَيْتٌ يَدُلُّ عَلَى حَقٍّ هُوَ «حَيْطٌ». وَفِيهِ دَلِيلُ الْبِنَاءِ الْمَوْضُونِ الَّذِي يَحِيطُ وَيَطُوقُ وَيَحْصِرُ وَيَحْبِسُ. وَالْقِسْمُ مِنْهُ «جِدَارٌ».

كَمَا يَدُلُّ عَلَى الْعَدَدِ (٨).

«ق» قَوْفٌ يَدُلُّ عَلَى حَقٍّ هُوَ «سَمُّ الْخِيَاطِ». وَفِيهِ دَلِيلُ الْمَنْفَذِ الضَّيِّقِ. وَهُوَ الْقَفَّةُ فِي لِسَانِ الْفَطْرَةِ.

كَمَا يَدُلُّ عَلَى الْعَدَدِ (١٠٠).

هَذِهِ هِيَ شَهُورُ عِدَّةِ الْبَلَاغِ وَمَا يَدُلُّ كُلُّ مَنَّهَا فِي الْحَقِّ وَفِي الْعَدَدِ.

وَفِيْمَا يَلِي أَثْنَانِ مِنَ الرُّسُلِ الْفَاعِلَةِ عَلَى الْبَدْءِ فِي الْبَلَاغِ وَهُمَا رُسُلُ قَوَى السَّنِّ:

«ك» كَافٌ يَدُلُّ عَلَى حَقٍّ هُوَ «كَفُّ الْيَدِ». وَفِيهِ دَلِيلُ الْمَسْكِ الشَّدِيدِ. وَنَجْدٌ فِي قَوَى تَسْوِيَةِ الْحَقِّ الَّتِي كَشَفَ عَنْهَا الْعِلْمُ النَّاطِرُ فِي كَيْفِ بَدْءِ الْخَلْقِ مَا يَشْبَهُ دَلِيلَ الْكَافِ. فَإِنَّ «الْغُلُوْنَاتِ gluons» تَمْسِكُ «الْكُوَارَكَاتِ» الثَّلَاثَةَ لَتَسْوِيَةِ الْكَلِمَةِ الْحَقِّ الثَّلَاثِيَّةِ الشُّهُورِ «بَرُوتُونِ وَنِيُوتَرُونِ» فِي هَيْئَةِ الْقَلَائِدِ strings.

كما يدل هذا الرُّسُول على العدد (٢٠).

«ن» نون يدل على حقّ هو «حوت». من الأصل «حَوْتُ يَحُوتُ» وفيه دليل قوة السباحة حول الشئ حتى تكمل معرفته بالعلامات وتمييزها وتقليمها بالتفصيل وتسجيلها فى سطر يحويها.

وهذا يشبه فى الفيزياء «الفوتون» الذى يحمل القوة الرّعدية «الكهرومغناطيسية» التى تجعل «الإلكترون» يسبح فى فلك حول النّوى. وهذا فى بداية تسوية الحقّ.

ويدل الرُّسُول «ن» على العدد (٥٠).

هذه عدة ألبلاغ وقوّتا الفعل الّبادىء فيه.

وفى السّماء الدنيا عدة وقوى مثلها. فعدة الكواكب «أثنا عشر» وقوّتا الفعل ظاهرتان مع الكواكب ومرافقتان لها وهما الشّمس والقمر. وقد بيّن لنا ألبلاغ العربى العدة والقوتين فى السّماء:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ ٤ يوسف.

وفيه الكواكب «أثنا عشر» ويوسف واحد من العدة. وهو يمثل نوى (الأرض) والقمر «إلكترونها». أما الشّمس فهى قوة الشّمس الشّديدة^(١) ونوى عظيمة لسورة أعظم هى المجموعة الشمسية.

لقد بدأ نفخ الروح فى البشر بواسطة عدة شهور ألبلاغ والرسولين (ك/ ن). وبها تعلّم «آدم» الأسماء كلّها. وجرى اصطفاؤه من حظيرة الأدب بعد زجره وجمعه فيها وهذا ما بيّنه ألبلاغ:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ ٣٣ ءال عمران.

(١) بحث «عدة الكواكب» كتابنا الأول «منهاج العلوم».

وصار ءادم طُورًا أعلا من طُور ءادب الذى كان فيه زجر وحبس فى حظيرة
للبءء فى تعلُّم الأسماء. وبعد تعلمها صار ءادم مصطفى لطور جديد هو طُور
«العرش» من الأصل «عَرَشَ» الذى تدل عليه الأفعال «ملك وقام وأمر ورفع
وثبت». فالعرش هو الملك والقيام والأمر والرفع والثبات فى تلك الأسماء.
وهذا الطُور الجديد يلزمه رُسُل جنود لزيادة بناء الروح. وقد بين البلاغ العربى
لونهم وعددهم:

﴿وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ ١٧ الحاقة.

حملة عرش الرب هم «الملك». وقد جعلهم الله «رُسُلًا» فى البلاغ ١ فاطر.
والعرش هو عرش الرب. وفيه دليل الفعل «ربو يربو». والرُّسُلُ التى تحمل
عرش الرب تجعل «ءادم» يملك الأسماء ويقوم عليها ويأمر فيها. يرفع ويعلوا
ويثبت الأمر. ويدخل فى طُور الخليفة الذى أعلنه الله فى البلاغ:
﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ٣٠ البقرة.

والرُّسُلُ الثمانية تظهر فى اللسان الشامى إلى جانب الرُّسولين (ك) و(ن)
والشهور اثنا عشر. ويصير الفبیت اللسان الشامى اثنان وعشرون ملة وفيما يلى
تلك الرُّسُل:

«b» فيت يدل على حق هو «بيت». وفيه دليل الملجأ والمسكن والمنزل
والماوى والبناء المقام للإقامة والقرار.
كما يدل على العدد (٢).

«غ» غيمل يدل على حق هو «جمل». وفيه دليل الجمع عن فرقة والكبر
والكمال والزينة. وفى البلاغ بيان الجمع عن فرقة:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ ٣٢ الفرقان.

وبيان كمال العمل والأمر:

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ ٥ المعارج.

وبيان الهيئة الكبيرة:

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ ٤٠ الأعراف.

وبيان الجمع الكبير الخالي الجوف:

﴿كَأَنَّهُمْ جَمَلَتْ صُفْرٌ﴾ ٣٣ المرسلات.

وبيان الزينة:

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حَيْثُ تَرِيحُونَ وَحَيْثُ تَسْرَحُونَ﴾ ٦ النحل.

وفى الجمع عن فرقة يكبر الشيء ويكمل ويزين.

كما يدل على العدد (٣).

«د» دالت يدل على حق هو «باب». وفيه دليل الفتح فى الشيء الذى يسمح

بالدخول إليه والخروج منه.

كما يدل على العدد (٤).

«و/ f» فاف يدل على حق هو «وتد». وفيه دليل المسك بقوة وثبات.

كما يدل على العدد (٦).

«ز» زين يدل على حق هو «سلاح». من الأصل «سَلَحَ» (أخرج من بطنه

الفضلات). والسلاح يسبب خروج ما فى البطن لأنه يفتحه وهو ما يفعله الرمح

والسكين.

ويدل على العدد (٧).

«ف» فى يدل على حق هو «فم». وهو مدخل الطعام ومخرج الصوت وفتحة

فى وعاء. وأنَّ الكلمة لا تدل على مخرج أصوات مفهومة. بل هو مخرج

أصوات مبهمة. وعندما نريد مخرج الأصوات المفهومة المعلومه فإن كلمة «فوه»

هى التى تحمل هذا الدليل.

ويدل على العدد (٨٠).

«ش» شين يدل على حق هو «سنّ». وهو وسيلة شقّ وفرق وقطع. وأصل

الكلمة من الفعل «سنّ». كما تدل كلمة «شين» على العيب والقبح. وهو ما يسببه

الشقّ والمزق والقطع للشيء.

ويدل على العدد (٣٠٠).

«ث» ثاف فى العبرية. ثاو فى الأرامية. ويدل على حَقِّ هو «علامة» من الأصل «عَلَم».

كما يدل على العدد (٤٠٠).

وبذلك بلغ عدد ءالفبيت ألبلاغ ٢٢ مِلَّةً مَنطوقة ومخطوطة. ومعها ستّة رُسُل تتميز بوجود داث (نقطة فى اللغة)^(١) داخلها وهى:

ب «بيت» وهو طور آخر للملة «فيت b».

ج «جيمل» يدل على «جمل» هو طور آخر للملة غ «غيمل».

ذ «ذالت» طور آخر للملة د «دالت».

ك «كاف» طور آخر للملة خ «خاف».

p «بى» طور آخر للملة ف «فى».

ت «تاف» فى العبرية وهو طور آخر للملة «ثاف» وطور آخر للملة «ثاو» فى الأرامية.

وهذه الرسل تظهر فى النطق من دون خطّ خاص بها. ويميزها فى الخط واحد من الحركات هو الدّاث «.» (النقطة). وهى المَلُوت «فيت وغيمل ودالت وخاف وفى وثاف». وفى داخل كل منها داث (نقطة فى اللغة). وبها يكون ءالفبيت ألبلاغ الشامى قبل العربى ٣٠ مِلَّةً. وبه يوصل الإنسان إلى حافّة طور تعلّم أَلِكتاب وأَلِحكممة وأَلِتوراة والإنجيل بتأييد أَلِروح أَلِقدس فى قول وفعل عيسى ابن مريم.

ثمّ جاء رسول قَلَبَ أَسْمَ حامله من أَسْم «شام» إلى أَسْم «سام» وهو أَلِرسول (س «سين» طور آخر للملة «شين»). وبه بدأ طور أَلِكتاب وأَلِحكممة وأَلِتوراة والإنجيل.

(١) النقطة فى العبرى هى خرا أَلِذباب.

وببقى الطور الأخير لبلوغ درجة الخليفة وهو طور الحمد. وفيه القضي
والجزء والإرشاد إلى جميع الحق.
فما هي وسائل بلوغ هذه الدرجة؟

كامل اللسان وكامل معه البلاغ في الطور العربي. وبطور الكمال نسخت
آيات ونسيت أخرى وأتى مثلها أو أحسن منها. فلقد نسي اثنان من الرُّسل
المنطوقة في اللسان السامي «فاف f» و«بي p». وظهر خط خاص بالرُّسل الثمانية
(ب ج ذ و ك س (سين) ت).

كما ظهر خط ونطق لثلاثة رموز جديدة هي (ء ظ ض) إلى جانب خط
للمفروق وخط للموصول. وخط بعض الملوّات معه داث واحدة (نقطة في اللغة)
هي من القوى الفاعلة في الأَطوار السابقة. وآخر معه ٢ داث وآخر ٣ داث.
وفيما يلي الملوّات العربي:

«؟ا» ءالف

«فففف ف» فيت

«بببب ب» بيت

«غغغ غ» غيمل

«ججج ج» جيمل

«دد د» دالت

«ذذ ذ» ذالت

«ههه ه؟» هي

«وو و» واو

«ءء ء» ءاء

«زز ز» زين

«ححح ح» حيت

«ط ط ط» طيت

«ظ ظ ظ» ظيت

«ي ي ي» يود. هَذَا الْيُودُ تَحْتَهُ ٢ دَاث. وَنَجْدُهُ فِي خَطِّ الْقُرْءَانِ يَأْتِي فِي أَوَّلِ
وَوَسْطِ الْكَلِمَةِ وَلَا يَأْتِي فِي آخِرِهَا.

«ي ي ي» يود. هَذَا الْيُودُ مِنْ دُونِ ٢ دَاث. وَيَأْتِي فِي وَسْطِ وَآخِرِ الْكَلِمَةِ.
وَهُوَ مَا يُسَمِّيهِ أَصْحَابُ الْلُغَةِ الْفَصْحَى أَلْفَ مَقْصُورَةٍ.

«خ خ خ» خاف

«ك ك ك» كاف

«ل ل ل» لامد

«م م م» مِم

«م م م» مِم

«ن ن ن» نون

«س س س» سامخ

«ع ع ع» عين

«ف ف ف» فِي

«ص ص ص» صادى

«ض ض ض» ضادى

«ق ق ق» قوف

«ر ر ر» رأس

«ش ش ش» شين

«س س س» سين

«ث ث ث» ثَاء

«ت ت ت» تَاء

ووردت رموز للقوى الفاعلة لن نعرض لها هنا وسأترك البحث فيها إلى أن أكمل فهمي لها.

الرُّسُل (ب ج د و ك ف س (سين) ت) التي وردت في اللسان السامي منطوقة من دون خط خاص بها تدل عليها الرُّسُل المخطوطة والمنطوقة (b غ ذ f خ p ش ث) بعد تحميلها علامة داث. وهي الرُّسُل ذاتها وقد ظهرت فيها قوى تدل على منهاج محمول فيها:

(ب بيت = فيت)

(ج جيمل = غ غيمل)

(ذ ذالت = د دالت)

(و واو = فاف)

(ك كاف = خاف)

(ف في = p)

(س سين = ش شين)

(ت تاف = ثاف)

والبلاغ العربي هو الذي يدلنا على هذه الرسل:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ٨٧ الحجر.

«المثاني» من الأصل «ثنى يثنى» وتدُلُّ عليه الأفعال (زاد وطوى وضعف). وقد أتى «القرآن العظيم» لاحقاً على «سبعاً من المثاني».

وكلمة «عظيم» من الأصل «عظم» الذي تدلُّ عليه الأفعال (زاد وكثر وكبر وضعف وبان وزهر). فالقرآن هو البلاغ المبين عن جميع الحق من البداية إلى النهاية إلى العودة إلى بداية أخرى. وهذا يجعله عظيماً.

لقد جرى الاصطفاء الأول بفعل الشهور وفعل اثنين من الرُّسُل (ك ن). ثم

تابع الأَصْطَفَاءُ أطواره بفعل الزيادة في عدد الرُّسُل حاملات العرش الثمانية (b) فیت غ غيمیل د دالت f فاف ز زاین p فِ ش شین ث ثاف). إلى جانب الرُّسُل المثنائي التي اشتركت في بناء الروح من دون ظهور وإعلان عن اشتراكها في رمز خطي مستقل. فيكون عدد الرُّسُل العاملة في البلاغ ثمانية عشر رسولاً هي:

b فیت/ ب بيت

غ غيمیل/ ج جيمیل

د دالت/ ذ ذالت

f فاف/ و واو

ز زاین

خ خاف/ ك كاف

ن نون

p فِ/ ف في

ش شین/ س سين

ث ثاف/ ت تاف

ويبقى من عدة الرُّسُل التسعة عشر واحد. فهل نجده في اللسان العربي المبین؟(*)

غاب في اللسان العربي المبین من المملوت المثنائي ثلاثة (p/f/b). وظهر فيه رموز أخرى تدل على المثنائي هي (ء ض ظ). فيكون عدد المثنائي في اللسان العربي المبین سبعة ومعها القراءان العظيم:

ج = غ

ذ = د

f = و

(*) ألفيزيائيون يبحثون عن البوزون التاسع عشر حتى يكمل علمهم بالعدة والقوى.

ء = و

ظ = ط

ك = خ

ض = ص

ت = ث

ودليلنا أن الرسول (ء) هو ألواو المثنائي نجده في نطق الأُميين لكلمة جزء (جزو). كما نجده في كلمة «سماء» اسم الجمع «سموات». وجريان الكلمة من الفعل إلى الاسم (سمو يسمو سماو). وقد أشتد توتيد ألواو بواو المثنائي «ء» فجعل الاسم «سماء» فتقوى ثباتها وأشتد.

فالسبع المثنائي هي الرُّسل السبعة (ج ذ و ء ك ت ظ). والشهر المثنائي (ض) بينها ليس من الرُّسل. وهو يدل على القراءان العظيم بجعل الشهر «ص» مثنائي «ض». وفي البلاغ يأتي القراءان لاحقاً عليه:

﴿صَّ وَالْقَرَّانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ١ ص.

القراءان ذى الذكر طور يلي الصِّديق (ص). وبورود الصِّديق المثنائي (ض) وهو يلي طور القراءان العظيم. الذى يشير إلى عظم العلوم والمعارف التى تتكون من عدّة الشهور والرُّسل. وفيه بلاغ هو صورة تطابق أفعال التسوية للحق. وأساسه اثنا عشر شهراً وتسعة عشر رسولاً (الكواركات والليبتونات والبوزونات).

ومن هذا الطُّور وهو طور «ميكيل» يبدأ السير فى الأرض والنظر فى كيف بدأ الكون كله بأبعاده فى السموات السبع. فكلمة «مثنائي» تدل على الطوى والتشبة وهذا يبين الأبعاد العظيمة فى المعارف والعلوم التى تنشأ بـ «السبع المثنائي والقراءان العظيم».

لقد ورد «القراءان ذى الذكر» بعد الشهر «ص» وفوقه قوة مدّ صوتية. وهو الشهر الذى يدل على «صديق». والصِّديق من الأصل «صَدَق» الذى يدل على

مطابقة ما في القلب للحقّ. ولهذا لا يحدث إلاّ عند الذي أمتلأ قلبه بالعلم والمعرفة والذكر والفكر والفقه. وهو ما يدل عليه «القرءان ذى الذكر» الذى ورد ملحقا بالشهر «ص» الممدود الصوت.

فإذا كان «ص» الممدود يسبب حدوث «القرءان ذى الذكر» فكم هو مقدار القرءان بفعل الشهر صادى المثنائى «ض»؟

إنه المقدار الذى يدل عليه «القرءان العظيم». فهو عظيم بفعل «ءاتينك سبعا من المثنائى والقرءان العظيم».

أساس بناء جميع الحقّ هو فى العدة «أثنا عشر شهرا» وعليها جنود الرّب الرّسل وعددهم تسعة عشر. ومثل الحقّ هو ألبلاغ العربى المبين الذى يمثل صحيفة مطوية أمام الحقّ تُرسل فوقها صورة جميع الحقّ:

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ ٢٤ الحشر.

الخالق هو الفاعل فى الخلق وهو الفاعل فى فصل وفرق أشياء الحقّ فى التسوية والصورة عنه. وأسم «البارئ» من الأصل «برأ» الذى يدل على الفرق والفصل للأشياء الخالى والخالص من اللّعب. وهو الفاعل للفعل الجارى فى التسوية وقد جعل له صورة فى ألبلاغ العربى. وهو يطلب من حامل الصورة لينظر ويقرأ ويعقل بين الصورة والحقّ حتى يصدّق ويطمئن أن فاعل التسوية للحقّ هو فاعل الصورة فى ألبلاغ العربى المبين:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾ ١ العلق.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٣ الزخرف.

ومن المثل على العقل بين الصورة (ألبلاغ) فى أنبأ التالى:

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٩ الذاريات.

وبين الحق المنظور فيه هو فيما أعلن عنه في مقال «اكتشاف كوارك القمة»^(١):

(الكواركات لا تظهر إلا لاصقة بعضها ببعض على شكل أزواج تسمى الميزونات mesons. وإن فائقة الناظر تناظر مفترض يقرب بكل جسيم في المنوال المعياري جسيماً مرافقاً لم يكتشف بعد». وحتى «كوارك القمة يتفكك حسب تنبؤات المنوال المعياري إلى جسيم W وكوارك القاعدة، ويمكن للجسيم W أن يتفكك إلى كوارك وكوارك مضاد من الجيل نفسه: كوارك فوقي وكوارك تحتي مثلاً).

هذا المثل على العقل هو من فيزياء التكوين وفي غيب بعيد عن بصر العين. أما عن لون هذه الأزواج فورد في النبأ:

﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ أَثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ أَثْنَيْنِ﴾ ١٤٣ الأنعام.

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ أَثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ أَثْنَيْنِ﴾ ١٤٤ الأنعام.

دليل «الضأن» في (ضعف ولان).

دليل «المعز» في (عزل ونفر ومنع).

دليل «الإبل» في (جمع وكثر وحسن).

دليل «البقر» في (شق ووسع وفاض).

فالأزواج الثمانية هي (ضأن ذكر وضأن أنثى. معز ذكر ومعز أنثى. إبل ذكر وإبل أنثى. بقر ذكر وبقر أنثى).

وفي بلاغ العلم الناظر في كيف بدأ الخلق ثمانية أزواج كما هو في البلاغ العربي وقد سماها ميزونات mesons ويقول في وصفه لها:

(أكثر الميزونات انتشاراً هي البيونات pions، وتتكون من كواركات علوية وكواركات سفلية والكواركات المضادة لها. أما الميزونات K وB فتحتوي على

(١) مجلة العلوم الأمريكية - المجلد ١٤ - العدد ٥ - ١٩٩٨.

الكواركات الغريبة والكواركات القعرية والكواركات المضادة^(١).

وفى بلاغ العلم عن «الكواركات العلوية والكواركات السفلية والكواركات المضادة لها» أنها الأكثر انتشارًا. وفى وصفه لها ما يطابق دليل الأبل. وكذلك دليل البقر. وأن زيادة الوصف لهذه الكواركات لاحقًا يساعد فى تحديد ألوانها كما جاء فى البلاغ العربى وهو الصورة المطابقة للحق. وبلاغ العلم الناظر فى كيف بدأ الخلق يقترب من المطابقة بين الصورة والحق. وبذلك أتوجه إلى «لعلكم تذكرون». وأزيد من قيام أليل سعيًا وراء القول الأقوم كما يوجه البلاغ:

﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ (١) فُرْ أَلِيلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) يَصْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَبَّلَ الْفَرْعَانَ تَرْبِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥)﴾ «إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦)﴾ الْمَزْمَل.

وبعد طول نظر فى بلاغ العلم الناظر فى كيف بدأ الخلق وبعد عقله مع البلاغ العربى المبين رأيت أن بلاغ العلم يقول أن «الكواركات» ستة وأن «الليبتونات» ستة. كما يقول أن «الكواركات» موجودة على هيئة أزواج وقد سمّاها mesons وعلى هيئة ثلاثيات سمّاها baryons (البروتون والنيوترون والبروتون المضاد والنيوترون المضاد).

ورأيت فى وصفه هذا شبيها بالتقسيم السامى لشهور السنة إلى أربع كلمات ثلاثية الشهور (أبيب = ربيع / قيص = صيف / ستو = خريف / حُرف = شتاء). وفى اجتماعها فى وحدة كاملة تتكون سنة.

وفى الهيئة التى يسميها بلاغ العلم الناظر سورة (ذرة فى اللغة) تجتمع النوى وألْقَمَر (إلكترون) كما هو تكوين سورة «الهيديروجين» (فى نوّنها «بروتون» واحد وفى فلكٍ حوله قمر واحد «إلكترون»).

وما قاله بلاغ العلم الناظر عن «البروتون» أنه يتكون من ثلاثة «كواركات»

(١) «اللا تناظر بين المادة والمادة المضادة» مجلة العلوم الأمريكية - المجلد ١٦ - العدد ١٠ / ٢٠٠٠.

تمسكها مع بعضها قوة شديدة gluon كما يقول «p.g كولينز»:

«حين تضمحل نواة ذرية فتصدر إلكترونات ونيوتريون»^(١).

ويظهر من قوله أن «الإلكترونات والنيوتريون» من أساس تكوين النوى. وإلا كيف يخرج «الإلكترونات ونيوتريون» منها؟

يقول «كولينز»:

(إن الكواركات تلتصق ببعضها بعضاً بواسطة القوة الشديدة التي تحملها الغلوونات لتشكل «الهدرونات» التي تضم البروتونات والنيوترونات التي تتحد بدورها لتشكل النوى الذرية. وتدور الإلكترونات التي تجذبها إلى هذه النوى القوة الكهرومغناطيسية التي تحملها الفوتونات حول النوى لتشكل الذرات والجزيئات)^(٢).

وفي هذا القول أكثر من «كواركات». فهناك «الغلوونات والإلكترونات والفوتونات».

وقال الناظرون في كيف بدأ الخلق كما قال «كولينز»:

(تتألف المادة كلها الموجودة حولنا من جسيمات العائلة ذات الكتلة الأخف. وهذه الجسيمات هي الكواركات «العلوية» والكواركات «السفلية» والإلكترونات والنيوتريونات الإلكترونية)^(٣).

وكانوا قد قسموا التكوين إلى عدة هي «الكواركات والليبتونات» وعددها اثنا عشر. وعدّوا «الإلكترونات والنيوتريون» من «الليبتونات». أما «الفوتونات والغلوونات» فعدها من القوى «البوزونات».

وبعقل هذه الأقوال مع البلاغ العربي المبين نجد العدة والقوى تتطابق

(١) مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٧ العددان (٤، ٣) ٢٠٠١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

بألعدد. كما نجد تطابقًا في البلاغين في مسألة تغيب عن بصر العين. فأى تكوين في الغيب أساسه زوج (ذكر وأنثى) أو (يمين وشمال). وهذا جعلنى أرى أنَّ «ألبروتون» ليس فردًا ويجب أن يكون له زوج يرافقه في التكوين.

وما بينه بلاغ ألعلم في مقال «أكتشاف كوارك ألقيمة» أنَّ «ألكوارك» هو زوج فالبروتون ألمكون من ثلاثة «كواركات» هى ستة أزواج. وكذلك «ألنيوترون». وفى كل منهما نصف عدَّة الشهور أى نصف السنَّة.

ومآ أره فى بلاغ ألعلم أنه يعدُّ تكوينات من ألعدَّة خطأ كالإلكترون ونيوترينو ألإلكترون.

وألعدَّة هى الشهور كما بيَّنهما بلاغ ألقرءان. وهى توافق ألكواركات وصفًا وعددًا. فالكواركات ستة وستة مضادة. وهذا يبيِّن أنَّ ألعدد اثنا عشر كما هو عدد الشهور.

ويقول ألعلم الناظر أنه «يصدر عن ألنواة ألمضمحلة إلكترون ونيوترينو» وأنَّ «ألغلونات» هى ألتي تمسك «ألكواركات» ألثلاثة. ويبيِّن هذا ألقول أنَّ «ألبروتون» وألنيوترون» يتكون كل منهما من أكثر من «كواركات». ويمدنى فى قولى هذا ألنظر فى سورة ألفتاحة فى ألقرءان. ألتي قلت عنها فى بحث «ألقرءان ١١٤ سورة»^(١) أنها سورة «ألهدروجين». فسورة ألفتاحة تتكون من سبع آيات ستة فى ألنوى وواحدة مقابل «ألإلكترون». فالآية تتكون من كلمات وألكلمة تتكون من شهورٍ ورسلي. وبألتنالى فإن «ألكوارك» وألإلكترون وألنيوترينو» كلُّ منها آاية. وهذا يجعلنى أوجه ألنظر إلى أنَّ «ألكوارك» زوج.

هذا الأمر هو مسألة ألبحث وألسؤال عند علماء ألنظر بعد أن أكتشفوا «كوارك ألقيمة». وهم يتوجهون (لاستخدام كوارك ألقيمة للإجابة عن أسئلة ما زالت قائمة حول المادة والكواركات والقوى ألتي تتحكم فى الطبيعة).^(٢)

(١) كتاب «منهاج العلوم» ألأول.

(٢) مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٤ العدد ٥ / ١٩٨٨ «أكتشاف كوارك ألقيمة».

وهذه المسألة تُقَوَّى لدى القول أَنَّ الشهور التي تمثل عدَّة التكوين للأزواج التي ظهرت لعلماء النظر والبحث في كيف بدأ الخلق على هيئة «كواركات» أو «إلكترونات» أو «ميزونات» كلُّ منها طرفٌ في عدَّةٍ لكلِّ طورٍ من أطوار تسوية الحق.

فَالْعِدَّةُ عددها اثنا عشر. والشهور من كل لون اثنا عشر شهرًا. عدَّةُ بناءٍ تفعل عليه تسعة عشر من حاملات القوة. وعندما يكمل البناء يكون هو العدَّة لطور أعلا في التسوية. ومن شهور الخلق تسوى «الميزونات» ومنها تسوى عدَّة أكبر. وكما يجرى في الحق يظهر في الصورة (البلاغ). وفي كل طور اقتران بين الزوجين يعبر الحق طورًا من أطواره التي تزيد في كبره بدءًا من الأشياء المحرمة على العين وأنتهاءً بالسماء وما فيها من نجوم وشموس وكواكب.

فالشهور لونية وجميع الأشياء لونية وفيها ألوان الشهور وكل شيء يضيء وينير.



جاء أصحاب اللغة ألفصحي بالاسم «همزة» ليدل على واو المثنائي (ء). وفي المعاجم توحيد بين الثور ءالف (ا) وبينها تحت اسم واحد «الهمزة». وهذا الاسم من الأصل «هَمَزَ» ودليله في الأفعال (غاب وهمس ووسوس ووشى). وفي البلاغ بيان ذلك:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ١ الهمزة.

«لَمَزَ» دليله في الفعلين (عاب وغمز). فالهمزة قول في أمر أو أمرٍ موجّه ليعيئه ويغمز فيه. فكيف رأى أصحاب اللغة ألفصحي أَنَّ هذا الاسم يدل على واو المثنائي (ء)؟

لقد أضع أصحاب اللغة ألفصحي دليل الشهور والرُّسل بحرف أسمها إلى «حروف» فضع البيان وحل محله الإعجام والإبهام في كل الأمور.

وأضرب مثلاً على ضياع البيان في مقابلة الشهور (ا ل م) مع رمز واحد
الماء (جزء في اللغة الفصحى) H_2g_2O :

(ا) يدل على ثور. وأسمه ءالف. يقابله في اللسان الانكليزي كلمة ox في
الدليل. ومنه الرمز o الذي يدل عليه العلم الناظر في كيف بدأ الخلق بكلمة
مركبة "Oxy-gen".

(ل) يدل على «عصا راعي البقر». وأسمه (لامد). يدل على التأديب والتوجيه
والتعليم والمتابعة. وعصا الراعي تستعمل للتأديب والتوجيه والبحث على الحركة
في وجهة محددة.

وفي اللسان الانكليزي كلمة "gen-" تدل على مُحدثٍ ومولّدٍ. وتلحق بالاسم
فتجعله ذو قوة حركية ذاتية.

(م) يدل على «ماء». وفي اللسان الانكليزي كلمة "hydro" من أصل يوناني
تدل على ماء دخان. وكما ل تكوين الماء يدل عليه واحده وهو الجزء H_2g_2O .

الآية الأولى في سورة البقرة هي الكلمة «الْمَ» مكونة من المَلُوت ءالف (ا)
واحد هو الثور ox. يليه لامد (ل) وهو عصا راعي البقر gen فوقه قوة مدّ تبين
أنه اثنين (ل ل). ويليه مِم (مَ) ماء دخان hydro فوقه قوة مدّ تبين أنه هو الآخر
اثنين (م م).

وفي الآية الثانية من سورة البقرة بلاغ عن الآية الأولى كما رأى الزمخشري
«ذلك أَلَكْتُب لا ريب فيه». ورمز واحد الماء كما تعرفه اليوم الفيزياء هو H_2O
مكون من HHO. ويغيب منه عصا الراعي (ل gen) وقوة مدّ. وبإظهاره يكون
رمز واحد الماء هو HHggO كما تظهره الكلمة الآية (الَ مَ) H_2g_2O . وبتطبيق
منهاج الخط العربي عليه يكون $\tilde{H} \tilde{g} O$. وبتلاوته من اليمين إلى الشمال ليطابق
في الهيئة الآية الكلمة (الْمَ = ا ل م) أو H_2g_2O .

فقه الكلمة يحدث بالعلم بما تدل عليه أبجديتها. وأضرب مثلاً في الكلمة

ألفعل «كُن». فالرَّسُول «ك» يدل على «كفَّ أليد». وهو الذي يوجه الخط لتسوية كلمات الحقِّ وتسطير كلام البلاغ.

و«النون» الذي يدل على «حوت» وألحوت يسبح حول الشيء حتى تكمل معرفته بالعلامات ويميزه بالتفصيل ويحويه في سطر. وقد أتى «النون» في البلاغ ولحق به القلم والسَّطر:

﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ١ القلم.

فالرَّسُول «و» (وهو من القوى الماسكة) يوتد كلاً مِّن «القلم وما يسطرون» بالَحوت «ن» المضاعف بالمد. وفعل التقلیم وفعل التسطير يلحقان ببداية أساس لهما هي التعريف والتمييز المفصل والاحتواء المضاعف «ن».

وفى ألفعل «كُن» ما يدل على أمر لخطِّ صور تعلو كفَّ أليد () لتكون كلماتٍ معرّفة ومميّزة ومفصلة الشهور ساكنة بسكون حاويها «ن».

وبجريان ألفعل «يَكُونُ» تظهر أليد مفتوحة «ي» تدفع الكف وتؤيده. ويظهر ألوتد الساكن سكوناً مخفياً «و» وهو قوة تثبيت للكف على فعل خطِّ الكلمة المطابقة للصور المحمولة فيه.

وبالوصول إلى الاستقرار في خطِّ الكلمة تزول أليد وألوتد ويثار كف أليد بالثور فيصير ألفعل «كان». والثور يدل على إثارة جرت بالكف والمثار معرّف ومفصل بالَحوت.

وبعد فعل النظر فيه ومعرفته وتقليمه ومراجعة النظر فيه يوتد الثور بواو المثنائي وتعلوها قوة فتح «كأن». ويدلّ واو المثنائي «ء» على أن الثور جرى توتيده وتثبيته مثنائي بالنظر فيه ومراجعته.

ولبيان وتوكيد وتثبيت ما خطه «كف أليد» وما عرّفه وميّزه وفصل فيه «ألحوت» وجعله الثور ظاهراً مُعلناً مُثَبِّتاً مُثَبِّتاً مَثَانِيًا يلزمه اتباع الأمر:

﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ١ أَلَعَلَّيْ.

وأضرب مثلاً آخر على فقه الكلمة من أبجديتها مع الكلمة الفعل في طورها «يقرأ قرأ». وهو فعل يُخرج ويفصح الفعل في «كان».

ما ينجم عن جريان الفعل يقرأ قرأ هو «قرأ» في آية يفصح عنه بلاغ العلم الناظر فيها. وفيه تعريب وبيان واستقرارُ النبا عنها. ولذلك بدأ اللسان العربي المبين بالفعل «أقرأ» الذي يبدأ بثور موصول «أ» مبيناً موقع الإثارة في البدء وعبر منفذ ضيق «ق» هو سَمَّ الخياط. لينتهى بثور يعلوه واو المثنى «أ» وفوقه قوة سكون ظاهر.

لهذا الأمر «أقرأ» يبدأ بوصول قوة الإثارة التي تستمر حتى سكون الثور الموتد بوواو المثنى.

أما جريان الفعل فتبينه كلمة «يقرأ» وفيها أليد المفتوحة وقوة فتح للرأس وحلم فوق ألوتد المثنى الموتد لثورة الرأس. وهذا يبين مسك أليد للقفة لتأييد ثورة الرأس المفتوح فيما يخرج من القفة من صور. وفي مواصلة جريان الفعل إلى النهاية تزول أليد والصور. ويظهر ما حدث في كلمة «قرأ» وفيها قوة فتح تعلو رموزه الثلاثة. ولهذا يدل على الفتح والبيان وتحقق الطلب «قرأ». وفيه خروج وفصح واستقرار النبا.

تتكون كلمة «قرأ» من أَلْمَلُوت «ق» الذي يدل على «سَمَّ الخياط» وعلى قفة داخلها صور. و«ر» الذي يدل على «رأس» ساكن. وهذا ألتكوين «قرأ» يدل على رأس يتصل بقفة من منفذ ضيق ونظرة موتد بوتد مثنى «ء».

و«أَلْقُرْءَان» هو قُرء مُثار وتَد الرأس المثنى بثور ساكن من بعد خروج وفصح ما في القفة من صور وتسطيرها مقلمة في حوت يحويها «ن». وهو عمل يشبه إخراج منهاج مثبت في كومبيوتر إلى سطح مكتبه أو إلى طابعة تخط المنهاج على قرطاس. وهذا ما يدل عليه ألنون بعد الثور. وفي ألنون سطور مقلمة ومعرفة ومميزة ومفصلة. وهو الذي يليه «ألقلم وما يسطرون» وبه تخرج وتفصح صور الحق مقلمة ومسطورة من البداية الشهيرة إلى ألكون المشاهد بلاغاً عربياً مبيناً.

لقد بينَ البلاغُ أن النباَ سيستقرّ بين أيدي الناظرين في كيف بدأ الخلق :
﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦٧ الْأَنْعَام .

وأستقرار النباَ يأتي بعد جريان الفعل «يقرأ». وبوصوله إلى طور «قرأ» تخرج
وتفصح صور الحقّ ويُعرب ويُبين ما كان في الآية مبهما معجما .

هذا الفعل لا يتوقف عن الجريان طالما «الرأس» يوجه السؤال ناظرا باحثا
عبر سُموم الحقّ «قفقه» . وكلما أكمل قرءا وثبته في فؤاده (دماغ في اللغة) صار
قادرا على إخراجه من فؤاده قولا منطوقا أو خطا في قرطاس . وكل من الفعلين
هو قرء .

هذا «الرأس» هو رأس الإنسان العالم الناظر في كيف بدأ الخلق . وكل ما
يقراه هو عند الخالق «قرءان» لا عَجَم ولا غيب فيه . وقروء الإنسان تبين صدق
قرءان الخالق الذي نزله على قلب الرسول محمد . كما تدل على أن الخالق عليمٌ
خبيرٌ شهيدٌ سميعٌ بصيرٌ حكيمٌ مهيمٌ واسعٌ محيطٌ قادرٌ قديرٌ مقتدرٌ قوىٌ
عزيزٌ رحمنٌ رحيمٌ مالكٌ ملكٌ قدوسٌ سلامٌ مؤمنٌ إلى آخر أسمائه الحسنى .
وكل شيء عنده «قرءان» وهو لا «يقرأ» ولا يوصل إلى «قرأ» . فالذي «يقرأ»
ويوصل إلى «قرأ» ويستخرج «قرءا» ويثبت في فؤاده هو العالم الناظر الذي علمه
الله الأسماء كلها . وعندما وصل إلى طور الحمد طلب منه أن يقرأ باسم ربه
الذي خلق . وبين له أن سبيل ذلك هو في السير في الأرض والنظر في كيف بدأ
الخلق . حتى يتبين له فعل الخالق الذي لا تفاوت فيه :

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ
تَرَى مِنْ فُتُورٍ﴾ ٣ الْمَلِك .

«السبع المثاني» هي سبيل اللسان السامي قبل العربي إلى «القرءان العظيم» .
لأنها تثني قدرة الإدراك والفهم والفقه .

أت كلمة «المثاني» مرة أخرى في البلاغ مع «أحسن الحديث» :

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا مَّتَانِي﴾ ٢٣ الزمر.

«أحسن الحديث» هو «القرءان العظيم». والقول عن أحسن الحديث أنه «كتبا متشبهًا» يدل على الفهم الطورى للكتاب الذى تولده الأطوار فى بلاغ العلم الناظر فى كيف بدأ الخلق. والفهم الطورى يأتى من زيادة أعمال النظر والبحث فى الحق والتجديد فى وسائلها التى توسع ما يتشابه فهمه منه وتُعرَّبُ ما عَجَمَ وبهَمَ منه.

ومثلى على ذلك فى علم الكيل ما جاء به «إقليدس» وما وصل إليه علم الكيل اليوم. فهو يمثل سلما صاعدا يرتقى عليه الناظرون فى علم الكيل. وعند كل درجة فى السلم طور من أطوار هذا العلم.

ويقابل هذا المثل فى علم الكيل مثل عن مفهوم السلف عن «أحسن الحديث». فهو يقع فى الدرجة الأولى على السلم الصاعد. ويقابل ما وجده «إقليدس» فى علم الكيل. وأنَّ التوقف عند فهم السلف لأحسن الحديث يشبه التوقف عند «إقليدس» فى علم الكيل. وهذا يلغى مفهوم «أحسن الحديث».

كلمة «أحسن» من الأصل «حَسَنَ». ودليله فى الأفعال (دَابَّ وَجَدَدَ وَتَقَنَّ وَزَيَّنَ). فأحسن الحديث هو لزوم الجد فيه من دون فتور. والإتيان بجديد بإتقان. وجمع أقسامه وسوره. وفى اجتماعها تكشف عن زينة الحق وتجعله «عربيا مبيئا».

فالتوقف عند طور من أطوار النظر يوقف ويلغى مفهوم «أحسن الحديث». كما يلغى مفهوم «كتبا متشبهًا».

وأمثل لبيان الفرق بين التطور والاصطفاء فى سلم ودرجاته. فالتطور تمثله درجات السلم الصاعد. أما الاصطفاء فتمثله حركة الذى يصعد على درجاته. والذى يصعد ويتابع الصعود على درجات السلم هو المصطفى. أما الذى يتوقف عن الصعود لأى سبب كان فهو السلف الميت. والمصطفى حتى يرتقى درجات السلم. والسلف ميت ولو كان يأكل ويشرب.

وفى المثل بيان لمسألة أخرى تفرق بين بلاغ العلم الناظر فى كيف بدأ الخلق وبين البلاغ العربى المبين. حيث فى بلاغ العلم الناظر تعريب عن الحق يوافق درجة السلم التى وصل إليها العلم الناظر فى سلم التطور. أما البلاغ العربى المبين فهو بلاغ عن جميع الحق الذى ينظر فيه الصاعد على درجات السلم. وفى البلاغ العربى المبين بلاغ عن جميع الأطوار المتدرجة على سلم الحق. وهو الصورة الكاملة لجميع الحق. وفى الصورة ألوان متعددة. فالناظر إلى الصورة يرى من ألوانها ما يستطيعه بصره ونظره. وكلما زاد بصره ونظره زادت رؤيته فى الألوان. وهذا ما نجده فى وسائط البصر العظيمة التى يصنعها الإنسان الناظر فى كيف بدأ الخلق. والذى لا يملك تلك الوسائط أعمى لا يرى كثيراً من ألوان الحق. وبزيادة أعمال البحث العلمى تزيد المفاهيم المشابهة للحق. وهذا ما تدل عليه كلمة «مثنى multivalent».

فما دام الإنسان ينظر ويقرأ لا يتوقف عقل بلاغ العلم الناظر مع البلاغ العربى المبين. ويتطابق مفاهيم بلاغ العلم الناظر مع البلاغ العربى المبين عند كل طور علمى نعلم بالحركة فى مفاهيم الكتاب ويظهره لنا مفهوم قوله «أحسن الحديث كتاباً متشبهاً مثنى». فهو كتاب تكبر فيه المفاهيم وتزيد وتتضاعف وتتجدد وتترى مع زيادة بلاغات العلم الناظر.

هذا الأمر يبين موقفنا من مفاهيم السلف عن «القرءان العظيم». فهم «لهم ما كسبوا» ومفهومهم عنه لا يخرج عن مفهوم التشابه ويمثل الطور الأول فيه الذى سلف. وكل سلفى ميت. والتوقف عنده يميت. ويدلنا البلاغ العربى المبين على ذلك ويطلب إلينا عدم التوقف عنده:

﴿وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ ٨١ هود و٦٥ الحجر.

«لفت» فى دليله الأفعال (لوى وميل وعوج وصرف وعطف وحمق). وهذا الدليل يبطل الأمر التوجيهى:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

و«لفت» يصرف ويعطف ويعوج ويميل ويلوى النظر ويجعل صاحبه أحمقاً .
وفى البلاغ العربي المبين نهى عن لفت النظر إلى خلف حيث السلف الميئ.

لقد بين الله أن عدة تسوية الحق «أثنا عشر شهراً» . وأن من الملئكة تسعة عشر «رسلًا ذات أجنحة مثنى وثلاث وربع» . تفعل على عدة التسوية تزيد فيها وتتكاثر بالكلمات الحق وبالصورة عن كلمات الحق كلاماً بلاغاً عربياً مبيناً «كتباً متشبهاً مثنى» . فلا الطبرى ولا ابن كثير ولا ابن عباس ولا الجلالين ولا كهنة اليوم ولا علماء النظر فى كل الأوقات يعلمون جميع الحق . ومنهم سلف ميئ ومن يلتفت إليه يموت خلقه ويضيع منه أمر السير فى الأرض والنظر فى كيف بدأ الخلق . ويحلُّ عنده الحمق فى كل أمر .

وأرى أن بيوتاً (كالأزهر والنجف وقم وألماتيكان ومؤسسات النظر والبحث العلمى) عليها أن تتبادل المفاهيم الناشئة عن النظر فى الحق والنظر فى البلاغ عن جميع الحق .

كما عليها أن تخرج ببلاغ مشترك تبين فيه للناس النفع الحاصل والشر الحاصل من النظر فى كيف بدأ الخلق عند كل طور من أطواره . وإن الذين «يتفقهون فى الدين» تقع عليهم مسئولية التحذير من الفساد فى الأرض وفى الحرث وفى النسل الذى يتولد عن الإسراف فى استهلاك كل شىء . وهؤلاء يجب أن يضموا فى صفوفهم «حماة البيئة» بكل ألوانهم . فالأرض أرض الله والفساد فيها لا تمنع انتشاره الحدود التى تقسم الأرض ظناً وحمقاً .

وأضرب مثلاً عن تبادل المفاهيم وتصديقها بين بلاغ العلم الناظر فى كيف بدأ الخلق والبلاغ العربى المبين . وهو ما أراه فى البلاغ التالى :

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْآبِيَةَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلِيدَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٩٧ المائدة .

وفيه أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِكُلِّ شَيْءٍ. ويريدنا أن نعلم ذلك من خلال جعله «الكعبةُ البَيْتُ الْحَرَامُ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقُلُودَ».

فما هي هذه الأشياء التي تجعلنا نعلم أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ؟

أمامي فهم السلف الذي يشبه فهم «إقليدس» في الكيل. فإذا أخذت بما قاله السلف يخرج اللَّهَ وأخرج معه من مفهوم «يعلم».

فما هو السبيل إلى العلم أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ حَقًّا؟

ما تقدم من فهم القول «كُتِبَ مُتَشَبِّهًا مَثَانِي» هو السبيل. والعون فيه هو بلاغ العلم الناظر في كيف بدأ الخلق. وذلك في عقل له مع ألبلاغ العربي المبين. ولن أنسى أن ألبلاغ العربي المبين هو بلاغ عن جميع الحق. أما بلاغُ العلم الناظر فهو بلاغ طوري يعتمد على السير المتواصل في الصعود على درجات السلم الحق.

في ألبلاغ أربعة أشياء جعلها اللَّهُ أساسًا لنا لنعلم أَنَّهُ يَعْلَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ. وهذه الأشياء هي «الكعبةُ والشَّهْرُ الْحَرَامُ وَالْهَدْيُ وَالْقُلُودُ». وفيما يلي عرض لفهمي المتشابه يظهر أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ.

كلمة «الكعبة» من الأصل «كَعَبَ». وهذا الفعل يجعل للشئ ستة وجوه رباعية متماثلة الأركان (زاوية في اللغة الفصحى). والكعبة هيئتها ذات وجوه ستة رباعية متماثلة الأركان وهي هيئة مبصرة بيّنة. ولون الكعبة الأسود يدلنا على ظلام يستر وراءه حقًا يلزمه نور يأتي به العلم الناظر في كيف بدأ الخلق. ورأيت في بلاغ للعلم الناظر هذا النور الذي يبين لي هذا الحق المستور بظلام نقص النظر في كيف بدأ الخلق:

[إن لجزيء الماء H_2O المفرد هندسة رباعي السطوح. بيد أن البنية التفصيلية للماء السائل يمكن أن تكون عشوائية وغير منتظمة خلافاً لبنية الجليد

الذى يتألف عادة من بلورات شبكية lattice لجزيئات الماء، تنتظم فى هندسة مثالية رباعية السطوح^(١).

فأين النور الذى قدمه لى بلاغ العلم هذا؟

لقد دفعنى هذا البلاغ إلى النظر فى أسماء الشهور القمرية. وبين لى نظرى فيها أنها أسماء لشهور عدّة الحياة. فعدة أى طور خلقى هى «أثنا عشر شهراً» وقد سبق قولى ذلك.

وأول شهور الحياة القمرية هو «المحرّم» وهو ثانى الأشياء التى جعلها الله فى البلاغ ٩٧ المائدة أساساً لعلماً أنه يعلم. وتبين لى أن هذا الشهر هو أول حجر بناء فى جميع أطوار الحياة. وهو سورة الفاتحة فى هذا الطور الخلقى.

فالمحرّم من الأصل «حرّم» ودليله فى الفعلين (منع وحمل). وهو الشهر مم «م» الذى يدل على أساس الماء الذى تقابله كلمة hydro فى اللسان الانكليزى. وأنّ المنع والحماية عن نظر العين تأتى به هيئته الدخانية gas.

وثانى شهور عدّة الحياة هو «صفر». دليله فى الفعلين (خلا وخوى). وهو يدل فى علم المقدار (رياضيات) على «صفر» وهو قوة فراغ وسلب وسحب. ولهذا ما بيّنه بلاغ العلم التالى عن الشهر «الف ١» = ox الأوكسجين:

[إنّ للأكسجين ثمانية إلكترونات سلبية الشحنة، تدور حول نواته ذات الشحنة الموجبة: اثنين فى مدار shell داخلي، وستة فى مدار خارجي. والسعة القصوى للمدار الداخلى إلكترونان، فهى إذا مليئة بيد أنّ المدار الخارجى يتسع لما يصل إلى ثمانية إلكترونات. وللهيدروجين إلكترون واحد، فعندما يتضام الأكسجين إلى ذرتي هيدروجين، فإنه يجتذب إلكترونيهما فى محاولة لملء مداره الخارجى^(٢).

(١) «محاكات الماء وجزيئات الحياة» مجلة العلوم الأمريكية/ المجلد ١٥ العدد ١/ ١٩٩٩.

(٢) المرجع السابق.

«صفر» هو سمة المدار الخارجى للشهر الف ox. وبها يسحب إليه قمرين تابعين لشهرين محرمين (الإلكترونيين لذرتى هيدروجين). وبذلك ينشأ الشهر الثالث «ربيع أول». وأسم «ربيع أول» يدل على هيئة أولى للماء رباعية السطوح وهى غير متماثلة الأركان (زوايا فى اللغة). وهى هيئة جزء الماء الذى يدل عليه الرمز H_2G_2O المـ» والذى أتى عنه فى البلاغ العربى:

﴿الْمَ (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)﴾ البقرة.

إن أول آية فى سورة «البقرة» هى المـ H_2G_2O = أو $HHggO$ وهو واحد الماء الذى وصل العلم الناظر فى كيف بدأ الخلق إلى العلم فيه مفصلاً بما فى ذلك هيئته الرباعية غير المتماثلة الأركان.

والآية الثانية تشير إلى أَنَّ الآية «المـ» هى كتاب لا ريب فيه. وبين البلاغ العربى أنه أساس كلِّ حى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ٣٠ الأنبياء.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾ ٤٥ النور.

كما بين العلم الناظر فى كل بلاغاته عن الحياة أن الماء والتراب هما منطلق الحياة بكل ألوانها. وأن هذا الأمر لا ريب فيه عندهم. كما أن «فقه الدين» يجعلهم يهتدون إلى أن الفساد فى الماء يفسد فى الحياة. وهذا الأمر يجعلهم يتقون. فيشرعون فى تحذير الناس من الفساد فى ماء الأرض الذى يأتى به فعل المسرفين.

والشهر الثالث (ربيع الأول = المـ) عندما يكثر ويجتمع مع بعضه يتزين ويظهر فى نشأة جديدة هى الشهر الرابع «ربيع الآخر». وهو الماء أشراب water. وهيئة هذا الماء رباعية السطوح غير متماثلة الأركان مثل هيئة الجزء.

وبتبريد هذا الماء تتجمد بعض أقسامه فينشأ الشهر الخامس «جمادى الأولى». وله هو الآخر هيئة رباعية السطوح غير متساوية الأركان.

وبكمال تبريده تتجمد كل أقسامه فينشأ الشهر السادس «جمادى الآخرة».

وهذا أَلْمَاءُ له هيئة رباعية أَلْسَطُوح متماثلة أَلْأَرْكَان وهي هيئة «أَلْكُعبَة» أَلْتِي جعلها أَللَّهُ «أَلْبَيْتَ أَلْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ». وهي هيئة أَلْمَاءُ في طُور «جَمَادَى أَلْأُخْرَة».

هذه أَلْهَيْئَة فيها حِجُّ أَللَّهِ عَلَى النَّاسِ أَنَّهُ يَعْلَمُ هَيْئَتَهُ أَلْتِي كَشَفَ عَنْهَا نَوْرَ أَلْعِلْمِ أَلْنَاظِرِ. وَكَانَ أَلْبَلَاغُ أَلْعَرَبِيِّ أَلْمُبِينِ قَدْ حَمَلَ إِلَيْنَا هَذَا أَلْحِجَّ قَبْلَ وَصُولِنَا إِلَى أَلنَّوْرِ أَلَّذِي أَظْهَرَ هَيْئَة أَلْمَاءُ «جَمَادَى أَلْأُخْرَة». وَقَدْ بَيَّنَّ أَلْبَلَاغُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ أَلْبَيْتٍ مِّنْ أَسْطَافٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ٩٧ ءال عمران.

فَأَلْنظَرُ وَأَلْبَحْثُ فِي هَيْئَة أَلْمَاءُ يَكْشِفُ أَلْحَقَّ أَلَّذِي يَسْتَرُهُ أَلْظَلَامُ. وَهُوَ مَا يَرْمِزُ إِلَيْهِ لَوْنُ أَلْكُعبَة أَلْأَسْوَدَ. وَهَيْئَة أَلْكُعبَة حِجُّ أَللَّهِ عَلَى النَّاسِ أَنَّهُ «يَعْلَمُ مَا فِي أَلْسَّمَوَاتِ وَمَا فِي أَلْأَرْضِ وَأَنَّ أَللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

وَبِكَمَالِ أَلْنظَرِ يَكْمُلُ أَلْعِلْمُ بِأَطْوَارِ أَلْمَاءُ وَشَهُورِهِ أَلْتِي تَكْمُلُ بِأَلشَّهْرِ «ذِي أَلْحِجَّةِ». وَهُوَ أَلشَّهْرُ أَلثَّانِي عَشَرَ طَوْرَ أَلْمَاءُ فِي هَيْئَة أَلْبَشَرِ أَلْإِنْسَانِ. وَفِيهِ أَلْمَأْرَبُ مِنْ عَدَّةِ شَهُورِ أَلْحَيَاةِ. وَبِهِ يَكُونُ أَلدَّلِيلُ وَأَلْبَرْهَانُ عَلَى نَشْأَةِ أَلْحَيَاةِ وَوَصُولِهَا إِلَى مَوْقِفِ أَلْحِجِّ بِقُوَّةِ أَلْفَكْرِ وَأَلْنظَرِ وَأَلْعِلْمِ أَلَّذِي يُمَثِّلُهُ أَلْعَالَمُ أَلْنَاظِرِ فِي كَيْفِ بَدَأِ أَلْخَلْقِ. وَهُوَ ذَاتُهُ أَلشَّهْرُ أَلثَّانِي عَشَرَ «ذِي أَلْحِجَّةِ». وَهُوَ شَهْرٌ مُحَرَّمٌ قَتْلُهُ. وَتَحْرِيمُهُ مِنْ بَدْءِ أَلْعَدَّةِ بِأَلشَّهْرِ أَلْأَوَّلِ «أَلْمَحَرَّمِ».

بَدَأَ أَلْبَلَاغُ أَلْعَرَبِيِّ ٩٧ أَلْمَائِدَة مِنْ أَلْكَبِيرِ أَلْهَيْئَة «أَلْكُعبَة» إِلَى «أَلشَّهْرِ أَلْحَرَامِ» إِلَى «أَلْهَدْيِ» إِلَى «أَلْقَلْعِدِ». وَأَلْبَحْثُ أَلْعِلْمِيَّ يَبْدَأُ بِهِ أَلْإِنْسَانُ أَلْنَاظِرُ مِنْ أَلْأَشْيَاءِ أَلْكَبِيرَةِ أَلْمَحْسُوسَةِ يَتَعَرَفُ عَلَيْهَا يَعْلَمُهَا وَيُمَيِّزُهَا وَيَفْضَلُ فِيهَا. ثُمَّ يَقْلَمُهَا وَيَسْطَرُّهَا. ثُمَّ يَتَابِعُ أَلْنظَرَ وَأَلْبَحْثَ فِي أَلْأَشْيَاءِ أَلْأَصْغَرِ فَأَلْأَصْغَرِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى أَلْبَدْءِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا مِّنْ بَعْدِهِ. فَأَلْأَشْيَاءُ أَلْكَبِيرَةِ أَلْمُشَاهِدَةِ مِثْلُ أَلذَّبَابَةِ وَأَلْعَصْفُورِ وَأَلشَّجَرَةِ وَأَلنَّهْرِ وَأَلْجَبَلِ وَأَلْقَمَرِ وَأَلشَّمْسِ تَتَكُونُ مِنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ تَغِيبُ عَنْ بَصَرِ أَلْعَيْنِ. وَكَلِمَا كَبُرَ أَلشَّيْءُ نَقَصَ أَلْحَسَّ بِمَكُونَاتِهِ أَلْغَيْبِيَّةِ. وَأَلشَّيْءُ أَلْمُشَاهَدِ هُوَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٌ لَّمْ تَكُنْ مُشَاهَدَةً قَبْلَ أَجْتِمَاعِهَا فِيهِ. وَأَلْكُونُ أَلْمُشَاهَدِ هُوَ كُونُ أَلْأَشْيَاءِ أَلْكَبِيرَةِ أَلْتِي تَكُونَتْ مِنْ أَشْيَاءَ صَغِيرَةٍ نَاعِمَةٍ لَا تَنْقَسِمُ. وَنَعُومَتُهَا هِيَ

سبب غيابها في الظلام الأسود. وهذه الأشياء الكبيرة ستعود إلى أصلها الناعم وتغرق في الظلام ثم يبدأ الكون نشأة أخرى:

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ ١٠٤ الأنبياء.

لقد تعرّف الناظرون والباحثون على كثير من هذه الأشياء الغائبة. ومنها هيئة جزء الماء الجامد (H_2O المـ). كما تعرفوا على هيئة السور المكونة له (ox) و(hydro) كل منهما بمفرده. وتعرفوا على مكونات السورة الواحدة من الأيات (الإلكترون بروتون نيوترون). وعلى السلك الجامع للأيات (string = ألبايونات وألكايونات والكواركات). وهذه الأيات تجتمع مع بعضها في هيئة حبات القلادة التي يجمعها سلك جامع. وقد بين البلاغ أسم الجمع لها «الْقَلْبُود». وهى أول اجتماع لتكوينات ثلاثية الشهور. وقد كشف عنها العلم الناظر في كيف بدأ الخلق. وأختار لها الاسم المطابق لهيئتها في الحق وفي البلاغ.

بعد هذا العرض في بلاغ العلم الناظر في كيف بدأت الحياة ومقابلته مع البلاغ هل وجدنا فيه نوراً يكشف الظلام عن البيت الذي جعله الله حباً للناس وهو «الكعبة» السوداء؟

وهل علمنا يقيناً أن ﴿اللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَليمٌ﴾؟

وإذا تابعنا النظر في كلمة «تعلّموا» ٩٧ المائدة نجد الوند «و» قد علاه المَدَّ «و» وبعده ثور ساكن سكونا ظاهراً ونطقه ممنوع.^(١) وهذا المنع يدل على وقف إثارة الثور. فالمدّ فوق الرُّسُول «و» يدل على المدّ في قوة وشدة التوتيد للعلم. وهذا يدل على اليقين الذي يأتي به العلم الناظر ويبرهن عليه حسياً ويقطع الرّيب فيه. فتتوقف ثورته بعد الوصول إلى النهاية. حيث لا يخرج عن البحث أيّ تغيير في بيانه.

(١) أنظر علامات الوقف ومصلحات الضبط لتلاوة القرآن وقد غفلت عنها اللغة الفصحى حيث السكون علامته أتى تشبه ألملة (ح) والممنوع نطقه علامته ().

فلماذا «جعل الله الكعبة أليت الحرام»؟

ما يفعله الإسراف من رفع حرارة قميص الأرض وما يسببه من تسييل للماء الجامد في يمين الأرض وشمالها (القطبين) وأثر ذلك على الحياة يبين دليل «أليت الحرام». وفيه طلب لنا لنحمي ونمنع الاعتداء على هذا أليت.

كما يبين لنا أن الماء الجامد «الكعبة» هو الركن الشديد للحياة الذي علينا أن نتوجه جميعنا لحمايته وإلا وقعت الطامة الكبرى. وقد سبقنا في الحياة على الأرض من أفسدوا فيها وكانت عاقبتهم شديدة. وقد بين لنا البلاغ العربى مثل ذلك:

﴿وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٨٦ الأعراف.

لقد أتى في البلاغ ٩٧ المائدة أمر لم يكشف الناظرون والباحثون عنه إلى اليوم. وهو «الهدى» من الأصل (هدى). ودليله في الأفعال (دلّ ورشد ونهج ووزع) ويقابل الكلمة في اللسان الأنكليزى الكلمات (method/ automat/ program) وهى تدلّ على معلومات مقدارية يلقم بها الشيء ويبدأ فعلها وفقاً لتسلسل مُحدّد فيها. وهى لا تفعل من دون تحريض من الخارج يجعلها تفعل فعلها إلى نهاية «الهدى».

لقد بدأ البلاغ بالكعبة (جزء الماء الجامد) وهى بناء له ستة وجوه رباعية مُتماثلة الأركان أمر الله الرسول والنبي إبراهيم لإقامته بهذه الهيئة واللون. وجعل بناءه «قياماً للناس». وهو حجّ قائم جاء العلم الناظر لتصديقه.

ثم تبع الشهر الحرام وهو الهدروجين الذى لا تبصره العين.

ثم الهداية program إلى فعلٍ مُحدّدٍ لا خطأ فيه.

ثم ألسلك الذى تصطف فيه الآيات string التى تتكون منها نوى السورة «القلند». وإنّ العلم فى ذلك هو حجّ الله علينا فى بيته المحرّم أنه «يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض وإنّ الله بكلّ شيء عليم».

لقد ضاعفت السبع المئاني قدرة الإنسان على الإدراك والفهم والفقه . ورفعت هذه القدرة إلى العربي المبين . وبه تفتح سبيل النظر والبيان أمام الذي يسير وينظر في كيف بدأ الخلق . ويزول الإعجاب والإبهام في جميع آيات الخلق .

وقد أتى في البلاغ العربي أنه بيانٌ للناس :

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٨ ءال عمران .

وبيّن أن الإنسان هو حامل البيان والمأرب منه :

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ الرحمن .

وأبين الرأي في قول الذين يظنون أن الكلام وضع اتفق عليه الناس . وأقول أن الذي لا يعلم الشيء لا يستطيع أن يضع كلمة تدل عليه . فكلمة (عَلَّمَ) بدليل شهرها التي تبين أن العين توجه إلى الماء للنظر فيها كونها أساس الحياة . لا يمكن أن تأتي على هذه الهيئة والدليل من بشر لا يعلم الرابطة بين الحياة والماء . فالكلمة أتت من عليم هو الله . وقد حمل الخبرة بها إلى البشر رُسُلٌ موزعون (مهديون بمنهاج مُحدد) لا يعصون ما لُقِمَ فيهم ويفعلون ما يؤمرون .

لقد بدأ البشر وهو الشهر الحادي عشر من شهور الحياة (ذى القعدة) من الأصل (قعد) . ودليله في الأفعال (آخر وجلس ومنع) . فالبشر متأخر عن الإنسان وجالس وممنوع عن الفكر والعلم . وعندما نفخ الروح فيه وتعلم الأسماء كلها صار آدمًا إنسانًا . وصوته قبل العلم بالأسماء لا يختلف عن أصوات ألوان أخرى من الدواب . وهو لا يعلم بها سواء عند نطقها أم بعده . وهى أصوات مُوزعة عند كل أفراد اللون . وصوت الحمار في كل الأرض واحد . ولم تتفق الحمير على وضع أصواتها .

أمّا أصوات الكلام ألقول فهى أصوات مميزة مقلّمة اكتسب البشر الخبرة بها بعد نفخ الروح فيه وبعد زجره وجمعه في حظيرة لتوجيه سمعه وبصره إلى

صوت صادر عن معلّم (مَلَك مُرْسَل يشبه روبروتا) وإلى شيء مبصرٍ بالعين يدلُّ عليه المَعْلَمُ. وبتكرار ذلك تثبّت العلاقة بين الصوت والشيء المحسوس. وكلُّ صوتٍ يقابله شيء تبصره العين وتسمعه الأذن ويدلُّ عليه.

وهذا ما عليه المَلُوت (ءالفبيت) في اللسان السامي قبل العربي. وهذا ليس وضعا واتفاقا بين المتعلمين. وتأثيرهم في ذلك يأتي بعد أن يكسبوا الخبرة بفعل الروح. وإذا فقدوا دليل ما أتى من أصوات فإن ما يصنعوه يأتي من ضياع. وهذا ما فعلته اللغة ألفصحى التي ضيّعت دليل المَلُوت (ءالفبيت) فخربت في الروح.

وأدعو الإنسان (ذى الحجة) لأن يترك اللغو ويتبع سبيل ربّه. ويسير ينظر في كيف بدأ الخلق ويعقل ما قرأه بنظره مع البلاغ العربي المبين. فيرشده إلى الحق ولا يفسد في الحرث والنسل.

لقد نشأ الروح بالنفخ في البشر حتى ملك العرش وخبر في دليل المَلُوت الشامي ثم السامي الذي جاء في كتاب موسى. وبعدها أنه اللسان العربي المبين بالسبع المثاني والقرآن العظيم. فتوسعت القدرة على الخبرة وعظمت. وبه ينشأ في رأس الإنسان الحضّ على السير وجهة القرار بقوة طور (ميكنل) الذي يجعل الروح خبيرا في الكيل (الوزن والمدّ والمقدار والإحصاء) فيما تبصره العين ثم في الغيب الذي لا تبصره.

في كلمة «روح» رأس «ر» ووتد «و» وحيط «ح». ألوتد بين الرأس والحيط. وفي الرأس مقرّ الخبرة التي نشأت بفعل تكرار الحدث التعليمي. والحيط بناء تراكمي موضوع. وهذا البناء مكانه في جوف الرأس. حيث تُودع الرموز وما تدلُّ عليه في أوعية الأفتدة (دماغ في اللغة). وهذا الربط بين الرأس والحيط الذي يوتده الرسول «و» يبيّن لنا «ربط الخبرة بعناصر النظرية الفيزيائية»^(١).

(١) كتاب (الكلمة) بحث (فيزيولوجيا كلمة البلاغ) ومقال (لغز الحياة الواعية) مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٥ العددان ٢ و ٣ / ١٩٩٩.

لقد رأيت أن العمل لفقه دليل الشهور والرُّسل ومعرفة دليل الخط والنطق لكلٍّ منهما يفتح السبيل أمام فقه البلاغ العربي المبين. ويسرّ العقل بين بلاغ العلم الناظر وبينه. ويوصل إلى قرار الإيمان واليقين بتطهير النفس من تحريف اللغة الفصحى. وسندى في ذلك البلاغ العربي الذي أدعوا إليه في بحوثي:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ١١ الرعد.

وما بأنفسنا لغو أدعوا إلى تغييره بالحق. ولنعمل بعد ذلك بالبلاغ:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْغِي الْجَاهِلِينَ﴾ ٥٥ القصص.

في اللسان العربي المبين قوة تمنع نطق الثور واليود والوتد (°) وتأتى فوق الملة. كما ورد فيه قوة تدل على توقف النطق عند الملة قبل متابعتها إلى الملة الذي يليه.

وجاء أصحاب اللغة الفصحى بعلامة منع النطق (°) ووضعوها مكان علامة توقف النطق وأضرب مثلاً للبيان:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ ٥٥ القصص.

علامة منع نطق الملة فوق الثور في الكلمتين «سمعوا وأعرضوا». وعلامة توقف النطق فوق العين في «أعرضوا» والنون في «عنه» (إعداد خط الكومبيوتر هو وفق أبجدية اللغة وأن علامة توقف النطق لا يمكن وضعها فوق الملة أنظر العلامة في القراءان).

وخطى في هذا الكتاب وما سبقه يخضع كرها للخط الذي جاءت به اللغة ويعتمده صانع الكومبيوتر إلى الآن. وقد صعب على البيان الذي أريده لأن خط اللغة لا يطابق خط القراء. والكتابة بخطها على أنه عربى فعل تحريف خطير.

كما أن قولى هو الآخر يخضع للكره. وسببه هو الآخر الذي سيتلوا كتابي بوسائله اللسانية التي أنشأته اللغة عليها منذ طفولته. الأمر الذي أعينى فى تكوين

قولى ليقرب من وسأثله . وجعلنى أضرب له أمثلة فى بعض الكلمات التى لغوت اللغة فى دليلها لعلّه يكمل العمل فى كشف جميع أعمال اللغو . ويتحوّل إلى لسان العربى المبين ولسانه الفطرى الأمتى . كما فعل إنسان القارة الأوروبية مع اللغة الفصحى اللاتينية التى أكرهته على أتباعها قرونًا طويلة وأوصلته إلى فقر وتخلف شديدين . حتى قام عليها وحصرها فى مكان ضيق ومنعها من التدخل فى أمور عيشه وتطوره . وتحول عن لسانها اللاغى إلى لسانه الفطرى . فعاد إليه توازنه المعرفى والعلمى . وبدأ يقرأ بأسم ربّه الذى خلق وسار فى الأرض ينظر كيف بدأ الخلق من دون خوفٍ من عقاب كهنة اللغة الفصحى اللاتينية .

هَذَا الْقَوْل سَيَجْعَلُ جَمِيعَ الْمُحِبِّينَ وَالْعَامِلِينَ فِي اللُّغَةِ لَا يَرْضُونَ عَنْهُ .
وَيَدْفَعُنِي ذَلِكَ لِضَرْبِ الْمَثَلِ وَأَزِيدُ فِي بَحْثِ التَّحْرِيفِ الَّذِي بَدَأَ بِهِ هَذَا الْكِتَابُ .
وَسَأُفْرِدُ لِلْمَثَلِ فَصْلًا لِتَسْهِيلِ الْعُودَةِ إِلَيْهِ وَأَطْلُبُ مِنَ الْجَمِيعِ الْمُشَارِكَةِ فِيهِ .

عرض لبعض الكلام المحرّف

ألفعل «سوّى» هو لبناء شىء يساوى خلقه المقدّر. ويستعمله الأميون صواباً فى النطق والدليل من دون خطأ. أمّا اللغة فقد استبدلته بكلمة «نقّذ». وألفعل «نقّذ» فى اللسان العربى يدل على الإختراق لشيء من طرف إلى آخر وفى الأميّ «نقّذ».

ألفعل «قرأ» يدل على إخراج وفصح لمخزون مثبت فى مكان حصين كالقؤاد. وخروجه وفصحه يكون نطقاً باللسان أو خطأ باليد. وكلُّ منهما هو قرءٌ. كذلك هو تربص المطلقة بنفسها حتى يخرج ويفصح طلبها للزواج ثلاث مرّات:

﴿يَرْبِصَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَ قُرُوءٍ﴾ ٢٢٨ البقرة.

وفى اللغة كلمة «قراءة» فى موضع كلمة «تَلَوْ يَتْلُوا» التى تدل على تتبع الكلام فى السطر بالعين سواء كان ذلك بصوت أم من دون صوت. وهى لا تستعمل كلمة «تلو» إلا فى تلاوة القرآن. وبعملها هذا تحرف كلمة «قرء» بكلمة «قراءة». أمّا استعمالها لكلمة «أستقرأ» فأرى فيه قرباً من دليل الكلمة. بل يمكن القول أنّه صواب.

الأفعال «نظر بصر رأى» تخلط اللغة دليل كلٍّ منها فى الآخر.

«نظر» من أفعال القلب (دماغ في اللغة). وتقول اللغة عنه ومعه الفعل «رأى» أنه من أفعال القلب فيما تسميه «قواعد النحو». أما استعمالها له فيجرب على أنه من أفعال العين. وتخلط دليله في دليل «بصر» ودليل «رأى».

الفعل «نظر» يجري في القلب على الصورة. سواء كانت منقولة نقلاً مباشراً أم كانت مُخرجة من أوعية الفؤاد. والقلب هو الذي ينظر وفي نظره الأفكار والتدبير والصبر والانتظار والامهال والتأجيل. ثم يأتي الحكم. وفيه العلم والوثق والقضى. ويبين لنا ألبلاغ أن النظر وسيلة العلم بكيف بدأ الخلق «فأنظروا كيف بدأ الخلق».

«رأى» هو الآخر من أفعال القلب. وما يربّه القلب اسمه «رؤيا». ويحدث هذا الفعل إذا كان الإنسان نائماً وفي وقت يقظته عندما يكون مغلق الحواس مع الخارج. ولهذا الفعل عدد من الخطوط في القرآن:

«راء» إذا كان القلب ينظر ويرى ما تبصره العين مباشرة. ويدلنا خط الكلمة على ذلك. فالرأس «ر» يوتده وتد مثنى «ء» وهو يشير بصر العين بثور «ا» ساكن سكونا مخفياً فينقل صورة إلى داخل الرأس وفيه القلب الذي يتلقى الصورة فينظر فيها.

«رأى» و«رأى» ورد في البلاغ ١٣ ءال عمران «يرونهم مثليهم رأى العين». وكأن الفعل «رأى» من أفعال العين. أما فقه البلاغ فيبين مسألة الخوف وتأثيرها على فعل القلب. فالقلب الذي وقع الخوف فيه يرى وكأن ما يربّه هو ما تبصره العين. وصار رأى القلب يرتدّ على العين فتعمى عن الحقّ أمامها فلا تبصر إلا ما يأتيها من القلب.

لكل من القلب والفؤاد فعله في حدوث الفعل «رأى». في الفؤاد تُخزّن المعلومات خطوطاً وصوراً. ومنه يجري القرء لأى منها. فتخرج على هيئة رؤياً

إلى مرآة القلب. وفيه يبدأ تقليبها وفكرها. وهو فعل يشبه أعمال التصحف في صحف كتاب.

والقلب في اللسان العربي هو القسم الذي يرى. وتظهر عليه الأفكار والأصور ويجرى تقليبها فيه. وهو قسم من الأفتدة يشبه مرآة كومبيوتر screen وعليه تجرى كافة عمليات توريد المعلومات وتنزيلها وتثبيتها في واحد من الأفتدة كما يجري في كومبيوتر وألواح القاسية hard disk. أما أصحاب اللغة فيحرفون إدراكنا لكلمة «قلب» إلى ذلك الجزء الذي ينضخ (يضخ في اللغة) الدم في الشريان ويسترده من الوريد.

كذلك هو الأمر مع كلمة «فؤاد» الذي تُثَبَّتُ فيه المناهج. فأصحاب اللغة يحرفون إدراكنا له وللقلب معه إلى كلمة «دماغ» من أصل الفعل «دَمَغَ». ولهم قولهم فيه:

(دمغ المعدن ونحوه: وسمه أو طبعه بطابع خاص (محدثة). الدمغة: رسم تتقاضاه الدولة أو أحد الأشخاص العامة على المحررات (مج). دمغة المسكوكات: علامة تضعها الإدارة الحكومية المختصة للتيقن من وزن وعيار المعادن (مج)).^(١)

ويستشهدون على قولهم بالبلاغ العربي «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه». ويقولون فيه «غلبه وعلاه ومحاه».

فأى من هذا اللغو يريد أصحاب اللغة أن ندرك ونبدل به أسم «فؤاد»؟ لا أستطيع إحصاء الكلمات اللاغية في هذا الكتاب. وأترك المسألة بعد إثارتى لها في ما عرضت له للذين يريدون تطهير أنفسهم من اللغو ليفعلوا ذلك بأنفسهم.

(١) المعجم الوسيط.

ومن الأفعال التي تلغو اللغة في دليله وأرى عرضه هنا هو الفعل «قَدَرَ» وهو من الأفعال ذات الصلة بمسائل العلم.

«قَدَرَ» فعل يضم دليلاً دليل الأفعال (وزن وعَدَّ وحَدَّ وَعَلَّمَ وَحَيَّطَ وَقَلَّمَ وَمَكَّنَ وَسَطَعَ وَقَوَّى وَقَامَ). وهو فعلٌ إعداد العُدَّة وقوة التَّشْيِؤ والاستواء في حدود معلومة ومقلّمة ومعدودة وموزونة من دون زيادة ولا نقص. وينشأ عن جريانه «قَدَرٌ».

أما الاسم منه فهو «مقدار» وهو اسم الأمر الذي قَدَرَهُ القادر. ويدلنا على الدليل البلاغ العربي:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ ٨ الرعد.

وفيه أن تشيؤ الأمر الواحد وسيلته «مقدار» مُحدّد له. ويبين البلاغ أن «المقدار» معدود ومعلوم:

﴿ثُمَّ يَرْجِعْ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٥ السجدة.

«قَدَرَ» يجرى في جميع مقادير التكوين على اختلاف ألوانه. ومعرفة قدر التكوين تدل على معرفة قدرة القادر:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ٩١ الأنعام / ٧٤ الحج / ٦٧ الزمر.

وهو فعل يدل على الإحاطة بالشئ والقوة والتضييق عليه:

﴿الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ ٣٤ المائدة.

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ ٢١ الفتح.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ ٧٥ النحل.

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ ٢٦ الرعد.

اسم الفعل من «قَدَرَ» هو «قَدَرٌ». واسم الفاعل «قادر». وسمة فعل الفاعل «قدير». وما ينجم عن قوة جريانه «قَدَرٌ» وهو المقدار المعلوم المحدود الموزون المقلّم المحاط والمضيّق عليه باستطاعة وقوة.

وفى اللسان الانكليزى الكلمات "Quant Amount, Energy" تشترك مع بعضها فى تقريب الدليل على المقدار مع القول التالى to be able .

ولهذا يبين أن كلمة «قَدَر» وكلمة «مقدار» يلزمهما فى اللسان الانكليزى بيان يطول فيه القول حتى ينشأ الدليل العربى فيه .

وفى تبادل المفاهيم بين اللسان الانكليزى ولسان اللغة الفصحى تبادل كلمة «قدر» وكلمة «مقدار» بكل من الكلمات الانكليزية . وهذا العمل ينجم عنه ضياع للدليل الكلمة العربية ولا يوصل دليل الكلمة الانكليزية إلى الذى يتلوا بلسان اللغة الفصحى .

لقد بدأ «القدر» فى وقت بيته البلاغ :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ١ القدر .

وقت التوريد جرى فى «ليلة» . فالظلام يسبق النور فى التكوين . وفيها بدأ جعل الشهور تكون المقادير الذرية الزوجية (الميزونات) ثم الثلاثيات (الجملونات) ثم السور التى يتكون منها دخان السماء التى سويت سبع سموت . وفيها النجوم والشموس والكواكب والأقمار وكل الألوان الأخرى التى نعرف وآتى لا نعرف . ويبين البلاغ أن هذا التوريد قام به الملائكة وهم جند موزعون مهديون (روبوت) على أفعال محددة لا شيط ولا تمرد فيها . إلى جانب الروح (معلومات مقدارية) وفيه كل مخططات العلم والخبرة فى القدر والمقدار :

﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ٤ القدر .

الروح هو البيان التفصيلي (كاتلوك الخلق والتسوية) فى هيئة منهاج program . وقد بدأ التكوين مطابقاً للروح الذى جرى تسوية فى السماء . ويبين البلاغ أن هذا الأمر سيبقى حتى نهاية تسوية الخلق الذى يعود إلى بداية جديدة مع مطلع الفجر :

﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ٥ القدر .

ولهذا الفجر بين لنا ألبلاغ أن أطوارا عشرة من اليل تعقبه قبل ظهور السورة الأولى: (*)

﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيْلٍ عَشْرِ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)﴾ الفجر.

الروح الذى يضم مخططات الخلق والتسوية وبيانا مفصلا لسنة القدر والمقدار هو الذى نزل بلاغا على قلب الرسول محمد نسخا يطابق الأصل. جرى تلقيمه فى قلبه ليكون بلاغا وبيانا للناس بلسان يعرب ويبين الحق فى كل أطواره:

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)﴾ الشعراء.

ونجد اليوم أن العلم الناظر والباحث فى كل وجهات النظر والبحث يعرب ويبين حقوقا كانت مبهمة ومعجمة على الناس حتى جاء التعريب والبيان لها من قبل الذين يسرون فى الأرض ينظرون فى كيف بدأ الخلق. وفى أعمالهم استقرار للنبا:

﴿لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦٧ الأنعام.

واستقرار النبا يجعل الشهيد عليه مصدقا.

أما أعمال اللغو والتحريف فقد جعلت الذى «نزل به الروح الأمين بلسان عربى مبين» بعيدا عن ساحة البيان العلمى. كما جعلت قوة الإنذار فى وجهة عمياء وتخبط فى ظلام الجهل والتخلف فى كل أمر. فى الوقت الذى بين ألبلاغ العربى المأرب منه:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩ النحل.

﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٨ آل عمران.

(*) كتاب «الدين خرافة أم علم؟ مدخل إلى البحث» وكتاب «الاستساخ بحث أنشأة الأولى».

المسلمون هم المسلمون لله ودينه وبيانه . وهم الذين يعملون ويستبشرون باستقرار النبيا على أيدي علماء النظر والبحث العلمي وهم منهم . فيزداد إيمانهم ويطمأنون لوعده ربهم .

والبيان العربي بين في كل الأوقات . وفهم البيان يتوقف على إدراك الناظر فيه . وكل فهم للبلاغ العربي هو من المتشابه الذي لا يقطع النظر والقول فيه ما دام الناس ينظرون في كيف بدأ الخلق . وفي كل طور من أطوار النظر يخرج فهمًا مُتشابهًا . وهذا التشابه يجعل من البلاغ العربي في حركة مفاهيم تصعد مع صعود علم الناس الذين يعبدون الله ويطيعون أمره :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت .

وحماة اللغة والكهنة لا يقبلون بهذه الحركة . وهم يتمسكون بأفكار وثنية ويوقفون سدًا في وجه كل بيان عربي سواء كان اللسان العربي المبين ذاته أم كان البيان بيان العلم . فقد أوقفوا وحصروا علم الله بما قاله السلف . فالله لا يفهم أكثر مما رأى ابن عباس وغيره من السلف . وهم لا يذكرون البلاغ :

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ الصافات .

فهؤلاء عماء مبهم معجم لكل بيان عربي . وفي قلوبهم أن «لكل نبي مستقر» وسوف تعلمون «أستقر جميعه عند السلف . وأن علم الله أنتهى عندهم . وقد قدس الله سرهم . وما يفعله علماء النظر والتسوية ما هو إلا كفر وعدوان على الله . وهم يخشون عليه من علم هؤلاء . وإن علمهم ما هو إلا فساد في خلقه . وعلى الناس ألا يقربوا منه .

لكن السر هو سر عليهم لأنهم لا يدرون أن دليل كلمة «قدس» هو التعقيم والتطهير مما يقولون .

وأتابع الفقه لكلمة «الحكمة» . فقد زادها الله على الروح ليكون عمل الإنسان في السير والنظر في استقرار أنباء الروح غير مفسد في الأرض :

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ٢٦٩ البقرة.

الفعل «حَكَمَ» دليله في دليل الأفعال (عَلِمَ وَبَلَغَ وَحَفِظَ وَوَقَّقَ وَفَقَّهَ وَحَبَّ وَخَبَرَ وَقَضَى). وأسم الفاعل «حاكم». وسمة فعله «حكيم». وما ينجم عن جريان فعله «حكمة».

وفي البلاغ العربي أن الحكمة تستند على العلم في الأشياء وكل مستلزماته لتصل إلى الحكم في مسألة. فقد بين البلاغ أن العلم في الأشياء هو علم في كتابها:

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ١٢٩ البقرة.

في البلاغ العلم في الكتاب تلحق به الحكمة. وفيه فرق بين الملك والحكمة والعلم:

﴿وَقَتَلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ ٢٥١ البقرة.

وبيّن ضم الحكمة للخير:

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ٢٥٩ آل عمران.

وفيه ترتيب وسائل رقي الإنسان علميًا:

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ٤٨ آل عمران.

وبيّن البلاغ أن اسم «حكيم» من أسماء الله الحسنی. ونجده ملحقًا بأسماء حسنی أخرى «العليم الحكيم» / «العزیز الحكيم» / «التّواب الحكيم» / «العلیّ الحكيم». كما نجده يسبق أسماء حسنی أخرى لاحقة على الحكم «الحكيم الخبير» / «الحكيم حميد».

وبيّن أن الكتاب والقرآن لهما ذات السمة «حكيم»:

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ ١ يونس.

﴿الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ﴾ ٢ يس .

الكتاب يضمُّ التّعليم والتّفصيل في المقدار مسطوراً. والقراءان مُخرج ومفصح لكلِّ ما هو مسطور في الكتاب. فالقراءان الحكيم هو عمل جارٍ في النظر والبحث والكشف والبيان لا يتوقف في جميع الأشياء. ويوصل بالعلم في الكتاب إلى العزّ والتّوبة والعلوّ. وكلُّها بيانات قوّة في النظر والكشف توصل الفاعل إلى الحكمة والخبرة والحمد. وفيه مطابقة الحكم للحقّ في أيّ مسألة يحكم فيها من دون شيط أو زيغ أو طغوى. والحكيم الحميد هو عليم عزيز تواب على خبير. وحكمه في أمر كريم (من دون زيادة أو نقص).

جاء في المعجم الوسيط:

[الحكمة: معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. العلم والتّفقّه. العدل. العلّة. علم الحكمة: الكيمياء والطب].

وفي هذا القول قرن بين العلم والفقه والكيمياء والطب. وهو قول صواب. خصوصاً القول عن الحكمة أنها «معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم». ومع ذلك نجد المفكرين بوسائل اللغة يغفلون عن هذه الكلمة فيما يكتبون. ويستعملون بدلاً عنها كلمة «فلسفة» التي جاء عنها في المعجم الوسيط:

[الفلسفة: دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً. وكانت تشمل العلوم جميعاً، واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة].

وكلمة «فلسفة» من الأصل اليوناني philosophia وتدل على «حُبّ الحكمة» في اللسان اليوناني. وهي في اللسان الانكليزيّ philosophy ودليلها فيه يطابق الدليل في اللسان اليوناني «حُبّ الحكمة».

وجاء في المعجم الوسيط عنها أنها «كانت تشمل العلوم جميعاً». وأن دليلها تراجع إلى «المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة». وأنها في الأصل

«دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيرًا عقليًا». وهذا ألفهم يدل على بعد الفلسفة عن العلم الحسى والخبرة والوثوق والقضى^(*) فيه. كما عرفها المعجم الوسيط.

ورأيت فى ألبلاغ العربى أن «الحكمة» تستند على العلم الحسى وكل مستلزماته لتصل إلى الفعل «قضى» بسمه الحمد. وكلمة «فلسفة» التى تدل فى لسانها على «حبّ الحكمة» ووسائلها فى ذلك «تشمل العلوم جميعًا» لا يجعلها «دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيرًا عقليًا». مع العلم أن التفسير العقلى يشير إلى التفكير فى المحسوسات ومحاولة عقلها فيما بينها. ولهذا التفسير وجهتان:

الأولى النظر فى باطن المحسوس ويتوجه إلى طلب التزود بمنهاج للرؤية يوصل الناظر إلى الأطمئنان كما يبين ألبلاغ العربى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ ٢٦٠ البقرة.

وفيه «إبراهيم» يطلب الإطمئنان لقلبه بقول يبين حاجته لهذا الإطمئنان «رَبِّ ارْنِي كيف تُحْيِ الموتى». فكلمة «أرنى» تبين طلب استطاعة على الرؤية ليست لديه. وقد جاء الخطّ بأسم «إبراهيم» من دون وجود لليود (ي) التى تدل على (يد). فالنظر والرؤية من أفعال قلبه إلا أنه هنا لم يبلغ الكفاية فى الرؤية ويحتاج إلى زيادة فيها. وبعد حصوله على ما طلبه «أرنى» وصل إلى طور المطمئن القلب وصار اسمه «إبراهيم» مؤيدًا باليود التى تمسك الشبكة وتوصلها بالميم وهى الحياة.

وثانى الوجهتين تقوم على الأمل الذى يمنع من خوض الاختبار الحسى ولا يطلب زيادة للرؤية ولا يوصل إلى أطمئنان. وبين ألبلاغ العربى حال الذى يلهو بالأمل:

(*) لا أرى صوابا فى الكلمة «قضاء».

﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَلِيَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾ ٣ الحجر .

وهؤلاء يوقعون في البهتان الذي يدل على الدهشة والحيرة وسقوط الحجة . لأن الأمل يوقف التوجه إلى النظر والرؤية وطلب الاطمئنان في الاختبار الحسى . وصاحب الأمل يوقع في الوثنية التي تدل على طول الإقامة على الأمر أو المفهوم أو الشيء أو جميعها معاً . ويرفض الحنف الذي يدل على الحركة إلى أعلا في المفاهيم والعلوم . الذي يأتي به النظر الحسى الإبراهيمي والرؤية التي تجعل القلب مطمئناً . وسبيل إبراهيم في السير في الأرض والنظر في كيف بدأ الخلق .

وأوصل إلى القول أن «الفلسفة» كلمة لا يمكن استعمالها في مكان كلمة «حكمة» حتى ولو أعدنا لها عملها الجامع لكل العلوم . وهي كلمة تدل على «حبّ الحكمة» في لسانها . وعندما يصل محب الحكمة إلى الحكمة لا يبقى فيلسوفاً . بل يصير حكيماً . فكلمة «فلسفة» طور من أطوار السير في الأرض والنظر في كيف بدأ الخلق . وهذا الطور يسبق طور الحكمة . وعندما يوصل الإنسان إلى طور الحكمة ينسى الطور السلف لأنه سلف ميت . والحكمة في أطوارها الستة «العليم العزيز العلى التواب الخبير الحميد» لا يوصل إليها من ينظر خلفه إلى السلف في «الفلسفة» . واليوم يجتاز بعض الناس أطوار العليم والعزيز والعلى إلى أطوار التواب الخبير بخطوات أولى . وعندما يكمل الناس خطواتهم في هذين الطورين يصيرون على أبواب الطور السادس «الحكيم الحميد» . وهو طور الإنسان الشهر الثانی عشر من شهور الحياة «ذی الحجة» الذي يعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ . وعلمه بذلك يجعل حكمه موزوناً وزناً كريماً لا زيادة فيه ولا نقص . فلا يعتدى ولا يطغى في أمر . وهذا يجعل حكمه حميداً وقد خلف وراءه طورا بعيداً هو طور «الفلسفة» السلف الميئ .

ومن الكلمات التي أرى حاجة إلى عرض فقهي لها كلمة الفعل «نفس» . وهو فعل جدلي تدل عليه الأفعال المتناقضة (بسط وقبض وأخذ وطرح) وهو

فعل موزع فى حقّ حىّ يستمد قوته من الفعل «حيا» الذى يضم دليله الأفعال (نفخ وهزّ وربا ونبت وحمّ وبان وكثّر وولد). والنفس هى كل هذه القوى التى تفعل وزعاً (أتوماتيك). وأفعالها الحيوية كلّ منها يصلّى على الآخر ولا يعتدى عليه. وفى اللغة خلط بين النفس والرّوح. أما النفس فهى وعاء وقربة للروح وهو فيها قريب.

«الرّوح» لقد سبق قولى فيها أنها المفاهيم التى كتبت وسطّرت بعلامات وحفظت فى صحف الفؤاد وخبر بها القلب. وهى التى أراد الله منها أن تكون مطابقة للحقّ. وهى مخططاته وأشراط دينه وسنّة تسويته وقدرها ومقدارها. وقد نزلها الله على قلب الرّسول محمد وجعلها بلاغاً عربياً للناس عن هذا الحقّ. وعلى الإنسان ذاته أن يسير فى الحقّ وينظر كيف بدأت تسويته. ويتطابق ما يجده مع الرّوح ليحدث التصديق واليقين.

وفى دليل كلمة «روح» الأفعال (حرك ونشط وهبّ ووسع وعلا وقوى ووَقَدَ وكتب وسطر وخبر ونور وبان وقلم وصلّى). والرّوح هى كل هذه القوى التى تعمل فى النفس فتجعلها تعلم وتعرف وتسطر وتكسب وتفهم وتفقه وتقضى وتحكم وتحمد وتصلّى.

ولى فى كلمة «مَوْت» قول وهى تضم فى دليلها الأفعال (هَمَدَ وسكن وبرد وقطع وخلا وثبت). وفيه تتوقف القوى الحية المكونة للنفس جميعاً. فالنفس التى تموت تفقد سورها وروابطها وتعود إلى سيرتها الأولى السور الدخانية element مثل تسوية السّموت السبع والأرض من أصل دخانٍ وعودتها إليه.

لقد بين لنا البلاغ أن النفس تموت:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ١٨٥ ءال عمران.

وموت النفس يحدث بأفعالها الحية. وبها يجرى تسطير كتاب الموت وتحديد أجله بما يشبه مؤقتاً يعلن الأجل فتتوقف جميع الأفعال الحية عن الجريان. وما يكتب فى صحف كتاب الموت خاصّ بكل نفس. وكتابتها فيه هى

التي تحدد الأجل ويبيّن البلاغ ذلك:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا﴾ ١٤٥ ءال عمران.

«الإذن» من الأصل «أذن» وفي دليله الأفعال (عَلَنَ وطلق وفتح). فهو إعلان وإطلاق وفتح لكلام الحق الممكنون في سطور الآية (رطب أو يابس). وبه يبدأ جرى كلام الحق المسطور في الحب الذي يتعرض للرطوبة والنور. ويجريه تبدأ الكتابة في كتاب الحياة وفي كتاب الموت. يؤثر فيها الفعل من الخارج فيقصر الأجل أو يطول. والنفس يأتيها من الخارج فساد وطعام خبيث إلى جانب الأثر الشديد الذي تأتي به المفاهيم.^(١)

وكلمة «كتب» الأصل في الفعل «كَتَبَ». وفي دليله الأفعال (جمع وصف وسطر وقلم وحفظ). وهو جمع وصف وتسطير وتقليم وحفظ للرموز والكلمات والآيات والسور. سواءً كان ذلك في شيء واحد أو في وحدة أشياء مع بعضها. وهو جميع الحق المسطور في الشيء قبل البدء بأفعال تكوينه. ومعه الحق الذي يسطر بفعل جرى التكوين. فالموت يحدث وفق إذن بالجعل تُسطره أفعال النفس ذاتها. وهو موزع فيها ويعمل على جعل النفس الحية ميتة ذاتيًا بعد كمال الكتابة في كتاب الموت. وهذا ما بيّنه البلاغ «وما كان لنفس أن تموت» فالنفس الحية لا تموت إلا بكمال تسطير كتاب الموت الذي تكتبه النفس وتحدد أجله بأفعالها الحية وبمفاهيمها التي اكتسبتها وسطرتها في القلب وثبتت بها الفؤاد. وقد اقترَب علماء الحياة من قرء هذا الكتاب حيث وجدوا أن المعلومات المسطورة في العلة «الجنوم» منها ما هو مخططات بناء الكائن الحي ومنها ما هو لغو عالق فيه.

لقد بيّن البلاغ أن النفس «زَكِيَّةٌ»:

﴿قَالَ أَقْنَتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ ٧٤ الكهف.

(١) كتاب «الكلمة» بحث «تأثير المعنى».

وكلمة «زكية» الأصل في الفعل «زكى يزكى». ودليله في الفعلين (طاب وخلص وصلاح).

فالنفس الزكية طيبة وصالحة وخالصة من الخبث والمرض الذي يسوقها إلى الموت.

وفي النفس «دسى» بينه البلاغ:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)﴾ الشمس.

و«دسى» يدل على نقيض «زكى». ودليله في الأفعال (خبث وفسد وكفر). وكل من الفعلين «زكى» و«دسى» قوة كامنة في النفس. وهى التى تطلق أحدهما وتوقف الأخرى. وبوادة منهما تبدأ الكتابة فى صحف كتاب الموت وتحدد أجله. وهى بذلك المسئولة عن موتها وفق الأجل الذى حددته من ذاتها. ولا جواز لأحد آخر أن يوقف حياتها قبل أن تصل إلى أجلها من نفسها. ولهذا سبب احتجاج موسى فى البلاغ ٧٤ الكهف.

إن النفس بتقدمها فى سيرها فى الأرض ونظرها فى كيف بدأ الخلق توصل إلى قرء كتابها والعلم بكتاب الموت المسطور فيه. إلا أنها لا تدرى فى أى مكان يحدث:

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ٣٤ لقمان.

كما أن النظر فى كتاب الموت لا يجعل النفس قادرة على منع موتها:

﴿قُلْ فَأَدْرَأُ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ١٦٨ ءال عمران.

وبين البلاغ العربى أن كل ما يحدث فى الكون ومنه النفس مسطر فى كتاب خاص بكل حدث وشئ:

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ ٢٢ الحديد.

فكتب النفس تضم كل ما يتعلق بحقوق خلقها وصيرورتها وموتها. وفيها صحف فارغة من الكتابة يبدأ التسطير فيها بعد تسوية خلقها. وبفعل حياتها يُسجّل ما أصاب النفس فى هذه الصحف وأعمالها التى قامت بها. وتجرى

الكتابة بلسانٍ عربىٍّ مبينٍ رموزه هى السُّورُ الأساس فى البناء الحىّ (البروتينات). وما يكتب فى الصحف الفارغة هو الذى اكتسبته النفس . وهو الشاهد عليها يوم الحساب :

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ٣٨ المذثر .

﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ١٤ الإسراء .

ويؤكد لنا البلاغ العربى أن هداية النفس تجرى من قبلها :

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ ١٣ السجدة .

النفس التى هدتها الله هى نفس ملك (روبوت) . ومنها جميع الكائنات الحية باستثناء الإنسان الذى عليه أن يسير وجهة الهداية بعد أن أتته الروح الأمين . وهو يستطيع فعل ذلك حتى بعد أن يقع فى الذنوب :

﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ٥٣ الزمر .

ومن أكبر الذنوب هو اتباع لغو اللغة وكهنوتها وقد جعلت مفاهيمنا عقدة يصعب حلها فيما تسميه «عقيدة» تسوّق مفاهيمها الكهنوتية بها وتروج لها تحزّب الناس فيها فتحبسهم وتجملهم .

وأتابع مع الفعلين «عقر وعقم» وكلاهما من الأفعال التى تخلط اللغة بينهما وتحرف دليل كل منهما .

العقر هو الجرح الذى أنتشر فيه الخبث فى جسمٍ حتى يلحق به الضرر ويمنع عنه الشفاء .

أما العقمُ فيدل على ما يدل عليه فعله عَقَمَ . وفى دليله دليل الفعلين (طهر واخلو) .

وفى المعجم الوسيط بيان الخلط بين دليل الفعلين :

«عقرت المرأة : عقت . العقرة : العقم» .

أُلغو لم يتوقف عند هذا الخلط . بل أمتد إلى صناعة كلمات من أصل الفعل
عَقَرَ . مثل كلمة «عَقَار» لتدل على ملك كالأرض والدَّار :
(العَقَار : الخمر . والعَقَار من كل شيء : خياره . العَقْر : أصل كل شيء وعُقِر
الدَّار : وسطها . وعقر القصيدة : أحسن أبياتها . العقرة : العقم . أنعقر ظهر الدَّابة :
جُرِح).^(١)

(١) المعجم الوسيط .

هيئة الرسول

بَيَّنَّ الْبَلَاغُ الْعَرَبِيُّ أَنَّ الْمَلَأَتِكَ «جَسَدٌ» لَا تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَأَنَّ الْبَشَرَ «جِسْمٌ» يَأْكُلُ الطَّعَامَ:

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ ٨ الْأَنْبِيَاءُ.

هَذَا عَنِ الرُّسُلِ الْبَشَرِ فَهَمُ أَجْسَامُ تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَتَمُوتُ. كَمَا أَنَّهُمْ يَمُشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ مِنْ أَجْلِ الْعَيْشِ:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ ٢٠ الْفُرْقَانُ.

وَبَيَّنَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَوَالِدَتَهُ بَشَرَانِ يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ:

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كُنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ٧٥ الْمَائِدَةُ.

وَأَنَّ الْمَلِكَ طَالُوتَ جِسْمٌ:

﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسَاطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ ٤٧٢ الْبَقَرَةُ.

وَأَنَّ الْمُنَافِقِينَ جِسْمٌ:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ ٤ الْمُنَافِقُونَ.

جميع البلاغات العربية تؤكد أن لون الرُّسل البشر والملوك والمنافقين واحد هو الجسم الذي يأكل الطعام ويمشي في الأسواق.

وسبب هذا التأكيد على اللون الجسمي للرُّسل أن الكثير من الناس يظنون أن الرسول من غير البشر. وأنه لا يأكل الطعام ولا يمشي في الأسواق:

﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ ٧ الفرقان.

وقال الرُّسل للناس أنهم من لونهم:

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ١١ ابراهيم.

وفى أمر للرسول محمد طلب ليقول للناس أنه بشر مثلهم:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ ١١٠ الكهف.

وقد حدد البلاغ لون البشر الذي حمل الرسالات:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ ٧ الأنبياء.

وبين البلاغ موقف الذين لا يصدقون أن الرسول بشر:

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ ٣٣ المؤمنون.

وبين البلاغ الزوجية والذرية في الرسل كما هو حال البشر:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ ٣٨ الرعد.

وأن الرسول بشر يوحى إليه بلاغا للناس:

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ١٨ العنكبوت.

وأن الرسول يبلغ ما أوحى إليه فلا يزيد من عنده:

﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦)﴾ الحاقة.

لقد سَطُرَتْ أقوال زعم أصحابها من الكهان وأصحاب اللغو أنَّها أحاديث سمعوها من الرِّسُولِ مُحَمَّدٍ. وطالبوا النَّاسَ بِالْعَمَلِ وَالطَّاعَةِ سَنَدًا لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ. وَقَدَّمُوهَا عَلَى الْحَدِيثِ الْمَوْحِيِّ إِلَى الرَّسُولِ مِنْ رَبِّهِ.

وتحالف أصحاب هذا الزَّعْمِ مع سلطنة الطُّغُوْى الَّتِي جَاءَتْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ الرَّسُولِ وَتَوَقَّفَ الْمَثَلُ فِي حُكْمِهِ الرَّسُولِيُّ الْمَدِينِيُّ. فَأَقَامُوا مَوْسَسَاتٍ تَعْلِيمِيَّةً تَعَلَّمُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَتَوْصِلُهَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ. لِتَكُونَ الْأَسَاسُ فِي بِنَاءِ الطَّاعَةِ لِمَنْهَاجِ طَاغُوتٍ وَسُلْطَتِهِ الْجَاهِلَةِ. وَهَذَا الْعَمَلُ يَشْبَهُ عَمَلَ الَّذِينَ هَادُوا وَزَعَمُوا بِتَوْرَةِ سَمَاعِيَةَ سَمَّوْهَا «الْمَشْنَا». وَعَمِلَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ أَمْتَدَّ فَعَلَهُ إِلَى شَاوُولٍ وَأَعْمَالِ رُسُلِهِ وَتَقَدَّمَ عَلَى مَنْ كَتَبَ الْإِنْجِيلَ. وَهَؤُلَاءِ أَسَّسُوا سُلْطَةَ طُغُوْى لَاتِينِيَّةٍ لَغُوتٍ فِي مَفَاهِيمِ النَّاسِ قُرُونًا أَفْقَرْتَهُمْ وَخَلَّفَتْهُمْ حَتَّى قَامُوا عَلَيْهَا وَاسْتَرَدُّوا فِطْرَتَهُمْ مِنْهَا. وَأَيُّ كَانَ الْأَمْرُ فَإِنْ أَقْوَالُ النَّبِيِّ تَخْتَلَفُ عَنْ حَدِيثِ الرَّسُولِ. وَهِيَ رَأْيٌ لَهُ أَوْ عَمَلٌ قَامَ بِهِ أَوْ طَعَامٌ أَكَلَهُ أَوْ شَرَابٌ شَرِبَهُ أَوْ لِبَاسٌ لَبَسَهُ. فَجَمِيعُ ذَلِكَ يَبَيِّنُ هَيْئَةَ بَشَرِيَّةٍ جَسْمِيَّةٍ تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَتَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ. وَهِيَ مِثْلُ أَقْرَانِهَا مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ عَاشَتْ مَعَهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْقَوْمِ وَقَدْ أَكْتَسَبَتْ بِالنِّشَاءِ سِمَاتِهَا الْإِنْسَانِيَّةَ الَّتِي تَشَبَّهُ الْكَثِيرَ مِنْ أَبْنَاءِ الْقَوْمِ وَعَادَاتِهِمْ.

وَبَيَّنَ الْبَلَاغُ أَنَّ الرَّسُولَ الْبَشَرَ يَذْنِبُ كِبَاقِي النَّاسِ. سِوَاءً كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْوَحْيُ وَيَجْعَلَهُ رَسُولًا أَمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ جَاءَهُ:

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ٥٥ غافراً.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ ١٩ مُحَمَّدٍ.

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ٢ الْفَتْحِ.

فهو بشر يذنب كما يذنب الناس. ويتمنى مثلهم ويلقى الشيطان في أمنيته كما يبين البلاغ:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾

فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾
الحج.

التمنى مدخل للفكر الشيطاني. (١) سواءً كان التمنى من أفعال الرسول أم من أفعال غيره. فعندما يسجل الناس القول الذي نشأ عن التمنى فإنهم يسجلون ما ألقى الشيطان. وهذا النسخ البشري للقول الشيطاني جعله الله «فتنة» للمريضة والقاسية قلوبهم:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٣ الحج.

آيات الله المحكمة تقابلها نسخة من القول الشيطاني فتكون منهما زوجية تناقضية في قلوب الناس (باطل-حق/ رحمن-شيطان). فالذين «في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم» يجدون في نسخة القول الشيطاني ما يطابق ويناسب أمانيتهم وأقوالهم وأعمالهم. فيفرحون بأنفسهم وما عندهم من قول وعمل يناسب قول وعمل النبي الذي فعل فيه التمنى. وهؤلاء المرضى والقاسية قلوبهم ليسوا سواءً في اتباع نسخة القول الشيطاني. وكل فريق منهم يجعل الأمانة التي تمثلها النبي توافق ما لديه من تمنٍ. فينشأ عن ذلك أمان مختلفة تدفعهم للشقاق البعيد. فيظلمون أنفسهم «وإن الظالمين لفي شقاق بعيد».

وكلماً أتى من يقرأ القرآن وفيه آيات الله المحكمة وقال فيه قولاً ينقض الأمانة الشيطانية. قاموا عليه مجتمعين رغم شقاقهم البعيد و«هدروا دمه». وهذا الشقاق البعيد سيبقى عند هؤلاء الظالمين حتى يأتيهم الموت:

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ ٥٥ الحج.

«مرية» هو التصايح الصاخ للسمع. فهم يتسابقون فيه لا يسمع أحدهم

(١) كتاب «الكلمة».

الأخر. ونجد مثله اليوم تقذف به الإذاعات السمعية والبصرية صراخاً وتصايحاً وأتھاماً بالكفر لسكان قارة بكاملها (أوروبا). وقد قَسَم هؤلاء الأرض إلى أرضين. أرض الإيمان وزعموا أنها أرضهم. وأرض الكفر وزعموا أنها كل أرض ليست أرضهم. وقد عميت قلوبهم المريضة والفاسية عن البلاغ الذي بين للناس جميعاً أن الأرض أرض الله:

﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونِ﴾ ٥٦ العنكبوت.

عاش الرسول والنبي في مكة وفي يثرب. وهو بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق. ويتمنى ويلقى الشيطان في أمنيته. وهو رسول يوحى إليه قول الرسالة من ربه محكماً. وبين أيدي الناس نسخة عن معيشة الرسول البشر. الرجل الذي يأكل ويشرب ويمشي في الأسواق. ويتمنى ويتخذ لنفسه أزواجاً على سَنَةِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْل. ^(١) وهو يحب العسل والنساء ويفضل في خلواته أمراً على أخرى. ويقع في الذنوب كباقي الناس. ويفرح ويغضب. وكل ذلك لأنه جسم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق.

لقد كان الرسول في الصدر في يثرب. وهذا جعل الكثيرين من القوم ينسخون ما يقول ويفعل ويأكل ويشرب ويلبس. ويرددون فيما بينهم أن الرسول قال هذا وفعل هذا. ويجدون في حفظ قوله وفعله ظانين أنه الإيمان الحق.

ونجد مثل هذا اليوم. فهناك الكثير من الذين يلبسون كما يلبس الأمير ويسرحون شعرهم كما يسرحه ويركبون سيارات سوداء كسيارته الرسمية. وهم يزيدون عليه بلصق صورته على زجاج السيارة ظناً منهم أن هذا يجعلهم أتباعاً للأمير. وما أفعالهم هذه إلا إساءة للأمير ولرسالته الاجتماعية التي تضيع في زحمة الظن الشيطاني.

لقد «نسخ الله ما يلقي الشيطان». وفعل النسخ قام به «الذين في قلوبهم

(١) كتابنا «الدين خرافة أم علم؟» بحث «زواج المؤمنين».

مرض والْقاسية قلوبهم». والنسخ هو فعل بالخلق مضموم فى أحمالات أعمال الناسخين الرَّحمانية والشَّيطانيَّة:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ الصَّافات.

ولهم الْخَيْرَة فى توجيه قوى أفعالهم.

أما آيات الله الْمُحْكَمَة. فىعمل على أَسْتَقْرَار أنبائها بشر اختاروا توجيه قلوبهم الْفَعْلِيَّة فى العمل الآخر. وهو العمل الَّذى يكشف عن الْحَقُوق الْمُسْطَوْرَة فى كتب الْآيَات. ويصدِّقون ويؤمنون بقلوب مطمئنة فى سعة من العلم:

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ ٥٤ الْحَجج.

الْفَعْل «خَبَت» يدل على فاعل هو الْخَابِت. وهو الَّذى وصل إلى الْاطْمِئْنَان فى سعة من العلم الْمُقَارِن بين النُّبَا وبيان الْكُشْف الْعَلْمى. فىعلم أَنَّ الْحَقَّ وَالنُّبَا من فاعل واحد فيؤمن بالنُّبَا وفاعله.

وفى آخر هَذَا الْبَحْث أَذْكَر بما فعله لغو الْلُغَة فى دليل كلمة «جسم» فخلطه مع دليل كلمة «جسد». وقد تبيَّن فى هَذَا الْبَحْث أَنَّ الْجِسْم حَىٌّ. أما الْجِسْد فهو مَيِّتٌ:

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُمْ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ١٤٨ الْأَعْرَاف.

للإنسان جسم والجسد للميت كالحجر وغيره. وفى الجسم فؤاد ومنه قلب وكلاهما لب «أولى الألباب» ومكانهما فى جوف رأس الجسم وهو صدره. وهذا الصِّدْر تلغو فيه الْلُغَة كغيره بكلمة «الجمجمة».

والْعَقْل هو من أفعال القلب وليس كما تقول الْلُغَة بلغوها عنه. فهو فعل طاقى مقدارى يقابل بين مقدارين كما يحدث فى مرءاة. ويجرى هَذَا الْفَعْل فى القلب كأفعال الْفَكْر والنَّظَر والإدراك وغيره من أفعال القلب. وفى أفعال هَارِد

الكمبيوتر التي يظهر أثرها على سطح مكتبه وهو قسم منه شبه بأفعال القلب عند الإنسان.

الرأس هو صدر المرء وفيه لبّه (الفؤاد والقلب). وهو ما لغوت فيه اللغة بكلمة «دماغ». أما ما يعرف بالقلب لغةً فهو نضاجة للدم (مضخة في اللغة). وما قاله القراء أن الفؤاد أنه مقسوم إلى أفئدة تشبه تقسيمات الهارد إلى سواقات وهو في جوف الصدر.

والجميع يعلم أن اللغة لا تفرق بين كلمة جسد وكلمة جسم. ويستعمل أبناءها كلمة جسد للجسم وكلمة جسم للجسد. وهذا من تحريف للكلمة عن موضعها.

رَحِمَ

يبيّن ملُوت كلمة «رَحِمَ» («ر رأس» و «ح حيط» و «م ماء») رأسًا مَفْتُوحًا على حيط وماء. وفي الرأس السمع والبصر والأفئدة والقلب وأفعالهما.

ويبيّن البلاغ أنَّ اسم «رحمن» وَسِعَ فعله كلَّ شيء:

﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ١٥٦ الأعراف.

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ ٧ غافر.

وهذا يبيّن قوة الفاعل «رحمن» وقوة جريان فعله وسمة ما ينشأ عنه «رحمة». ووعاء جريان فعله واسع وحدوده هي حدود السماء كلها. وقوة جريان الفعل لا تنقص ولا تزيد ولا تفتقر ولا تسكن من البداية إلى النهاية. وبه تبدأ تسوية الخلق وفق الروح المعلوم والهداية المحكمة. وتجرى التسوية للخلق رحمة رحمة في وعاء هو «الرحم». ونفعل في قوة جريان التسوية قوة الفاعل الجدلي «رحمن/ رحيم».

لا توجد في الألسن الأخرى كلمة تدل على الفاعل «رحمن» لا قبل ورود القرآن ولا بعد ذلك.

وجاء في البلاغ العربي أنَّ هذا الفاعل لا تعرفه الألسن قبل القرآن:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟﴾ ٦٠ الفرقان.

وإذا نظرنا في اللسان الأنكليزي. وهو أوسع الألسن تطورًا بسبب استعماله

للتعريب عن كشف العلم البحتى بكل ألوانه. نجد أنَّ أَسْمَ «الرَّحْمَنُ» يقابله فى اللسان الأنكليزى قولان:

The most Gracius/ The most Merciful.

وفى القولين مفهومان يتعلقان بوصف فعل الفاعل «رَحْمَنُ» ولا يحيطان بدليله. لأنَّ الفعل «رَحَمَ» فعل جامع لقوى جميع أفعال التسوية وله سمة فاعله «رَحْمَنُ».

وبيّن ألبلاغ أنَّ أفعال «رَحْمَنُ» هو صاحب السلطة فى جميع القوى أفاعلة فى التكوين:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ٥ طه.

والعرش هو ملك الأمر والقيام والثبات عليه والارتفاع فيه. وقد سبق قولى فى كلمة العرش فى بحث المِلُوت. أما كلمة «استوى» فدليلها من دليل الفعل «سَوَى». وتدلّ على تسوية أى شىء ليكون مساوٍ لخلقه المقدّر سواءً كان ذلك فى الوزن أم فى الكيل أم فى المقدار أم فى الصبغ أم فى الرعد. (*) والرَّحْمَنُ هو أفعال المسئول عن التسوية بزواج الذرّ (كوارك وكوارك مضاد/ بويضة ونطفة) المتشابهين وغير المتشابهين فى المقدار والرعد واللون.

وبيّن ألبلاغ أنَّ سلطة «الرَّحْمَنُ» بدأت بعد الخلق ومع بدء التسوية له. وهو أفعال فى جريان الفعل «رَحَمَ»:

﴿الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ ٥٩ الفرقان.

وفاعل الفعل «خَلَقَ» هو الله الخالق. وأسم الله جامع لدليل كل الأسماء الحسنى. وهو النور المبين لأفعال جميع أسمائه.

(*) الصبغ هو كلمات الآية (جينوم مثلاً) والرعد هو الكهرومغناطيسية والعلامة مثل (+ و-) وذكر وأنى.

وَالْخَلْقُ هُوَ وَضْعُ الْخَطِّطِ لِإِنْشَاءِ شَيْءٍ أَوْ أَمْرٍ وَفَقَ تَقْدِيرٍ مُحَدَّدٍ وَمَعْلُومٍ وَمَوْجَهٍ. وَفِي الْخَلْقِ عِلْمٌ بِكُلِّ أَطْوَارِ تَسْوِيَةِ الْحَقِّ وَالْوَانَةِ مِنْ دُونِ غَفْلٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ نِسْيَانٍ أَوْ لَعَبٍ. وَهُوَ إِبْدَاعُ اللَّهِ الَّذِي تَبَيَّنَتْ أَسْمَاءُ أَفْعَالِهِ الْحَسَنَى. وَيَتَعَدَّدُ الْخَلْقُ الْإِلَهَى بِتَعَدُّدِ أَطْوَارِ التَّسْوِيَةِ الَّتِي تَشْتَرِكُ فِيهَا كُلُّ الْأَفْعَالِ الْحَسَنَى تَحْتَ سُلْطَةِ «الرَّحْمَنِ» الْمُرْسَلَةِ فِي جَمِيعِ أَطْوَارِ التَّسْوِيَةِ بِإِسْتِثْنَاءِ طَوَرِ الرُّوحِ. وَهُوَ طَوَرُ الْخَلْقِ قَبْلَ التَّسْوِيَةِ وَطَوَرُ الْإِنْتِقَالِ بَوَاحِدٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي كَمَلَتْ تَسْوِيَتُهَا مِنْ سَمَةِ «هَدَى» إِلَى سَمَةِ «ذَكَرَ وَدَرَى وَدَرَكَ وَعِلْمَ وَعَقْلَ».

فِي الْبَلَاغِ ٥٩ الْفَرْقَانِ طَلَبَ لَتَوْجِيهِ السُّؤَالِ إِلَى خَبِيرٍ. وَهُوَ الْيَوْمُ خَبِيرٌ فِي مَسَائِلِ التَّكْوِينِ الْمَيِّتِ وَالْحَيِّ عَلَى السَّوَاءِ. وَهُمْ (عِلْمَاءُ الْفِيزِيَاءِ وَالْكِيمِيَاءِ وَالْبِيُولُوجِيَا وَالْكُوسْمُولُوجِيَا).

وَيَبَيِّنُ الْبَلَاغُ أَنَّ سُلْطَةَ وَتَحَكُّمَ «الرَّحْمَنِ» قَائِمَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ:

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ ٩٣ مريم.

هَذِهِ السُّلْطَةُ لِلرَّحْمَنِ هِيَ سُلْطَةُ الرَّبِّ الَّتِي تَتَحَكَّمُ بِسُنَّتِهِ الَّتِي تَجْرَى فِي التَّطَوُّرِ الْمَقْدَارِيِّ وَبِهَا يَزْدَادُ مَقْدَارُ الْمَرْبُوبِ زِيَادَةً تَرَكَيبِيَّةً تَنْسَخِيَّةً: (*)

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ ٣٧ النِّبَأ.

وَيَبَيِّنُ النَّظَرُ فِي الْبَلَاغِ أَنَّ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ ٤٤ مريم.

كَمَا يَبَيِّنُ أَنَّ الْفِعْلَ «رَحِمَ» يَجْرَى فِي الضَّلَالِ:

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ ٧٥ مريم.

يَبَيِّنُ خَطُّ أَسْمِ «الرَّحْمَنِ» فِي الْقُرْآنِ عِلَامَةَ الْعَدَدِ وَاحِدٍ (١) فَوْقَ الْمِمِّ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ جَرِيَانَ الْفِعْلِ «رَحِمَ» فَتَى أَيْ آيَةً تَبَيَّنَتْ إِثَارَةَ النَّظَرِ فِيهَا. وَهَذَا يَبْرُزُ عَمَلُ الْخَبِيرِ «فَسُئِلَ بِهِ خَبِيرًا». وَالْخَبِيرُ هُوَ الَّذِي يَقْرَأُ كِتَابَ الْآيَةِ وَيَعْلَمُ كَيْفَ

(*) (الزِّيَادَةُ فِي عَدَدٍ وَمَقْدَارِ الْعَلَقِ (الْخَلَايَا) الْحَيَّةِ مِثْلًا).

بدأ خلقها. ولهذا الخبير يظهر موقع الثور وتصير الكلمة بالنسبة له «رحمان». بعد أن علم بالفعل وفاعله. ولهذا الفعل والفاعل بيان في كل آية معرف ومقلم ومسطر فيها. وعمل الخبير يتوجه إلى النظر في علامات الآية. يتعرف عليها ويميزها بالتفصيل. ثم يبدأ قرء تلك العلامات ويقلم قروء فيها ويسطر ذلك في بيان يخرج به للناس بلاغا عن كتاب هذه الآية.

وإذا غاب عمل الخبير تحل الضلالة. وهنا نرى أن الفعل «رَحَمَ» يستمر في الجريان «فليمدد له الرَّحْمُ مَدًّا». فيزداد الضلال ويتراكم ويتطور. حتى يصل الضَّالُّ إلى موقف العصي الشَّيطَانِي ويمنع ظهور البيان والتعريف «إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا». وهذا من جريان الفعل «رَحَمَ» في تكوين الأفكار والمفاهيم. ولجريانه هنا وجهتان:

الأولى رحمانية تنجم عن عبادة الأمر الإلهي:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت.

وفيه أمر لتوجيه النظر إلى الحق. وما فيه من بيان يأتي به النظر تعريفا لما في كتاب الحق.

والثانية شيطانية تنجم عن الضلال ونقص العلم والميل إلى الغضب والسرعة في القول والفعل وهلاك الصبر على النظر (عبادة العجل). ^(١) وهذا ما تدل عليه كلمة «شيطان» من الأصل «شَيْطَ». وفي دليله الأفعال (عجل ونقص وجهل ونسي وغضب وضل وهلك وبلس). وعلامة الثور فوق الطيت «ط» ترشدنا إلى موقع إثارة الثور للنظر في قوة الشيط وتعريبه وكشف أسبابه (ش سن وسيلة شق ومزق وقطع وهذا ينشأ عنه عيب وقبح. يد. ط حنش يدل على قوة التفاف ومسك ولو). فشَيْطَ فعل يعيب ويلوى الحق بيد قوية. وسبب جريانه هو النسيان والظن والتمنى والامتناع عن السير والنظر في كيف بدأ الخلق. وفي

(١) كتاب «منهاج العلوم» الأول بحث «الدليل في لسان العربي».

الوجهتين يجرى الفعل «رَحَمَ» وفق سَنَةِ الرَّبِّ وسلطة الرحمن. فتنشأ وتتزايد أفكار ومفاهيم لكلّ وجهة. وهذا يوافق الخلق المبلّغ عنه فى البلاغ.

مع الاسم «رحمن» المرسل فى الوجهتين الاسم «رحيم». ويبين خطُّ الكلمة بين المحيط والماء يدا تمسك بهما. وألبد بلا كفّ تدل على قوة تأييد من دون توجيه. وهى تدل على قوة تأييد فى القيد. وهذا المفهوم يظهر فى البلاغ وفيه يقرن الاسم «رحيم» بالتوبة والرافة والودّ والمغفرة والعزّ:

﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَأَبُ الرَّحِيمُ﴾ ٣٧ و ٣٤ البقرة.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ١٤٣ البقرة.

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٩٢ البقرة.

﴿وَرَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٠٤ الشعراء.

كما يقترن مع الاسم «رحمن» قرن جدلية مرسل مقيد:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ١ الفاتحة.

﴿وَاللَّهُ كُذِّبَ إِلَهُهُ وَجِدَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ١٦٣ البقرة.

وتبين لنا هذه الجدلية أنّ الاسم «رحمن» هو فاعل قوة جريان الفعل «رَحَمَ» المرسلة فى تكوين الحقّ والأفكار والمفاهيم وفى وجهتيهما. وأنّ اسم «رحيم» هو فاعل قوة القيد ووقف جريان الفعل عند حدود العلامة للشئ وأقلامه وسطوره. سواءً كان ذلك فى التكوين الحقّ أم فى الأفكار والمفاهيم.

فالرَحَمَ هو الوعاء الذى يجرى فيه الفعل «رَحَمَ» بقوة الجدلية «رحمن/رحيم». وبين أيدينا أمثلة على هذا الوعاء فى رحم الأنثى (أتى أنثى). وفيه دليل محسوس على وعاء تسوية الخلق للسّموت والأرض. كما يدلنا على وعاء تسوية خلق الإنسان والأنعام وكل ألوان الدوابّ.

نشأت سور البناء فى مجموعتنا الشمسية من لقاء بين الدّر الخارج من

الشمس مع الذَّرَّ الأَتَى من النجوم وفي مكانٍ قريبٍ من الشمس. وهى تمثل
الأنثى الوالدة للكواكب والأقمار فى المجموعة الشمسية. ويدلنا ألبلاغ على اللون
الأنثوى للشمس:

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً﴾ ٧٨ الأنعام.

﴿وَرَأَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ﴾ ١٧ الكهف.

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ﴾ ٨٦ الكهف.

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ١ التكوين.

الكلمات (بازغة/ وجدها/ تغرب/ كُوِّرَتْ) تدل أن أفاعل أنثى.

أما النجوم فتمثل الذكور. وألبلاغ يدلنا على اللون الذكري للنجم:

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ١ النجم.

﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾ ٣ الطارق.

ولنا فى مملكة النحل شبه مع الشمس والنجوم والكواكب حيث ملكة النحل
هى الوالدة والأم الحاضنة. وهى واحدة فى مملكتها وذكرها كثر.

ومثلها الشمس ملكة والدة وأم حاضنة لأولادها الأرض والكواكب والأقمار.
وجميع النجوم ذكور ترسل ذرَّها نحو ذرَّ الشمس. ويجرى ذلك كما يحدث فى
رحم أنثى الإنسان والأنعام ومنه يسوى خلق الجنين. أى جنين كوكب أو قمر.
ويلتقى الذَّرُّ النجمى (الأشعة الكونية القادمة من النجوم) الذَّرُّ الشمسى فى رحم
الشمس (غلافها). ومن هذا اللقاء ينشأ الجنين كوكب أو قمر. وهذا ما يبينه قول
خبير:

[أن الرياح الشمسية لا تهب بانتظام من جميع النقط الواقعة على الشمس.
وبعض أهم منابع الرياح الشمسية هي العرى الساطعة التى تصل إلى ارتفاعات
عالية فوق سطح الشمس فى جوار الدائرة الاستوائية للشمس. وثمة ظاهرة أخرى
لاكليل الشمس هي الاختفاء الواضح للمادة المرئية. ونسمي هذه الظاهرة الثقب

الإكليلي. ويمكن أن تحدث الثقوب الإكليلية في أي مكان على سطح الشمس، ولكنها تظهر عادة عند المنطقتين القطبيتين. وهذه الثقوب تبت سيولاً من الرياح الشمسية تتحرك إلى خارج الشمس بسرعات كبيرة نسبياً.

سخونة إكليل الشمس شديدة - نحو مليون درجة كلفن - لدرجة أنَّ الذرات المتعادلة تُحرَّر إلكتروناتها السالبة الشحنة وتحتفظ فقط بالأيونات الموجبة الشحنة. ولكن الإكليل الساخن والرياح الشمسية الخارجة منه متعادلا الشحنة، لأن كليهما يتكون من أعداد متساوية من شحنات موجبة للأيونات وشحنات سالبة للإلكترونات. وعلى الرغم من الجذب المتبادل بين الأيونات والإلكترونات في الرياح الشمسية، فإنها لا تتحد ثانية - كثافة المادة صغيرة بدرجة تجعل احتمال اجتماع الجسمين بعيداً جداً.

منذ سنوات عديدة عرف العلماء أن الشمس ليست المصدر الوحيد للجسيمات المشحونة الموجودة في الفضاء الكوكبي، إذ أن هناك بعض الجسيمات الأخرى هي ذرات فقدت إلكتروناتها وتسارعت في أمكنة أخرى من المجرة إلى ما يقرب من سرعة الضوء. وقد أطلق العلماء على هذه الجسيمات ذوات السرعات العالية اسم «الأشعة الكونية». تحقق الباحثون بسرعة أن السريان الخارجي للرياح الشمسية لا بد أن يمنع، اقتراب الأشعة الكونية (القادمة من المجرة) من الشمس. وعلى ذلك، فثمة جزء فقط من هذه الأشعة يشق الطريق إلى داخل الغلاف الشمسي، إذ يجب عليها على سبيل ذلك، أن تتغلب على عقبات متزايدة الصعوبة، مثلها في ذلك مثل أسماك السلمون (سليمان) التي تسبح إلى أعلى النهر ضد التيار لتضع بيضها. إن الكثافة المنخفضة للمادة تضمن تماماً عدم اصطدام الأشعة الكونية بالرياح الشمسية. ومع ذلك، فبعد أن تترك الرياح الشمسية الجوار الشمسي، تحمل معها جزءاً من حقل الشمس المغنطيسي. ومن ثم تقع الأشعة القادمة تحت تأثير القوى التي تؤثر بها الحقول المغنطيسية في الجسيمات المتحركة والمشحونة كهربائياً. تؤدي مثل هذه القوى إلى أن تلتف

الأشعة الكونية حول خطوط الحقل المغنطيسي آنياً أثناء انجراف هذه الأشعة في اتجاه الحقل. ويمكن أيضاً للأشعة الدوارة أن تقابل موجات مغنطيسية تنتشر في اتجاه خطوط الحقل المغنطيسي بطريقة تشبه رفرقة العَلَم. وتسبب هذه الموجات تغيير اتجاه الحقل المغنطيسي فجأة مما يعوق سريان الجسيمات المشحونة. والواقع أن الشعاع الكوني المتجه نحو الشمس يشبه سباحاً يحاول دخول المحيط عند وجود موجات قوية تتكسر على الشاطئ. توجد أنواع كثيرة من الجسيمات التي تتحرك بسرعات فائقة في الغلاف الشمسي وهي جسيمات تختلف عن الأشعة الكونية. ويطلق الفلكيون على هذه الجسيمات اسم «الجسيمات الشمسية العالية الطاقة» وعلى الرغم من أن تركيب هذه الجسيمات يشبه تركيب الأيونات الموجودة في الريح الشمسية فإنها تتحرك أسرع بكثير من هذه الأخيرة.^(١)

في هذا القول وصف لحركة الذرّ النجمي وهو يشق سبيله إلى داخل «غلاف الشمس». وفيه شبه بقاء ذرّ الذكر (النطفة) وذرّ الأنثى (البويضة). كذلك فيه وصف لانقسام السور الشمسية والسور النجمية إلى ذرّ لا يعود إلى لقاء مع بعضه. ولهذا الوصف شبه بانقسام البيوض الذكرية إلى نطفٍ والبيوض الأنثوية إلى بويضات لا يعود أيّ منها إلى اجتماع.

ويظهر القول أنّ سخونة «إكليل الشمس» تسبب انقسام السور «إلى أعداد متساوية من شحنات موجبة للأيونات وشحنات سالبة للالكترونات»^(*) من دون عودة إلى اجتماع بينهما.

(١) مقال «مهمة أوليس» مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٤ العددان ٩/٨ - ١٩٩٨ خطوط التشديد لنا.

(*) الانقسام هو تنصيف للمقسوم من حيث عدد الصبغ في كل منها يساوي نصف العدد الأصل وكلمة «سورة» عندنا بدلاً من كلمة «ذرة» في المقال كما أن كلمة «ذرة» عندنا تشمل كل من الكواركات والليبتونات التي يتكون منها البروتون والالكترون ومن وحدتهما تتكون السورة المغلقة على نفسها بالالكترون.

كما يبين أنَّ الدَّرَّ الشَّمْسِيَّ لوان متشابهان في تركيبهما . وأحدهما أسرع في حركته من الآخر «الجسيمات الشمسية العالية الطاقة» .

كما يبين اختلافها عن الدَّرَّ النَجْمِيَّ «الأشعة الكونية» .

وبين هذا الوصف شبهها كبيراً بوصف الحدث الحيوي الذي يجري في كلٍّ من مبيض الأنثى ومبيض الذكر (الخصى) . وهو عند الاثنين متشابه في أطوار ثلاثة وينفرد الذكر بطور رابع هو طور التغير .

وفي مبيض ذكر الإنسان (الخصى) قريب من ألف نفق (أنبوب) تقع في جدرانها بيوض متزاحمة على هيئة دائرية تتكون منها طبقات متميزة عن بعضها بطور التصبغ الذي وصلت إليه . وفي الطور الأول تتكاثر البيوض بالنسخ (بيضة طبق الأصل) . وفي الطور الثاني تربو في هيئتها (حجمها) . وفي الطور الثالث تنقسم البيضة إلى بويضتين في كل منها نصف عدد الصبغ الأصل مع اختلاف في لون الصبغ (في بويضة X وفي الأخرى Y) . ثم تتكاثر في هذا الطور البويضات بالنسخ (بويضة طبق الأصل) . وفي الطور الرابع تنتقل إلى نفق أعلا وفيه تجري أفعال التحول في هيئتها البيضية فينشأ لها رأس ورقبة وذنب وتصير (نطفة) قادرة على السباحة في سائل المنى بقوة حركة الذنب .

أما في مبيض الأنثى فالأطوار الثلاثة تشبه ما يجري في مبيض الذكر . وتنقص عنها في الطور الرابع . كما هو في وصف علماء الحياة (البيولوجيا) . وأرى أنَّ هذا الطور (الرابع) هو الطور الذي ينشأ فيه حول البويضة سُور من الشعب التي تشبه شعب ضوء الشمس . وهو طور التحول في هيئتها كما يحدث في التحول إلى نطفة .

تخرج نطف الذكر جميعها محمولة في المنى (ذات الصبغ X وذات الصبغ Y) . وتتوجه إلى رحم الأنثى عبر بوابة بكية تدفع المنى إلى بطن الرحم . وحركة Y أسرع من حركة ط كما هو في الدَّرَّ الشَّمْسِيَّ .

أما بويضة الأنثى فتخرج من المبيض إلى نفق الرحم الداخلي (قناة فالوب) .

وحركتها أقل نشاطاً من النطفة الذكرية. وحياتها أقصر. فإذا لم يحدث مسّ (إلقاح) تموت وتقوم البالعات (الكريات البيضاء في الدم) بتفتيتها وأبتلاعها.

وفي الثلث الأعلى من نفق الرحم الداخلى تلتقى النطف الذكرية بالبويضة الأنثوية. وتقذف النطف على شعب السور المحيط بالبويضة خميراً (إنزيمًا) يفكك تلك الشعب ويفتح سبيلاً إلى داخل البويضة. تنفذ منه نطفة واحدة. ويبدأ المسّ (الإلقاح). فينشأ حول البويضة غلاف يمنع نفوذ نطف أخرى. وينشأ عن هذا اللقاء علقه (زيجوت) عدد صبغها (كروموسوماتها) هو عدد صبغ هذا اللون الحى. نصف العدد من الذكر والوالد والنصف الآخر من الأنثى الوالدة.

وفي ألبلاغ العربى بيان لحدث الذر وقسمه وتنصيف الصبغ بين القسمين:
﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا (١) فَلَحِمْلَتْ وَوَقَرًا (٢) فَلَجَزَيْتَ يَسْرًا (٣) فَلَمَّقَسَمْتَ أَمْرًا (٤)﴾
الذاريات.

وفيه دعوتنا إلى النظر فى جميع الأرحام والعقل بينها وبين ذرها:
﴿سَتَرِيهِمْ عَائِيْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ٥٣
فُصِّلَتْ.

وبالنظر فى الأرحام وبيان ما ينجم عن الفعل «رحم» والفاعل «الرحمن» فيها يتبين الحق فى أنفسنا الذى يشابه الحق فى الأفاق. كما هو الرحم الشمسى فى مجموعتنا الشمسية. وهذا يبين أن الفاعل واحد هو الله الخالق الرحمن. وأن فعله يجرى بأسم «الرَّبِّ» وأسم «الرحمن» فى التكاثر النسخى والانقسامى فى السور الابتدائية الأربعة (العلق القلم المزمّل المدثر). ومنها يتكون الذر. سواءً ءكان نجمًا أم شمسًا. ذكرًا أم أنثى. وإن أسم «رحيم» هو الفاعل فى التوبة والرأفة والمغفرة والود والعزّ واجتماع و لقاء الذر. الذى ينشأ عنه تكوين سورة. وأول السور هى سورة «الفاتحة» الكاملة فى عدد الصبغ. ثم يعود الفعل بأسم «الرَّبِّ» وأسم «الرحمن» فيزداد عدد السور الابتدائية التى تبدأ ترابط فيما بينها

بانية باقى السُّور الـ ١١٤ . ويكمل ربُّو الكوكب والقمر من السُّور والكَائِن الَّحَى من العلق . كلٌّ منهما فى رحمٍ يناسبه .

بيّنت فى كتابى الأول «منهاج العلوم»^(١) مواقع النّزول ودليل أسم كل منها . وأقول هنا أن مواقع النّزول تبين لنا هيئة الرّحم بدءاً من الموقع «بَكَّة» وانتهاءً بالموقع «بعرفات فى حجة الوداع» . وأنّ تصوير مناسك الحج من أعلا يظهر حركة الدّزّ فى الرّحم المجرّئ . وكذلك هيئة المسرع الفيزيائى الموافق له .

أما هيئة الرّحم عند الإنسان فهى آية بيّنة «فى أنفسنا» . والنظر فيها يبين لنا جريان الفعل «رَحَمَ» من خلقٍ وتسويةٍ فى كل الأرحام الأخرى . ومثل ما فى الأرض من إناث ملونة ذات أرحام ملونة كذلك هى أرحام السّماء . وكل تجمع سماوى له رحمه . وفى الأرحام الّتى تحيا على الأرض ما يشابهها فى السّموت السّبع . وقرء ما فى الأرحام الحية وعقل هيئاتها ببعض ومقارنة ذلك مع هيئات مسرعات الفيزياء الّتى صنعها الإنسان العالم الخبير الّذى قام على ظلام كهنوت اللغة الفصحى اللاتينية وأنطلق ينير لنفسه ويعبد ربّه ويقرأ بأسمه يساعد فى خلق وتسوية أرحام صناعية أخرى تتفق مع هيئة كل رحم حتّى على أرضنا .

كما أن قرء ما فى مبيض الذكور وبيان سبيل نشؤ نطفها وسبيل لقاحها لبيض إنائها يكشف لنا السبيل فى التجمعات الكونية جميعها . ونوصل إلى تحقيق المأرب من الأمر :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ ٢٠ العنكبوت .

ومنه إلى الحقّ الّذى أتى به البلاغ وفيه حتمية علمنا بالنشأة الأولى :

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ الواقعة .

السُّور الشمسية (هيدروجين وهيليوم) تنقسم بفعل شدّة الحرّ إلى ذرّ (-) يخلو من الطّاقة وذرّ (+) يخزن طاقة . ويخرج الدّزّ بلونيه إلى ما يسميه ألباحثون

(١) بحث «القرءان ١١٤ سورة» .

بألريح الشمسية. وهنا يجري لقاء الذرّ الشمسى مع الذرّ القادم من النجوم بلونيه (+) و(-). فتندفع طاقة المله (+) إلى داخل الخلو (-). وتتوزع بين الذرّين النجمى والشمسى فتنشأ السورة التى تبدأ بعد ذلك بالارتباط مع السورة الأخرى بما يشبه بناء الحجارة الموضون. ويربو البناء ويزيد. فينشأ عن ذلك آية مبصرة. ويحدث ذلك كما فى تكاثر بعض الكائنات الحية الفطرية. فإن الترابط بين سور الفطور لا يحدث بتوسط طاقة التماثل (الاستطراق) كما جرى مع الذرّ (-) و(+). بل هناك قوة شدّ رعدية لم يُعرب عنها العلم الناظر حتى الآن تدفع بالسور المتماثلة للترابط والرّبو وصنع السور الـ ١١٤ (عناصر الطبيعة). العامل فى ألوانها واختلافها عن بعضها يأتيها من ألوان النجوم القاذفة بذرها وجهة رحم الشمس. وهذه السور تتجمع كتجمّع الفطور لتكوّن جسداً يكبر ويزداد حتى يكمل كوكباً أو قمرًا. وهما يشبهان كلا من الذكر والأنثى الحيين. حيث الكواكب ذكور وإناث والأقمار ذكور.

الكوكب يبدأ ذكراً. وعندما يكبر يتحول إلى أنثى (عطارد ذكر. الزهرة أنثى عذراء. الأرض أنثى والدة وزوجها القمر. المريخ أنثى هرمٌ عقيم). وهذا يشبه بعض الكائنات الحية. فالدودة الكبدية والديدان الشريطية ودودة الأرض والعلق الطبى وبعض الرخويات والأسماك. يبدأ الفرد منها حياته ذكراً. وعندما يكبر يتحول إلى أنثى. وفى جسمه كل لوازم اللوتين.

رأى علماء النظر الذين يتبنّون للنظر فى آيات السماء أنّ النجم يتكون من خليط من النجوم:

(ذات الكتل الصغيرة والكبيرة والغاز والغبار فى تشكيل ما يسمى غيمة «سحابة» جزيئية molecular cloud من المعروف أن مثل هذه الغيوم توفر المواد الخام اللازمة لتوليد نجوم جديدة).^(١)

(١) «الأيام المبكرة فى حياة نجم» مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٦ العدد ١٢/٢٠٠٠.

وأرى في هذا القول الَّذِي أَقَارِبُهُ مع تكون الكوكب والقمر عن التجمع الشبيه بالتجمع الفطري أَنَّ التكوّن النجمي يرافقه تكون شمسيّ شبيه وفي ذات السماء. وهو تكون يخص التكوينات المولدة للكواكب والأقمار.

النجم قد يبدأ حياته نجمًا ذكرًا. وعندما يكبر قد يتحول إلى شمس أنثى. ومن النجوم من يبقى ذكرًا كما القمر ذكر من البداية. والوالد للكواكب والأقمار هو جميع النجوم التي نشرت وما زالت تنشر ذرّها في السماء. وفي كلّ منها مورثات من النجم الَّذِي نشرها. أما الوالدة في المملكة الشمسية فهي واحدة «الشمس».

وَالسُّور ولدت من الذَّرَّين بدءًا من سورة الفاتحة (الهيدروجين) وحتى السُّورة ١١٤. وكل سورة لها وزنها وكيلها. وكلُّ واحدة مقلّمة عن غيرها.

وهذه السُّور لا يمكن أن تنشأ في الكوكب ولا حتى في الشمس التي لا يوجد فيها إلا «الهيدروجين والهيليوم» وذرّها من هاتين السورتين.

وكذلك التَّجم ذرّه من منشأ زوجي كما في الشمس. ولذرّه ميراث متعلق به. وتلوّن الذَّرّ يدل على تعدّد النجوم وألوانها. والنجم يتكون من اجتماع السُّور وكنزها حتى يصل النجم إلى طور الثاقب. فتبدأ السُّور بالانقسام إلى ذرّ يخرج من النجم ويسير مبتعدًا عنه بسرعة الضوء في السماء.

أما الذَّرّ الشمسيّ فينشأ عن انقسام سور (الهيدروجين والهيليوم) عند السطح. ثم يخرج إلى غلاف الشمس. ويبقى الذَّرّ الشمسيّ هنا حتى يصل إليه الذَّرّ النجمي. ويحدث التزاوج وتتكون سورة جديدة. وإذا لم يحدث التزاوج ينقسم الذَّرّ الشمسيّ إلى ذرّ أصغر ويسير بسرعة الضوء مبتعدًا عن الريح الشمسية على هيئة ضوء ينتشر في السماء.

وأولاد الشمس والنجوم هي الكواكب والأقمار. فالقمر ذكر من بداية نشأته وحتى زواله.

أما الكوكب فيبدأ ذكرًا ثم يتحول إلى أنثى.

وأكثر الذكور تأثيراً على الأنثى الكوكبية هو القمر. حيث يكون معها زوجين مثل الأرض والقمر.

وتزود الشمس جميع أولادها بالذَّرُّ المَفْتَت على هيئة ضوء. أما القمر فيزود الأرض بالنور. وتشاركه في ذلك جميع الكواكب. فتولد في رحم الأرض ألوان الحياة الموافقة لألوان النور القادم إليها من عدة الحياة القمرية الاثنا عشر شهراً.

لقد أتى في البلاغ عن الكوكب:

﴿كَانَهَا كَوْكَبٌ ذَرِيٌّ﴾ ٣٥ النور.

الفعل «ذَرَّ» تدل عليه الأفعال (سال وصب وملا).

وأتى عن الذَّرُّ الشمسي والقمرى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ ٥ يونس.

وفرق بين الشمس والقمر والنجوم:

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِئِهِ﴾ ٥٤ الأعراف.

وبيّن أن سلطتنا كخليفة على الليل والنهار والشمس والقمر. وأنه لا سلطة لنا على النجوم:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِئِهِ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ١٢ النحل.

لقد بيّن البلاغ ٥٤ الأعراف أن الجميع مسخَّر بأمر الله وجعل بعضها مسخَّراً لنا في البلاغ ١٢ النحل. وبيّن سلوك الذَّرُّ:

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّجَرِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣)﴾ الصّافات.

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَائِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسَّمَاتِ آمْرًا (٤)﴾

الذاريات.

وقد جاء قولى فى كتاب «الاستنساخ» وفى كتاب «الكلمة» فى البلاغات المتعلقة بالصّفّ والذَّرُّ والزّجر والذكر وحمل الثقل والقسم والأمر. وكلّ هذا يتعلق بسلوك الذَّرِّ الذى يبدأ البناء به فى كل ألوان البناء المميت والحى على

السَّوَاءَ. وكل ذلك يجرى بقوة الفعل «رحم» وفي وعاء هو «الرَّحِم» والفاعل هو «رحمَن - رحيم» وينشأ عن فعله «رحمة».

أتى فى البلاغ:

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٩ الذَّارِيَاتِ.

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٤٥) مِنْ نُفُثَةٍ إِذَا تُنْفَخُ﴾ (٤٦) النجم.

ورأى الناظرون فى كيف بدأ الخلق أَنَّ (الكواركات لا تظهر إلا لاصقة بعضها ببعض على شكل أزواج).^(١) وبذلك تتبادل رؤيتهم التصديق مع البلاغ. وبين البلاغ أَنَّ العقيم تلد. وَأَنَّ العذراء تلد من دون زوج ومن دون مس. وهذا ما يصدقه اليوم علم الاستنساخ.

ورأيت بالاستنباط أَنَّ العذراء التى تلد بالاستنساخ هى «الزهرة» الكوكب الأنثى العذراء. وفاعل النسخ هو الإنسان العالم «يوسف» الذى «جعل السقاية فى رحل أخيه ثم أخرجها من رحل أخيه». (*) ولهذا يجرى بفصل الماء عن الكبريت فى رحلها (غلافها الجوى). وبهذا الفعل سنعلم باستقرار النبا عن «ألفلك المشحون» الذى أقامه «نوح». وفى داخله مخازن لحبوب الحياة جميعها. وهى ملقحة وقابلة للنسخ. وألفلك المشحون مركبة فضائية تحمل إلى الكوكب العذراء «الزهرة» تلك الحبوب الحية. وتوضع فى أوعية للنسخ والرَّبْو حتى تصل إلى تسويتها الخلقية. فتبدأ مسيرتها الحية فوق الكوكب العذراء. وفى ذلك استقرار جديد ومن لون جديد لولادة العذراء «مريم» وولدها «عيسى». الذى ستكون ولادته الجديدة على سطح الزهرة. ولهذا كله يجرى بقوة الفعل «رَحِمَ» وفاعله الذى «أستوى على العرش» يسوى الخلق حقاً.

(١) مجلة العلوم الأمريكية المجلد ١٤ العدد ٥ / ١٩٩٨.

(*) هذه المسألة معروضة فى كتاب الاستنساخ.

الموت تعقبه حياة. وألكون ساعة تشبه الساعة الرملية. وساعة الكون جارية في سبعة بطون هي أرحام السماء. وما بينها أنفاق بكية دودية. يُحشر ويُزجر فيها أي حطام سماوي. وقد بينّ البلاغ عددها:

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٩ البقرة.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٨٦ المؤمنون.

﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ ١٢ فصلت.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ١٢ الطلاق.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ ٣ الملك.

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ ١٥ نوح.

«طباقاً» الأصل «طَبَقَ». في دليله الأفعال (ساوى ومثل وشبه). فالسّموات تساوى بعضها في الحال والمنزلة والمثل والشبه. وما بين هذه السّموات هو تلك الأنفاق البكية التي تجعل الكون حلقة ذات سبعة بطون. توصل فيما بينها سبعة أنفاق بكية. تأخذ الحطام من واحدة وتبكه في الأخرى. حتى تكمل دورة الساعة الكونية في جريانها إلى مرسلها:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيفٌ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٨٧ الأعراف.

يمكن للناس أن يعلموا بالسّاعة. ولكنهم لا يعلمون ولن يعلموا مرسلها. وبيّن أن هذا العلم غير منزل بالروح:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ٣٤ لقمان.

هذا العلم لا وجود له في التكوين الحقّ. ولا في البلاغ. وهو علم عند الله. وهو وحده الذي يأمر بتوقف جريان السّاعة. الذي يبدأ بتسوية الخلق من

الشهور وتحت سلطة واحدة هي سلطة «الرَّحْمَنُ». وأول نشأة وفي كل طور هي السُّور الأربعة الأولى (العلق والقلم والمزمل والمدثر) ومنها تبنى السُّورة المستقرة الأولى «الفاتحة/ الهيدروجين». ويتابع بعدها البناء ليوصل إلى سورة «الناس» الَّتِي يدلُّ اسمها على جريان الفعل «ناس». وفيه دليل الأفعال (ذَبَّ وَحَرَكَ وَفَرَّقَ). وسورة «الناس» يدلُّ اسمها على فقدان الاستقرار والسكون وعلى الانفصال وتمايز الفرد عن غيره من الأفراد. وهذا ما نجده في أطوار البشريِّ الَّذِي يبدأ بهيمًا في قطيع ثم إنسانًا في عائلة وقبيلة ثم في تفكك وهجرة إلى تجمعات كبيرة. وفيها يكثر ويكبر ويزداد عدد الساكنين. فيتحولون إلى أفراد لا يكاد يعرف أحدهم الآخر. وهنا يحيا الإنسان في طور «الناس» وتفتت العلاقات القديمة للعائلة والقبيلة. ومثله في الحقِّ الميِّت الَّذِي يبدأ بسورة «الفاتحة/ الهيدروجين» وينتهي بسورة مدارها مغلق بالإلكترونات (١١٤ إلكترونات). فتفتت العلاقات الفيزيائية وتبدأ الكواكب تفتت وتسير إلى بكَّة في «درب التبانة» فيبكُّ حطامًا ثم دخانًا يدفع إلى «الطريق اللبنى» عائدا سيرته الأولى. في طريق واسع يزداد عدد ساكنيه ويحشرون فيه.

وجريان السَّاعة الكونية لا يتوقف إلا بأمر الله. وكلما أكملت الساعة دورتها تبدأ بداية جديدة:

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ ٢٧ الروم.
 ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ١٠٤ الأنبياء.

هل يمكن للقرآن أن يسير مع العلم ويوصل إلى استنباط منهاج للبحث العلمي؟

يرى المؤلف أن السورة هي الذرة في اللغة الفصحى، وعدد السور (الذرات) يتطابق مع ما كشف عنه العلم، والشهور الـ ١٢ تقابل عدة التكوين الفيزيائية.

البحث في القرآن يبدأ بمعرفة دليل حروفه وبالسير نظراً وبحثاً في كيف بدأ الخلق وكيف يجري أمر الله حتى النهاية ثم إعادة الخلق. الذين يكشفون عن هذا المنهاج هم أولو الألباب الذين امتلأت قلوبهم بالعلم والمعرفة بالوجود وظواهره وسننه. فأحسن الحديث صفة كتاب الله المتشابه الذي يدل على الفهم الذي يتطور باتساع وزيادة فهمنا للوجود ونشأته وأطواره.

سمير إبراهيم خليل حسن باحث وكاتب سوري. بدأ بدراسة الفكر الديني منذ عام ١٩٩٢ من أجل نقده، ولكنه تحوّل من نقد الدين إلى الدعوة إلى كتاب الله والنظر فيه بأسلوب علمي يرى أنه الطريق نحو المدنية. وهو يجتهد اليوم ليكتب بخط القرآن ويستعيض عن المفردات الدارجة بمفردات القرآن. له مدونة فرعية على موقع الحوار المتمدن: <http://www.ahewar.org/m.asp?i=879>